ديوان
عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى المجهد : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية ((السقا)) بدون همز اما والده فكان من قرية ((تبالة)) من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة واصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية واخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد اصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان – على صغر سنة – كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم امره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصـــيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مـــرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفســـه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجـــاز والخليج . ولم يدعهم يفلتـــوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المـــاجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح أنتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما أنتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى أحمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفـــاته :

ترك المترجم لـــه نخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ـ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ـ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ـ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ـ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ـ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ـ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ـ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ـ اقامة الحجة والدليل .
٩ ـ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ـ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .
١١ ـ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ـ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ـ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ـ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ـ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ـ البيان المبـــدى .

١٧ ـــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ـ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ـ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ـ رسالة فى التكفير .

٢١ ـ الرد على العاملى .

٢٢ ـ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ـــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ـ اشعة الأنوار .

٢٥ ـــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من اجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ـ بلا شك ـ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمـــا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وادرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية.ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطوين في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعـــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنـــــاء !!

اما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله وهل أنت آلا من هجائك أقــذر
وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى وأردى بهامن شاع فى الدين باطله
وما كنت مداحابـــــه متـــــأكلا ولا كنت ذمامـــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـــاوله

ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـــ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتـــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـــا

وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما

فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الرويشد

رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صـــفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت ــ بما لها وعليها ــ مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمـــد بن ســـعود والتى استطاعت أن تقدم ــ رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : ((تجربة فكرية رائدة)) لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعـــالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيـــدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !!

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضـــمان الحقيقى لردع الجريمـــة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثــر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآلشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهــاد عبــدالعــزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســاء قواعد تطبيق احــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويأبى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر انحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـــا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـــة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـــخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يمتقده فى نفســـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على أساس المقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـــر والشعـــــر

ولنستوقف التاريخ ــ ان كان ذلك ممكنا ــ ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين أتقنـــوا ثقـــافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـــاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبــذل فى ذات الاله قصــــائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

ومــا كــنت مـــدحا به متاكـــلا
ولا كنت ذمامـــا لمــن قــل نــائله

وأن امــرءا يهــدى القصائد نحونا
لفى ســكرة فيمـــا يــرى ويحــاوله

ويقــول :

نعــم نحــن وهــابيــة حنفيـــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المــرا

وكم من اخى جهــل رمانا بجهلــه
فعــاد أخيرا خاســــئا ناثــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهاني وشـــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ــ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ــ كل أغراض الشعر المعروفة المتــداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بأن أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ــ كانت من انشاء جامع الديوان ــ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا ان يتفضل صاحب السمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم فى النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس فى النثر اختار الناظم النظم على النثر فى غالب مايرديه من خرج عن طريقة أهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن أبى رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه   لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تامنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتًا لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها

لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَاها

مُضَيَّعةً يلهو بها كلُّ فاجرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضاها

وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها

يَبيتُ يُراعى النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاها

فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاها

سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاها

فتًى فى فُنونِ العلم قَدْ كان بَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا

يُوالِى ويُدْنِى أَهْلَ سُنَّة أَحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُدَاها

تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنًا ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا

يَقُودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها

إذ الأَرْضُ منْ نَقْع السَّنابِك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أضْحَوْا نجُوم دُجاها

ويَعْروهُمُو عنــد الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها

وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصورًا ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها

ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

سِوَى دَفْعِ أعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

---

(1) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها

وتَنفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَير هُداها

فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتَم أنفساً وهداهـــا

أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا

فَحيَّ هَلَا[1] نُحْيِ مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها

وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»

فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المخْتَارِ رَدَّ رُواها

خَلِيلَىَّ هلَا قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها

فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقفَاها

فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقايِيسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها

ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها

وإنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا

وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَـــةٍ جَمِيعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بهُدَاها

وَبُعْدًا لها بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَـــنْ يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابرٍ يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَــلاها

فَهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه شَكَتْ بلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غَيرُ كُفْوِها ويَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُـــلاها

وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِـــدٍ وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوَوا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَــا وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهــا لَقَدْ سَاءَنِى ما سَاءَهَا وَدَهَاهَــا

إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا تخَطَّفَهَا مَنْ لا يحوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجدٌ إلىٰ مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِــه وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه وأَمَّ إلىٰ هَامِ العُلَى فعَلَاها

قَرِيبٌ إلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى وَيَبْعَد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إلَّا بِحَقِّها وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطيلُ جَفَاها

يَخُفُّ به قَوْمٌ على كُلِّ سَابِحٍ مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهَــا

إِذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَــا

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِــمْ وَوَقْعُ الْعَوالِى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُم مساكن لا يَرْضَى الإلهُ بِنَاهـا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى وضَرْبِ طلاَها بالطِّلا لِرَدَاهـا

سِوى أَنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أَحمَـد ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الْهُدَى فَنَراهـا

وتَنْفُذُ فِى الطَّاغِى سِهَامُ قِسِيِّهِم فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهُدَاهـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدين أقْصَرُ هِمَّةٍ إلَى كَمْ تُمَنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يوم مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَـسَراهـا

وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلى وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيَاد[2] شُغْلِها لِتَنْظُرَ فِى عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا

فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِـلٍ سَيَجْزِى العِدَى يَومَ الجَزا بِجَزَاها

فَفِى الذِّكْرِ أَخْبارٌ بِسوءِ مآلِـهِم إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءهَا سَيَراها

بِربِّكُما رُدَّ سلَامى عَلى امرئٍ عن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهـا

خَلِيلىَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتى إِذَا بُحْتُ بالشَّكْوىَ يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها وإلاَّ فَبالكفؤِ الكريمِ عِدَاها

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدَ وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِواهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المَزامِيرِ والغِنَا بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

---

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو المرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا تَلِينُ إِذَا دَاعِي الْهُدَاة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى وأَبْصَارُهم عُمْيٌ فَزَادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّها وَمن يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهــــا

أَلَا هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِــرًا يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِن دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها

عَلَى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم وَتَابِعِهم والتَّابِعينَ هُدَاهــــا

---

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِي ... وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِي

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكــرُه ... ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبيِّنـــا ... وأَصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُستَهدِ

وَجَنَّبنا مَنًّا وفَضْـــلًا ورحمَةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فَكَمْ مِنَنٍ أَسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلاَ عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْــرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْـــدَه ... محمدًا الهادِي إلى مَنْهَجِ الرُّشْد

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ(1) بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِي

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ في الرَّدَى ... وَسَطَّرَ هَمْطًا لا يُفيدُ ولا يُجْدِي

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكَــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتَانٍ وأَقْذَعَ في الرَّدِّ

وَجَاوَزَ في اإِطْرَا من الحدِّ ماله ... تَدَاعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهَدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيَرة خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِي إلى أكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ في التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِهِ اللهُ مختصٌّ إليه عَلَى عَمْدِ

بِخالِص أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها ... كذبْحٍ ونَذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إِذا لَمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتي ... بِها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(1) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم ... لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْتجد

فتَبًّا لها مِنْ تُرهاتٍ تَهافَتَتْ ... ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فتَاهَتْ عَن الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى وَمَا ادَّعى ... مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأَعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا ... لَبالنَّص والإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ ... وأَصْحابهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ ... يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِــــم ... تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ ... من الْقُربِ أَو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَىٰ بَعْدَ مَوْته ... كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيءُ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى ... يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً ... كَذا السَّفرُ المُنْشئُ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُـه ... منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلَىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بِأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلُّهــا ... على السَّيِّدِ المعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى ... فتبًّا لهذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّرِيعةِ واعْتَدَى ... بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلَى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـدٍ ... وأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهوَّرَ وافْتَرى ... فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

---

(١) الوخد : ضرب من السير .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَة والهَوى ... وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْيُنِ الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ لِلَّهِ رَبِّنا ... بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتى تُرْدى
وبالشُّبُهات الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ... ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوى الجَحْدِ
وَيعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلوكِه ... إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمه فى زعَمِه لنبيِّنـــا ... بخالِصِ حَـقِّ الله والسَّيِّد الفرْدِ
وقد أَخبَرَ اللهُ العـــليمُ بأَنَّهُم ... قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْـدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغـــاءٍ لِفِتْنَـــةٍ ... وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْد
فلم يَعْمَلوا بالمحكمـــاتِ ونَصِّها ... ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوُ الرُّشْدِ
وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا ... أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه ... وأُورِدُ مِنْ نصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلم مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُــدَّ مِنْــهُ وَأَنْثَنى ... لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةَ الهُدى ... وقمعِ ذوى الإلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ
فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّـــه ... أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَـإِنَّـــهُ ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْـــدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى ... تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى
فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمىَ طُرُف العَلى ... تَأَخَّر فَإِنَّ المُرتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ
فَذى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّــذِى ... سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّة والسَّعْدِ

---

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِي لَنا الإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا نَقَلْتَ إِلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إلى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً أَو الهَيْتَمِيِ مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاعِ هَمْطٌ[1] وبَاطِلٌ وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافِدمُ فاتَّئِدْ وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْدِ
تَقولُ ولا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَالِكٌ يقولُ وقَالَ الشَّافِعِيُّ بِلَا جَحْدِ
وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ وإِسحٰقَ والثَّورِي ذَوِي الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِي النُّهَى وكابن عقيلٍ ذِي الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أَحْصِيهم ويَعْسُرُ نَظْمُهم فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَةٌ إلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإِنْسانُ فى قولِ مَنْ تَرى زِيَارَةَ قبرٍ أَيِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجبًا ولا مستحَبًّا قد تَجاوَزَ لِلْحَدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإِجماعُ والقَومُ كُلُّهم على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُولىٰ وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِي وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لِأَنَكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أَن يَرَى سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلَالَةِ وَالْهَوَى كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

---

(١) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرني بِنَقْلٍ مُؤيَّـدٍ ... صحيحٍ عنِ الأَعْلامِ مِنْ كُلِّ ذي نَقْدِ

فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أَنّهم ... يَؤُمُّونَ قَبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ

وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمَّ لبقْعَةٍ ... يُصَلي بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ

ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتى ... به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ

فوالله لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤيَّـدٍ ... ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ

ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم ... لكانُوا لَه واللهِ كالإبلَ الوِرْدِ

ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُـو ... وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ

فلا يَجْعَلُون القبرَ عيدًا وقَدْ أَتى ... به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيّةِ ذِى الحمدِ

وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه ... بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولى الجَحْدِ

بِجَعْل قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـدًا ... وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ

وحَذَّرَنا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ ... فَنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ وَالطَّرْدِ

وقَال لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَـا ... تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرى

وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا ... يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِـى لِلـرَّدِّ

وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتى ... إلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذِى رُشْدِ

نهاهُ عنِ الإتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا ... فإنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ

كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لمن رَأَى ... بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

فَمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا ... بَأَندلسٍ إلا سواءٌ عَلَى حَـدِّ

وأَمَا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها ... بِرُخصَتهِ لِلزَّائِرِين لِذِى اللَّحْدِ

فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِىُّ محمـدٌ ... لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوى الرُّشْدِ

كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم ... لربِّهمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ ... بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ

وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها ... تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذُلُ للجهدِ

ونَنْفَعُ مَنْ زُرْنا ببذلِ دُعائِنا ... ولانَدْعُهِ حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ(١)

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه ... سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيَةَ الوَقْدِ

وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهوَ لِفَضْلِـــه ... حَباهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدِّ

وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه ... بِمَا لِيسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدِّ

كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ ... بحِجرَتِهِ شَرْعًا وحِسًّا وعَنْ قَصْدِ

لِئلاَّ يَصِيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا ... فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمينَ وَالْوَفْدِ

فَحِيطَ بحيطانٍ فلَيسَ لقاصِـدٍ ... إِليْه وصولٌ لِلعبادَةِ بالصَّمْدِ

فَمَنْ كانَ عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نَأَى ... سواءٌ بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والـــرَّدِّ

كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه ... لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ

وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعا ... كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ

فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِي ... أَتانَا عَنِ المعصومِ ذِي الفَضْلِ والمجْدِ

فإِنَّ رسولَ اللهِ أعظَمُ حُرْمَـــةً ... وحقًّا وتَوْقِيرًا لِذِى الواحِدِ الفَرْدِ

فَيُدْعَى له فِي كُلِّ آنٍ وَسَاعةٍ ... وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ

وكُلِّ زمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... كَمَا لِيْسَ مخْصُوصاً لِذِي القَبْرِ بالصَّمْدِ(٢)

وإِنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَـــلاَتُنَا ... عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فِى كُلِّ مَنْ يهْدِ

فمَنْ جعلَ المعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا ... يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ

فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذِى ... به خَصَّه الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .

(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذى يقصد فى طلب الحاجات.

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها لتعظيمه بل للتبركِ واللَّمْد
وما قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصَومَ يوماً بِمَا بِه يُعَظَّمُ ذُو العرشِ المقدَّسِ ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَــةٍ وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتِهِ مِنْه كَذَاكَ خُضُوعُــه لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْــدِ
وَذُلٌّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـــذْنِبٍ وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَاكَانَ ذَا رُشْدِ
كَدحْلَانَ ذِى الإشْراكِ والكُفْرِ والذى عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظِيمُه بالاتِّباعِ لِهَـــدْيِه وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى
وَطَاعَتُه فى أمْرِه واجْتِنَابُ مَـــا نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى
وَمنْ نَهْيِه أنْ لَا نَشُدَّ رِحَــالَنَا إلى أيِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجدِ البيْتِ الحَرَامِ وإيليا ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاكَ مُسْنَدِ
وَمَنْ قَالَ بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنكِرْ زِيَارَةَ قَاصدٍ لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ لِقَائِلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

* * *

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسيرَة لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَاالْقَصْد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسلَّم تَسْلِيمَ امْــرِئٍ مُتَأَدِّبٍ بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ
بَهِيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ يُنَكِّسُ مِنه الرَّأْسَ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَـدٌ وأَدْمُعُه تَجْرِي هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوَجِّهًا إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرع والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْتِ إِنَّمَا يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِي الطَّرْدِ
وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا كأَفعال عُبَّادِ القُبورِ ذَوِي الجحْدِ
فَهَذَا هُوَ المأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَــه وَيَاحَبَّذا هٰذِي زيارةُ ذِي الرُّشْدِ
وأَهْلِ الهُدَى والعِلمِ باللهِ والتُّقَى وبالسَّيِّدِ المَعْصُومِ ذِي الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ولكنَّها للْقَبْرِ كَائِنَةَ الْقَصْدِ
لِيَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه فَلِلهِ ذِي الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ورِزْقًا وإِيصالًا إِلَى جَنَّةِ الخُلْدِ
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحٍ دَهَا وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلَى ضِدِّ
إلى غيرِذَا من كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ونَطْلُبُه إِلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيَارَةِ كالَّتِي شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَةَ العِقْدِ
فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

---

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ فى شَىءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِى عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ فى الحَلِّ وَالْعَقْدِ
فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنى[1] فَإِنَّــهُ لأَمْثَلَ مَا فِيها وإِنْ كَانَ لاَيُجْدِ
ولَمْ يَرْوِهِ إِلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِــهِ هُنالِكَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنى عَلَى عَمْدِ
وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فِيهِ فَمِنْهُمُو أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِىُّ ذَوِى النَّقْدِ
كَمِثْلِ البُخَارِىِّ والنَّوَاوِى وَمُسْلِمٍ وكابْنِ مُعِينٍ والنَّسَآئِى ذى الجَدِّ
وكَالْجَوْزَجَانِى والعُقَيْلِى وغَيْرِهِمْ من النُّبلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
فَلَوْلا اقْتِصَارِى والنِّظَامُ يَرُدُّنِى لسُقْتُ إِذًا كُلًّا وَمَا قَالَ بالسَّرْدِ
فَإِنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْماً فَإِنَّهُ لَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى لِذِى العَالَمِ الْمُهْدِ
وَرَدِّ أَبِى العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِى النُّهَى بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذُو اللَّدِّ[2]
تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المسْكِ والنَّدِّ
وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِــم وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِى الرُّشْدِ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُــوا بإِيرَادِهَا عَمْدًا على الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ومَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ
فَجُوزِىَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ بأَفْضَلَ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَن يَهْدِ
وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْمَا بِهِ وشَيَّدَ مِنْ أَرْكانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ
وَضَعْضَعَ مَنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ وَطَيْدٍ وأَوْدَاهُمْ إِلى كُلِّ مَا يُرْدِى
وَسَلَّ عَلَى أَعْداءِ سُنَّةِ أَحْمَـــدَ صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً كَذَا السَّفَرُ المُنْشِى إِليْها مِنَ البُعْدِ

(١) الدارقطنى : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدِّ
فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا نقولُ كما قالَ الأَئمةُ ذو الرُّشْدِ
إذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ
أَو البيتِ ذى الأَركانِ أَو كان قَصْدُهم إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ
إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ولم تَشْتَملْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى
مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها منَ البِدَع الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ
وَلَمْ يَغْلُ فى أَقوالِه وفِعَـــالِـه بإِطــرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحــدِّ
فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهامِنَ البُعْدِ
وإنْ لمْ يكُن إلاَّ إلىالقبرِ قَصْدُهُم فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ
كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدِ لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةللْعَبْدِ
فَيأْتى بأَنواع العبَادةِ كلَّهَا ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ
ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ويَرْجُو مِنَ المعصوم تفريج مُشْتَدِّ
وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافع جُمْلَةً وإلْحَاح مَلْهوفٍ وإِطْلَاق ذى جُهدِ
وذلِكَ شرْكٌ بالإِله أَتى بــه ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ
فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ
ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى
فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـــدِ
وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ
تكونُ إذًاتلك الوَسيلةُ قُرْبَةً كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِم المُردى
وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتى إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه إلىٰ حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ
لسيِّده بالإِذْنِ أَو كانَ غَازِيــاً لأَجلِ جهادِ المارقينَ[1] أَولى الجَحْدِ
لكان بإجْمَاعِ الأَئمَّةِ عَاصِيــاً حَرَامٌ عليه القَصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ
أَو امرأَةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهِدِ
وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً ورِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ
إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]
وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ إلىٰ مَسْجِدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ
لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ
لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ
فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ[3]
وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الردِّ
فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطَيْتَ جَهْرَةً وَحُدْتَ بهِ عنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تَعمَّقُــوا فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ
فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ
ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإثْرِهــم وكلُّ إمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْــدِ
ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ
ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(1) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .
(2) مستبد : ظاهر واضح .
(3) الرفد : العطاء .
(4) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفِرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ

ولا قَالَ هَذَ مِنْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وَمَا قَالَ ذَا إِلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ

وإِن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدٰى ... فَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذى جَحْدِ

تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا مِنَ الْقَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْـدِ

وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَـوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى

فَما العلمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإِجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إِلى الهَدِّ

ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفك المبْطِلِ الوَغْدِ

وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ

كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ

وأَوْرَدَ أَخْبَـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ لِلْحَـدِّ

بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلها عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ

وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] للأَعْيُنِ الرُّمْدِ

فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مَـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحـديد .

فليسَ بِبِدْعٍ ما تَقَــوَّلَ وافتَرى ... عَلَى اللهِ والهَادِي وصَحْبٍ ذَوِي رُشْدِ

فما قَالَ فِي نَصِّ الحديثِ الَّذي رَوَى ... هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِي فالحَقُّ مُسْتَبْدِ

فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِــغٍ ... جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّد المَهْدِي

وبالسَّلَف المَاضِينَ منْ كُلِّ صَاحبٍ ... وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ

ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَــوَى ... بَصَائِرُهم عُمْيٌ عَنِ الحَقِّ فِي بُعْدِ

فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِي العلمَ بِالمَنَا ... وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بالْعَـدِّ

كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَــه ... وجِئْتَ بهِ مِنْ مُفْرِط الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ

فإنَّ رَسولَ الله أَتْــقَى لرَبِّــه ... وأَكملُ تعظيمًا منَ الجاعل النِّـدِّ

وأَخْشَى له منْ أَنْ أَكُنْ مُتَوسِّلًا ... إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاسِ لَا يُجْدِي

وأَيْضاً فِي إسْنَادِه فَــاعْلَمَنَّــهُ ... عطيَّةُ العُوفِى ضَعِيفٌ لِذِي النَّقْدِ

ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَديثُ فَإِنَّــه ... علىٰ غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فِى وَهْمِ ذِى اللَّدِّ

فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إِذَا دَعَــوْا ... بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذلِى الجِدِّ والجُهْـدِ

إجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَــةً ... وجودًا وإِحْسَانًا مِنَ المْنعمِ المُسْدِى

وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِــينَ لربِّهِم ... إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَــدِّ

إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَــكُن ... بغيرِ صِفَاتِ اللهِ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ

هُمَا صِفَتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلُّقًــا ... بِما شَاءَ عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ

وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِرَبِّنَــا ... فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَا يُجْدِي

فَما شَاءَ سُبحانَه فَهْوَ قَــادِرٌ ... عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِيِّ[1] ذي الجَحْدِ

وليسَ له سُبْحانَه مِنْــه مَــانِعٌ ... فيمنَعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْـدِ

---

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالْــوَرَى كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْــدِ
فَطــاعَتُه سُبحانَه وسُــؤَالُه هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد
إجــابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُـــهُ يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ تَدَلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى من تَوَسُّـــلٍ بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى
إلىالمنْهجِ الأَسْنَىويَحْمى حمى الهُدَىٰ وَحَقِّ النَّبيين الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءً عَلى حَدِّ
وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَــا يُرادُ به منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْــدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا على عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى وَدَعْنَا من الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهدِ
فإنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أتى وصَحَّ عَنِ المعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْدِ
هو العَمَلُ المَرْضىُّ من كُلِّ عَاملٍ وبالدَّعواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحيحِ البخَـارِى ومُسْلمٍ أولئكَ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ والنَّقْــدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ هناكَ عليهم صخرةٌ مِنْه للسَّـــدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعوا وتوسَّـــلُوا بصالحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنصُّ حَديثه رَوَاه الإمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْــد
فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَهَ القلبِ واعْتَبِرْ تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده واراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فعَلَّمَهُ كَيْفيَّةَ الْأَمْرِ والـــدُّعَـــا يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْـــدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْـــدَه ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـــدَه محَمَّدًا الهَادِى إلىٰ مَنْهجِ الرُّشْـــدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَـــرِيمُ بِفَضْـــلِهِ فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْدِ
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـــائِهِ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـــدِ
ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلىٰ اللهِ رَبِّنَـــا منَ السَّيِّد المعصُومِ أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـــدُّعَـــا وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ لِلْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتِى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فِى زَمَانِ حَيَـــاتِه ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَـــةَ لَاعِنًا لأَهْلِ الكِتابِ المارقينَ أُولِى الجَحْدِ
بجَعْلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَـــاجِدًا فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذلِ الجَـــدِّ
يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَـــمَّ والأَسَى ويَقْضِى له الحاجات كالمنعمِ المُسْدِى[1]
وَمَا قَال فِى الصَّحْبِ الكِرامِ بِأَنَّهمْ قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابه بعدَ مَوْتِهِ لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلا عَنِ ابنِ حميد باضْطِرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـــالِفًا لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوى المَجْدِ

---

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُـــرَىٰ ... لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لِذَوِى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّـــلِ والتُّقَى ... وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاسـدَ القَصْـدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا ... وقائلُ هَذَا ليسَ يَـدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الَّتى قَـــد أتى بِهَا ... فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإِيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَـــالِكٍ ... هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْيُنِ الرُّمْــدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] ... إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذَبَ مَنْهلٍ ... وذُقْه تجْد طَعمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْـــورَىٰ ... وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قَـــولِ كُلِّ مُسَــدَّدٍ ... مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهيــةَ العَقْــدِ
وقَد كَانَ راويهـــا الكذوبُ محمّدٌ ... هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوِى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى ... لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غيرُه ... من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم ... من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَـــابتٍ ... ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْـدًا وقَابَلوا ... رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالــــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ ... هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسَآ ... وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلمٌ كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِه والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بالـدُّعَـا كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيدِ المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحين مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمـــه فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْم والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مَــا أَتَى من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَــوَى ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَى ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه وردَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ بكلِّ دَفينٍ فى المقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأنَّ دُعآءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُــــمْ ... حَوائجهَم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ
إذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لِلهِ وحْـــدَه ... فلا بـأْس أن يَدْعُو ويُهْتَفَ بِالْعَبْدِ
ويُطْلبَ مِنه الغَوثُ والنَّصرُ رَاجيًا ... لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ
لأنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ ... لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ
وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِـــهِ ... فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى
فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنـــا ... ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى
وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَـــةً ... فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ
لَقَد أَشركُوا باللهِ جَـــلَّ جَـلَالُهْ ... وجاءُوا بـأَنواعٍ منَ الغَىِّ والجَحْدِ
فهاكَ جَـــوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقَّقٍ ... سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْـــدِ
مَن انْتَصُروا لِلهِ والكفرُ قَد طَمَا[1] ... على الأَرضِ منْ غَربِ البِلادِ إلى الهِنْدِ
فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها ... وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ
لـمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى ... كَدَعْوَاكَ فِى أَهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
وقولُكَ فى شركِ المشاهِـــد آيَةٌ ... على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ
وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِـــدٌ ... وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى
ففِى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَـــرَّرٌ ... فسل عَنْه أَهْلا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْـــدِ
فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُـــدَبِّـــرٌ ... كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى
فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فـــإننِّى ... مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْـــدِ
فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كـــلَّه ... لغيرِ الإِلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْـــدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمــو ... تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ

فَـــذَا ظـــاهرُ البُطْلانِ يُعْلَم رَدُّه ... علىٰ أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ

فما شَرعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ... ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ

أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ ... بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ

وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أنَّ دُعَاءَهَا ... لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ

وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِـــاثَةً ... يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْدِ[1]

وهَذَا الَّذى تَعْنِى وخِدْنُكَ قَالَـــه ... كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوى الجْحَدِ

تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه ... وبَعْدَ الطِّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ

وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه ... من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ

ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَـــفَاعَـــةٍ ... دَهَاكَ بِها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ

ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه ... وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود

فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ ... ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْـــدِ

فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه ... من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ

وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجـــائِزًا ... لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ

ولٰكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو ... وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ

ومنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضِى بِهدْمِها ... لَدَيْكَ غُلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ

وَهَذَا انْتهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا ... وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ

فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمِنٍ ... وكلِّ مُحِقٍّ بالهِـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفِىِّ جَائِزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والــرَّجَا وحُبٌّ وتَعْظِيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاح مُقْترٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممّــا يَقُــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبِى جهْلٍ وأَجْــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ ممَّــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَــا أَجَــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنــا بإخْلاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَــاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ ولَمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْدِ
وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ
وتَأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنْــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحىٰ بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْــدِ
وأَقْلَعَ دَيْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَــوَى وقَدْ طبَّقَ الأُفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِـــه ... فَألْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّـــرْدِ
فَآبُوْا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ
فأَظْهَرَه المَوْلىٰ علَى كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْـــدِ
بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضِه ... وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُـــلَىٰ ... فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـــدِ
فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـــدعٍ نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ
وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجـــلا ظَلَامَها ... بنُورِالهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذِى الرُّشْدِ
وحَسْبُكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّـــدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المنْصِفينَ ذَوِى النَّقْـدِ
فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخ الإمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْـــدِ
فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْر والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ
وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْـــه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْـــدِ
ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـــدِ
ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَـــادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ
أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومثْـــلُه ... يغوثُ ووَدٌّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ وِدِّ
وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَـــرْدِ
وكم عَقروا فى سَوْحِهَا مِنْ عقِيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْـــدِ
وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبـــورِ مقَبِّلٍ ... ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهنَّ بالْيـــدِّ
فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـــامِـــه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فَبِلَا حَـــدِّ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْــلِه ... كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ... ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَــدِّ
لَقَد أَوضَحَ الإِسلامَ بعدَ انْدِراسِه ... وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الْهُدَىٰ ... سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْد
فقالوا كَما قال المَلاحِــدَةُ الأُولَى ... لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْــدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنَـــا ... هو السَّاحِرُ الكذَّابُ فى قَول ذِى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو ... إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَرد
هو الخارِجىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى ... يكفِّرنَا لمّا دَعوْنَا ذَوِى اللَّحْــدِ
لِجاهِهِمُو عند الإِلٰهِ لِيَشْفَعُــوا ... لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْــدِ
فَيالَ عِبَادِ اللهِ أَىُّ مُخَـــاصِمٍ ... إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أَم ذَوى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّــدٌ ... وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّــدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـــترى ... عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُن الرُّمْــدِ
كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّـــه ... نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْــدِ
وإنَّ امْرأً أَعْمٰى يُديمُ صَـــلاتَه ... على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى ... فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْــدِ
إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَات[1] كَـلامِه ... وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَــدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه ... تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْــدِ
فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَــذَا ... وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : اباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَــــزائِه ... وحَلَّ عليك الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ
أتَقْفُو[1] بِلَا علْم أكَاذيبَ مُفْتَرٍ ... وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْــدِ
كأنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ ... مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ
ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهــا ... شَقيًا كَفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَــدِّ
فيأَيُّها الغَاوِى الجهولُ الَّذى انْتَحى ... طرائقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ
أمالكُ عَنْ نهجِ الغــوايَة زَاجِــرٌ ... أما تَخْشَ فى يوم القيٰمَةِ والوَعْدِ
عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى ... وثمَّت لايُنْجيكَ عُــذْرٌ ولا يُجْدِ
أما تَستَحى مِمَّا تَقُــول وتَرْعَوِى ... عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ
أما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى ... فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ
ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَــراتهم ... وفى غَيِّهُم لا يَرعَوُونَ[2] لمَنْ يَهْــدِى
وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً ... وجِئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ
لأنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ تَرى ... طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟
وغِيضَ على من أوضحَ الحقَّ للورى ... فأصبح مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ
وأصبحَ مغمورًا بهِ كُــلُّ كَافِــرٍ ... كَأشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ
أيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى ... بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ
وقدْ شامَ مايَدْعو إليْه ومَــالَهُ ... هنالكَ مِنَ التَّصْنيفِ فى العِلْم والرَّدِ
عَلى من دَعا غيرَ الإلٰهِ ومَنْ نَحَا ... طَرائقَ أهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَــدِّ
تَخيَّــل ماتَنْمــو إلَيْهِ وتَقْتَفِى ... عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعِى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أَنَّـــه ... نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْـــدِ

ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْـرَه ... بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صلاةُ اللهِ مَـــاهَبَّتِ الصَّبَـــا ... وما انْبَعَثَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ بالْغَرْدِ

فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْـــلَمُ رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـــدِ

فمهلًا عَـــدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُه ... مُلَفَّقُ مزْبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى

فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِـــعٌ ... ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَانَ بِالضِّـــدِّ

فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْـــدِ

تَصانيفَه اللّاتِى شُهِرْنَ ومـــا دَعا ... إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ

وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَـــارى بِسَبِّه ... حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ

فليسَ يَضُرُّ السحب كَلبٌ بِنَبْحِه ... كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبٌّ ذَوِى الجَحْدِ

وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِك قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الـــرَّدِّ

فلو كُلَّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْـــدِ

فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَــذَا[2] ... ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ

فليس بحمدِ اللهِ يا فَـــدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّرُ أهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْـــدِى

ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـــدى ... وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـــدِ

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُـــو هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتى هِىَ حَقُّـــه عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتينَ ذَوِى اللَّحْـــد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّر أَهْـــلَه فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا لِلَّذِى تُبْـــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلكَ وارِدًا ولكنْ بأقوالٍ مُلَفَّقَة تُـــرْدِى
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـــوِّه عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَـــلَّ جَـــلالُه كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفر أَهْدَى طَرِيقَةً ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْـــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافرًا فهوَ كَافِرٌ ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفِرِ أَحْسَنُ عِنْـدَه وأكْملُ هَدْيًا منْهُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْـــدِ
ومُستَهزِئٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذى به يدينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَـــارِقٍ على المسلمينَ المهتَدينَ ذَوِى المَجْـــدِ
ومَنْ لَا يَرى حقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دينُ مُحَمَّـــدٍ بواسطةٍ من جُبْرَئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَن اللهِ لَمْ يَكُنْ بواسطةٍ هَذَا مقـــالٌ لِذى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابن سَبْعينَ والَّذِى يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُـــلاةَ رَوَافِضٍ وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْـــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَـــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ
ولا عامِــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًــا ... ومَنْ يَتَولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَـلْ إلىٰ ... ثَلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بِــلَا جَحْـدِ
فأَوَّلُهــا التَّوحيدُ لِلّٰه رَبِّنَــا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَـرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنَـا ... تَعالىٰ عَن الأَمْثالِ والجَعْلِ لِلنِّـدِّ
ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةٌ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ الماضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْـلَافَ قَوْمِـه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْدِ
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ منْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَـلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ
فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بِها أَخْلصُوا لِلّٰهِ بالحَـدِّ والجَهْدِ
وثَانيهمَا توحيدُ أَسْـماءِ رَبِّنَـا ... وأَوصافُه سبحانَه كامِلُ المَجْدِ
وأَفْعالُه سُبحَـانَه وبحمْـدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـاتِه ... ولا ذَاتِه شىءٌ تَعالى عنِ الضِّـدِّ
وثالِثُهـا تَوحيـدُه بِفعَـالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ المُفرَدِ
وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والـرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعانَةٌ فِى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَـرَغْبَـةٍ ... إليهِ تَعالَى والإِنَـابَةُ والقَصْـدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بِها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جَرَتْ ... إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ
مع الأَنبياءِ المرسلَينَ وقَـــوْمِهِمْ ... ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّـــرْدِ
وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَـــةِ الَّـــذِى ... جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمــو ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْــدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ ... على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ ... رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إشراكٌ بــــه لاتِّخَـــاذِه ... مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بمَـــا يُبْـــدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ... ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَـــقٌّ لَا يكـــونُ لعَبْـــدِه ... بإِخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْـــدِ
وَالْمُصْطفى تَعظيمُـــه باتِّبـــاعِهِ ... كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِـــدِّ والجُهْدِ
وتَوْقيرُه والانتهـــاءُ لنَهْيِـــه ... وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبـــدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإِلٰهِ لعَبْـــدِه ... فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ ... لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم ... بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهدِ
فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه ... وكمْ منْ خُرافاتٍ تَركْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ حُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ ... وتسويغِ زَيْغٍ لايســوغُ ولايُجْدى
كمَوْضُوعِهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا ... وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَسَـــد

---

(1) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإثم الظُّلْم والإفكِ إذْ غدَا ... يقولُ بِلَا عِلْم ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاء طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوى ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ

أَعذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

ولله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلى قَمْعِ ذى الإلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَنَى ... علَيَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْدِ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائم بالْفَرْدِ

على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْدِ

* * *

---

(1) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيـــــــقـوا...

أقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أبَا لأَبِيكُمُــو ... من اللَّوم أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْــدَى لِأَنَّهم ... عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضده صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا

فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائـِــكُم ... وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَــــاضَـــةً ... وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضـِـدُّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى ... وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم ... كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْــــدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصــوصِ مَسائِلٍ ... عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ ... عَلى أنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْـــدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْـــرُ إِلَّا تَعنتًا ... وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقومِ والــرَّدُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا ... لـمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا

أَلَا فَأَفيقُــوا لَا أَبَا لِأَبيكُمُـــو ... مِن اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

ألا أيُّها الباغي طَريقًا إلَى الرُّشْد ومَنْهَجَ أَربابِ النِّهايات والمَجْدِ
ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُــــه وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ
وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُـــدَى وأَصحابهمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ
حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلَالَةٍ يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد
وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْـــد
يُريكَ صراطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْـــد
دلائلُه كَالشَّمْس تَبْـــدُو شَهِيرَةً ولا تَخْتَفى إلَّا عَلى الأَعْينِ الرُّمْد
فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخ إنْ كُنْتَ عَالمًا مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد
وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَـــوِّه يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفيِّ والرُّشْد
ويَسْعَى بأَن لايعبدَ اللهَ وحْـــدَه بإشْراكهِمْ بالله مَنْ كانَ فى اللَّحْد
ودَعْوتُهم غيْرَ الإلٰه لحَـــاجَــة وكَشْف مُهمَّات تَجِلُّ عَنِ العـــدِّ
وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْـــرِه تَعالىٰ عنِ الإشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ
كَدَحْلانَذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ويُوسُفَ مَنْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد
وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِالله مُشْرِكًا وأَشباههِمْ من كُلِّ غَاو ومُرْتَـــدِّ
فَلَيْسُوا على نَهجِ من الحَقِّ والهُدَىٰ ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ
أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوِى حِقْـــدِ
يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ وبَغْيٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَـــدِّ

(١) حنانيك : رفقا .
(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوى الإسْلام ِوالدِّين والهُدى   على المِلَّةِ البَيْضَا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ

وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْرِه   وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى

وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى   غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ

فأَمَّا ذَوو الإسلام مِنْ أَهْلِ نَجْدِنا   وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ

فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدينِ وَاضِحًا   عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أَكْمَلَ مَنْ يَهْدِى

فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُـــه   ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ

يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعـادِيــاً   ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد

لعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى   وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّــرْدِ

وعَادَيْتُموالإِسْلامَ جَهْـلًا بِبَغْيِكُمْ   وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ

فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ   وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد

لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبِىِّ مُحَمَّــــدِ   وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ

فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ   بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ

وأَنَّهُمُــو أَوْلَى بِـدِينِ مُحَمَّدٍ   وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ

وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى   مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ

وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى   إلى دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ

فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى   يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْــدِ

ولكنَّهُ عينُ الْكَمــالِ لأَنَّـــه   عَلى وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى

وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَــاعِه   وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]

فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ   ويـجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى

فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِــدًا   إلى قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلى عَمْــدِ

---

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى أرادَ بِهِ المَعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ
وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِــم وأَقوالَ أَصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ
وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً لِدِينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى
ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِــدًا بِمسيرِهِ بمسجدِهِ الأَسْنَى الصَّــلاةَ ليسْتَجْدِى
ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــده وأَجْــرًا وإِحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
ومِنْ بعْدِ أَنْ صَــلَّى يزُورُ مُحمَّدًا فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ
ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ
وإِرْشَادِ أَهْلِ الأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ إِلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ
وإِبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَــابِه ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى
فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّــذِى أَتَى بِه النَّصُّ عن أَزكَى الوَرَى خَيْرِ مَنْ يَهْدى
عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَــلَّ وابِــلٌ وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَةَ مِنْ رَعْدِ
وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِــع وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعـــوى بـــاطـــلة

فَإنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَدٍ
شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ

لَديْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّبٌ
عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المصْطَفَىٰ الكامِلِ المجْدِ

بِدَعْوى ذَوى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى
وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى

فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّذِى
أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى

وإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاه أَعداءُ دِينِه
لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ

فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ

ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعالِمٍ
فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ

وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَا
ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ

فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِهِ
كَذلِكَ سبُّ المعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ

ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى
وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى

فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى
ويكْمِدُ أَكْبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

---

(١) ليشنأ : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـذَا حقِيقَـةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أَوكَانَ مُسْنَدا

لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـه وأَوْهنُوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُدَا

ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمـدِ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أَوْلَى وأَسْعـدَا

فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـدَّدًا

يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إِليْهِ تَـردُّدًا

فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إِلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـدا

فَقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِيءَ الثَّـرَى ... وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى

نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَـا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا

فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـاثلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا

ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا

ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا

وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـا ... وأَلبَسْتُه بـلَ النَّبِينَ سُودُدًا

ولا قالَ فى الفـردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـدَا

وإنَّ له أَسْمَاءَ سَمَّيْتُـه بِهَـا ... ولَكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـا مُحَمَّدَا

فَقَالَ إِلهى امْنُنْ عَـلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَةِ مَسْعَدا

بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا

فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوْسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أفْضَلُ خَلْقِــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا
فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلاَمُ وَأَبْعَــدَا
ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّــــدًا
وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُــدَا
فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا ... لِإخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إذْ كَانَ أَحْمَدا
وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى
فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًــا ... لإشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإلَّا تَعَمُّدَا
فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيِه ... فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى
فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِــه ... وأَكْرَمُهُم بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا
وإنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذَه الأَقاويلِ مُسنَدا
رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا
وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَشْمُ وَالَّــذِى ... رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا
ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى
عَنِ الكَذبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْمَدَا
وَخالَ سِفاهًا إنَّمَا قَالَ فِــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
لعمْرِى لقَدْ أَخْطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّــــدًا
وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نَــاصِعٍ ... ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتدى
لعمْرى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضــائِلا ... وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمدًا

فأَعْطِى لواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِى حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعــدا
وإنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُـــه وَمِنْه يَشْرَبُ النّبى كأْسًا مُنَدَّدًا
وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَــرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْــوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَــوْقَ عَــرْشِه كما جَاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـــلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّـــدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَــامُهُمْ لَعَمْر إلَهِى بَاطِــلٌ وَاهِىَ السَّــدَا

* * *

بــــــــراءة..

أَلا قُلْ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى ... وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى

وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر ... وظلم وعدوان على العالم المَهدى

وزوَّر نظماً للأمـــير محمَّـــدٍ ... وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد

لعمرى لقد أخطأْتَ رشدك فاتئِد ... فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد

وقد صح أنَّ النَّظم هـــذا مقول ... تقوّله هـــذا الغبى علىٰ عمـــد

وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم ... تقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى

ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ ... ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد

وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً ... وأنقضُ مايُبديه بالحـــق والرُّشد

لتعلم أنَّ الفَـــدم هـــذا مزوِّرٌ ... وأنَّ الَّذى أبـــداه من جهله المردى

يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ ... وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد

فأزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه ... أشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد

فجاء علىٰ تزويـــره بـــدلائِل ... تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ ... رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر ... عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة ... إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ ... وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شأنه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومناقضاً لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدِ الهادى لسُنَّة أحمدٍ فيا حبذا الهادى ويا حَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابَلٌ ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أتى عن ربِّنا ورسوله فذلك قولٌ جل ياذا عن النِّدِّ

وأمّا أقاويلُ الرِّجال فإنّها تدور على قدر الأدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى من طريقه وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنَّه يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جاهلٍ ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هادماً مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثلِه يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة أهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبور مقبِّلٍ ومستلمِ الأركان منهن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ودعوتِه للحق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(1) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهــا مجدِّدٌ ... علَى إثره يقفو ويهدى ويستهدى

فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْـــله ... وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـــهُ ... فإنك لم تنطق بحق ولا رشـــد

ودعنا من القول المزوَّر والهَـــذَا ... ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـــدًا ... وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـــلَه ... وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـــوِّكٌ ... جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ ... وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـــالم ... وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظَنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـــه ... وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـــدا ... وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـــدى

فما غرَّهم من جهـــله وافـــترائه ... زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضىٰ ... وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القولِ وارتضوا ... من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رســـائلا ... أتاهم بهـــا فيها التجاوزُ للحـــدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما ... وفى زعمه كلَّ الأَنـــام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كـــلَّ حجّـــة ... تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـــترى فيه عـــاقلٌ ... على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المافون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأْفونًا ومن كان جاهــلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمـامُ محمّـدٌ[1] ... جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهـا ... بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولكنما تكفيره لمـن اعتـمـدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبـد
وذلك إشراكٌ بـه لاتخـــاذه ... مع الله مألوهـاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصـد
فإن كان عبادُ القبور لـديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلٌّ أَهل الأَرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لـديكم بحجّـــة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بهـا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى
وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمـا ... وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرًّا على تكفيـــر كل موحـدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد
ثكلتُكَ هـل هذا كلامُ محقِّق ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

---

(١) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ووضع مُحالات على العالم المهدى

كقولك فى منظوم مينك فرية عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى

وقد جاءنا عن ربنا فى براءة براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فاستمع لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد.

أقول تأمَّل لا أبا لك نصَّها تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهدى

وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍّ

فأين الدّليلُ المستفادُ بأنّهم إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحِّدًا فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرِ اعتقادٍ لسيّد إمام محق ذى الدراية والنقد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه وما قاله فى الاحتجاج على الضّد

لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا برىءُ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم بذلتم على تلفيقها غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مَيْنك ضلّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت على تركٍ لمن كان مُظهرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهمو لم يحضروا فى جماعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلَّلا لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىءَ المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

---

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه عليٌّ بل أباد ذوى[1] اللَّـــد

وهم إنَّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النَّبيِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداءِ مع الجهد

خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنًا فى خطـــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمَّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد

ولكنّما تكفيـــــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد

وقولُك أيضاً فى الأئمَّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قومٌ مُسلمون أئمَّة — أتوا بمعاصٍ منكَرات ولاتُجدى

ولم يُشرِكوا بالله جلَّ جلالُه — ولم يتركوها قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخَّروها لِفِسْقِهِم — وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدِّ

ومسألةُ الإنكار بالسَّيف جهرةً — تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُردى

وفيها فسادٌ بالخروج عليهمو — بأنكر مما أنكروه من الجُند

فماذا على الشَّيخ الإمام محمَّدٍ — إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى

ولكنْ على الكُفر البواح الَّذى بهِ — أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد

فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنتٌ — ولَبْس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد

وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ — كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ

أبن لى أبن لى لمْ سفكْت دماءَهُم — ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقول لا — إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجد

أقول نعمْ خُذ فى البيان أدلةً — تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجئْ — بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى

فدعواك فى قتلٍ ونهبٍ تحكمٌ — وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجدى

ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِناقضٍ — لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّد

وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه — كأحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ

إذا قاتلوا بغْيًا إمامًا أردَّها — وذا قولُ أصحابِ النبىِّ ذوِى الزهدِ

ولو شَهِدُوا أن لا إله سِوى الَّذى — على العرشِ من فوقِ السَّموات ذِى مجْدِ

فما عَصَمتْهم من صحابةِ أحْمد — ولكنَّهم قد قاتلوهم على عمْدِ

وسمَّوهُمو أهل ارتدادِ جميعهم — وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرٍّ وجـاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ
وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ
أُولئك أصحــابُ النَّبِي محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخــالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْــدى طَريقة وأقرب للتَّقوى وأقــومَ فى الرُّشْدِ
وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَد كانَ أمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ
وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ على كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى
وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أبانوا بعضَ أشياءَ خـالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّـردِ
فمن كان هـذا حـالُه فَهْو كافرٌ حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فـذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ
وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْـدِ
وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُـدى ولا نأخذُ الأموال نهبًا كما تُبْـدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإجْماعِ أصحابِ النبي ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٌ وأخــذِ لِماله ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجــاحِـدِ ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد
وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْل جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

---

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والّذى ... على رأى جهْمٍ فى التّجهم والجحد

وكُلّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشّركِ والرّدى ... فتكفيرُهم عنّا صحيحٌ بــلا ردٍّ

وما لَفّقوا لأعداء مِنْ قَتْــلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبةِ أمــوالٍ تَحِلُّ عن العــدِّ

فمحض أكَاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْــدِ

وقولكَ تمــويهًا وإلــزامُ مُفْتَرٍ ... بما لم يكُنْ مِنّا بِفعلٍ ولا عقْــدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِــلُّ بغيــرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخــوارجِ إنّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُــدَى ... ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـــا ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بـأنّا قَتَلْنا واستَبَحْنَــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد

وحَاشا وكَلّا مالِهَـــذَا حقيقَــةٌ ... وليسَ له أصْل يقرّرُ فى نَجْــدِ

وأعجبُ من هذَا التّهورِ كُلِّـــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْــدِ

وأبديْتَ جَهْــلًا فى نظامِك والّذى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العــلومِ محمّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفرِه هذا يقينـــاً لأنَّـــه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِـــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ

ويعلم هذا بالضَّـــــرورَةِ إنَّـــه بإجماعِ أَهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهدِ

وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعــالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى

وتنقضُ ما أبرمتَـــه بتهـــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالـرَّدِّ والهَـدِّ

وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أهلِ العلم مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ

علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـــا وبعـــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ

على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد

وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْمِ والمجد

وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّـــةٍ وليسوا ذوى علْمٍ وليسوا ذوى رشد

وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هـــدىً وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد

فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّـــقُ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمـــد

فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـد

وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقلٌ وعلمٌ بما يبدى

وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد

ليُوهم ذا جهــل غبيًّــا بأنَّمَــا حكايةَ إجماع الأَئمَّة لايجـدى

فقل للغبيِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمـــة كلّهم	وجئت بهذر لايفيد لدى النقدِ

ووالله ما أدرى عــــلامَ نسيْتَ مــا	تلقَّفه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل	بإجماع أعيان المـــلوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقـــق	من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لـــدى كل عَـــالِم	ولو كنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـــه	علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيــه عارفٌ	وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا	لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْـــد

فإجماع أهل العلم من بعد قتـــله	علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحـــدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالـــد	كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن	يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى	بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى	على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عــــالم	فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيــا	ولاشك فى تكفيره عند ذى النقــد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ	وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خــــالدٍ	لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِـــرْيَةً	علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْـــدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعـــةً	فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد فذاكَ لأَمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّـــد
يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكـــروا على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيمِّ[1] الأَوحدِ الَّذى أَتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْــد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى أَبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أَصحابِ أَحمد ويَحكِى منَ الإجْماعِ أَقوالَ ذِى الْمجْد
وقد ذَكرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى فَسَلْ عنه أَهلٌ للإِصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ فَفِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أَنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّردِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أَنَّ الصَّحابَةَ أَجْمَعوا علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عنشيخِ الوُجودِ أَخِي التُّقَى إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أَبو العَبَّاسِ أَحمدُ ذُو النُّهى وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَـارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٌّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنَافَهُمُ وَلَم يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ مَنْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أَحمَد كلُّهم مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنـــوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِيِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِـــرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَــدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ
فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعــــوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحـدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيـــرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَــالفٍ لإجماعِ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا وَلَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــــه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(1) الأسود العنسى : أحد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَــدْتُــه ... مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم ... وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ ماردٍّ
ولا عرفُ الإسلامُ حقًّا وكــونُه ... لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى
فيأيُّها الغَاوِى طــريقةَ رُشْــدِه ... ثَكِلَتْكَ مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّم ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُك يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ ... تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُــدَىٰ ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِــدٍّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْــدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْــدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّــــه ... حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَــدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَــرى ... فما همُّهُمْ إلا الأثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأخْــذَ ... مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٍّ
فراقِب إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى ... صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(1) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أَنِّى أَرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ

ولا تحسبُوا أَنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ

بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ

وتكفيرُ أَهْلِ الأَرضِ لستُ أَقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى

وهأَنَا أَبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أَنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى

ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى

وتُغلِقُ أَبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتـأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ

وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبول الَّذِى أُبْدِى

أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تَكُن علىٰ مَنهج يِنَجيكَ عَن زُورِك المُردِى

فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ

فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أَحمَـدِ ومَنهجِ أَصحابِ النَّبِى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخالدًا ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَديدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ

وقـاتلَهم لمَّـا أَبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فعمَّن أَخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أَعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أَحمَدٍ وقد أَشرقَت أَنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأمضَّه[3] تَلألُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعل للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِي

فَفَرّوا بذِى تُرَّهات وضَـــلَّة يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللُّـــدُّ

عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُكَ عمَّن صدَّ عن دِينِ أَحمَـدِ بتزويرهِ إفْكًا وبُهتًا علىٰ عَمـــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُـــدَى ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ

تهوّرَ أفَّاك وتزويرَ مُبْطِـــلٍ تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْـــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِـــمُ وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّماءُ وقُتِّـــلوا بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى

ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَـــلالِهِم وطُغْيانِهِم لايهتدونَ لمن يَهْدِى

نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا وحَادَ أخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ

إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهـــرَةً فقاتلَهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ

فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ على كفرِهِم حتَّىٰ يفيئُوا لما يُبْدى

وعاملَ أَهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

---

(1) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(2) غاض : وغضغض : نقص .
(3) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدعوهم إلى الله بُرهَـــةً مِن الدَّهر لم يَألُ اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًــا إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمــــرَّدُوا عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَذَوِى جَحْدِ

أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أحلَّ نَبِيُّهـــــم بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ودانَ لهُم بالدِّين منصَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نهبَتَ تَحَــكُّمٌ ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أيُرجِع أموالًا أبيحت بِكُفــــرِهِمْ إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أتَـــى بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجــدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهَدى تُعزِّزُه بالجــاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَــوَى ولا هَمُّهم إلا الأثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قلتَه فيما تهورَّتَ قَـــائِـــلا بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم كقولكَ تمويهًا عَلى الأعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا بأَيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدِّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقـــالةُ عالمٍ تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ

أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعــا سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبــــةٍ ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدِّ

ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديــدَةً لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهمْ هُنالِكَ بنتٌ للأَميرِ عَلَى جَهْدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّدِّ
وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِساؤُهُم إليهِ بإهداءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِها بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَدٍّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معابِدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَدٍّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَك مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأَنَّهمو قَد آمَنُوا بمحَمَّدٍ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أَتَوْا بجهالَةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أَنَّ ذَوِى التُّقَى من الصَّلحَا والأَولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعآءُ ينفعونَ وأَنَّهم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِى اللَّدِّ
فمنْ أَجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أُولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أَثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأَوليَا والصالحونَ لَديهِمُو بآلِهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْدِ
فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى الفَدْمِ أَو كفرَ اعتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ علىٰ نهْجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى وأَديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًا بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتستهدى
فهلّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا عليهَا ومُستعْدِ[1] عليها بما تُبْدِى
لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالم المُهْدِى
فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَائِلًا بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ
وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فرية بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى
وأعجبُ شىءٍ قولُه بعدَ هَذْرِه وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى
ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلى نَجْدِ
بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَا تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ
أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدٌّ
وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَدٌّ
لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِىٍّ مِنَ الهَوى فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ
ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّذى تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الحِقْدِ
إلى أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّه ولم يشتَهرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى
وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد
لمَنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِدٌّ
وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْدِ
فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَوَّلٌ على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد
إذا تمَّ هذَا واستبانَ لمنصفٍ خَلِىٍّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .
(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَــــه وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ
وأبصر فى منظومِه متأمِّــــلًا مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى
وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَــانِه وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى
تيقَّنَ أَنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ
فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْــدِ
ولكن بِتَزْوِيرٍ وتأْليفِ جَــاهِلٍ ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ
وجاءَ ببرهانٍ وأَقــومِ حُجَّــةٍ تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْــدِى
وإِنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ
وأَعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـــدٌ ووافقَ أَهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ
وصَدَّقَ أَهْلَ الغىِّ فى هَذَيَــانِهم بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الــرَّدِّ
وكانَ له فى ذَا ونوع مِن الهَــوى وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أَنَّـــه بِذَلِكَ قدْ أَخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى
وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى
وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَــادِه وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْــدِ
وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ
فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه بِذَلكَ أَمثالٌ كثيرٌ بلَا عَــدِّ
وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً فقد كَانَ قَدْ أَخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
وأَنكرَ أَهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1] علَيْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْــدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الـــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـــدى وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أَتى بِهَـــا وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـــرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِم مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغيِّ والرَّدى كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّـــدًا يكَفِّر أَهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ويأْخذُ أَموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أَربٍ ووِجْهَة وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى أَئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعـــةً بآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ
بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْـــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أَعداءَ دَينِ محمَّدٍ وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجـــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَـــدٍ ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقدجَهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُـــلَى وإطْفَاءِ أَنوار له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى   مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّــــردِ
ونالَ ذَوُو الإِسْلام عِزًّا وَرِفْعَــــةً   ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْر للضِّدِّ
فلا زالَ تأْييدُ الإلٰهِ يمــــدُّهُم   بنصرٍ وإسْعَافٍ على كلِّ ذِى حِقْــدِ
وإزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها   على السَّيِّد المعصوم أَفضل مِن يَهْدِى
وأَصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ   وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى
ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا
ولم يَأْتِنَا مِنْها سوى الخَامِسِ الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا
يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِي النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهَرَ الكفرا
فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأَتَى هُجْرَا
ولم آلُ في رَدِّي عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأَطْرَا
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا
فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأُبدِى له خِزْيًا وأنْشره نَشْرًا
وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أحْرى
فهأَنَاذَا أُنْبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَا أَحْكَم الأَمْرا
ويحسَبُ جهلًا أنَّه بِمَقَالِه ... أتَى بصوابٍ في مَقَالَاتِه النُّكرا
فقال الغبيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِه الكفرَ والشَّرَّا
وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا
أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظنُّوا الهُدَى شَرَّا
فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .
(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى
فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أَعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا
فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ... ومانَالَ إِلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا
ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه ... وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا
فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا
نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ ... حَنيفيَّةَ نسقِى لمَنْ غَاظنا المُـــرَّا
ومن ءَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا
وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَـرًّا
بمحكمِ آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْثِرُهم أَطْـــرَا
وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا
فلا نَدْعُ إِلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا
ولا يستغيث المسلمـــون بغيـــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا
نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفِعَـــالِه ... وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا
وأَهلُ النُّهى سكانُ نَجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا
قد استَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ ... سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفَى فَخْرَا
أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم ... وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى
وقَدْ ورِثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا
مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرَّرُ أَو يـــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : اعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِد ... فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها ... فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ ... من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ ... يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـهُ ... بِها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا

فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيـةٍ ... على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـلًا ... كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَـلَّةً ... وحرَّرْتَه رَقْمًا وأَودعْتَه الشِّعْرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّلُوا ... نَعم هَذِه حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبـورِ لأَنَّهُ ... تَعنى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ ... ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعْرُوا لَهُمْ جَهْرَا

وهَذَا هُو الإشراكُ باللهَ جَهْـرَةً ... فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـرَّه ... على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا

أُولئكَ أَصحـابُ النَّبِيِّ محمَّـدٍ ... وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نَهجِه يَتْـرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـاتِه ... إِذَا ما دهـاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لِمَـا دَهَـا ... من الكربِ أَو مستعتِبٌ تائِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللّهُ مابِهِم ... من الضُّرِّ واللأْوى ويستنزل النَّصْرا

ومِنْ بَعْد أَنْ ماتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرًّا

بل الله مولاهُمْ ولا شيءَ غيـرُه ... وبالعَمَلِ المرْضِيِّ يدْعونَه جَهْـرًا

---

(١) سجاح: سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـــاتِ توسَّلُوا ... وإيمانُهم بالمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْـرا

وما كانَ مكروهًا وكــانَ محــرَّمًا ... ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـــرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهــــم ... توسَّلَ أويَدْعُو بِهِم طَالِبًا أجْــرَا

فما بِذواتِ الأنبياءِ وجَـــاهِهِمْ ... أتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ ... عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ ... وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى ... بأنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْــرَا

لأنَّهمُو قدْ أخْلَصُو الأمْـــرَ كلَّه ... ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّــــه ... فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النُّكْرا

وأنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِــــرٍ ... وحقَّقْتُم الإرْثَ الَّذِى أوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مَـــا لِـــلالَــهِ لغيرهِ ... فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْــــرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه ... وقرَّرَ هذَا فى قصيدَته جَهْـــرَا

أشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـــــه ... وهم أهلُه لاغروَ إنْ أطْلَع الشَّـــرَّا

أقولُ لعمرِى مـــا أصبتَ وإنَّمَا ... دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأمْرَا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا ... ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أحْــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها ... وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بِالورَى سبرًا(1)

فى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عــالِمًا ... بتلك المعَانِى قد أحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأشعرِىِّ أمـــامَكُمْ ... ولكن باتْبَاعٍ له كَسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَـةٍ　　وللأشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْـرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِه　　يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرِهم يبْـرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قـولَـه　　وفى غيرِها من كُتْبِه أوضَحَ الأمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه　　ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا

وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنـا　　نَقولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا　　إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِك　　أَرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّم الأَمْـرا

وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم　　تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه　　جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا

وتعظُيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى　　على المَنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا

وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهمْ　　بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بهِ أحْرى

وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه　　فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى

وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً　　ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه　　فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا

وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً　　ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم　　سواءٌ عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرًّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً　　ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنى الغُبرا

فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يسْتَغِثْ بِه　　وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(1) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا ... وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا
وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ ... علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمْرَا
وما شَذَّ مِنْهم غيرَ مَنْ كانَ رأْيُهُ ... على رأْيِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرًّا
وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ... ولم يَعْرفُوا الإسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا
ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَـاعَةٍ ... دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا
فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـةٍ ... عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا
وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّـقٍ ... تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَـا الغَـرَّا
وقولُك فيها قَدْ نظمتَ تهـوُّرا ... وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـرَا
وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافـرٍ ... كذبْتَ وقد أَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا
فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِـرًا ... ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا
ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـهِ ... وجَابُوا إلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا
ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـلَهُم ... لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَـرَّا
ولكنَّهُمْ قـد جـوَّزُوه لمسجدٍ ... يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا
ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّـدًا ... ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا
وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ ... يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرفُه جَهْـرَا
وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِـرًا ... بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا
وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ ... علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـالقَنَا قَصْرَا
هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـلَّ جَلَالُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْـرى
تأَمَّلْ تجدْ هَذْى العوالمُ كُلُّهـا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـرا
فحينئذ أَيْنَ الجهـاتُ الَّتِى بهَا ... على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْحَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقــقٌ فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا

وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُــه وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا

فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى

ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــدْرَا

فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم أُولٰئكَ أم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا

أَقولُ لَعَمْرِى إِنَّها لكبيــرةٌ ومُعْضِلَةٌ شَنْعَأ ودَاهيَةٌ كُبــرى

بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ برىء مِنَ الإِسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا

تَكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ تخرُّ الرَّوَاسِى الشَّامخاتُ له خَرَّا

وتنفطرُ السَّبْعُ الطبــاقُ لهــولِه وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا

وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّــلٍ كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا

وخَلَّف آيــاتِ الكتاب وَرَاءَهُ وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا

وأَقوال أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّــدٍ وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا

وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقَّــقٍ على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ومنْ كان زِندِيقًا تهوَّر واستَجْرا

رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على طريقةِ النُّكرَى توغَّــلَ واسْتَقْرَا

فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْــرا

طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقَةً وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى

وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَــائرٌ وأَصحابُك الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا

فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىٰ على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْــرا

فليس لَعمرِى مُشرِكًا بإِلٰهِــــه ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَة تُجْرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأَنَّــه لَدَى الفكرِ قَدْ يَقْضِى بآلِهَةٍ أُخرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جَــلَّ جــلالُه ومعبودُنا الأَعلَى علىٰ خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ علوَّ ارتفاعٍ أَعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إِنَّ اللهَ فى جهةِ العُـــلىٰ على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عــرْشِه وماثَمَّ إِلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْـــرا
يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُــــنَّةٍ لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأَعظمِهم قَــدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كافِرًا فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْـــرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَــذِّبٌ بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَــرَّا
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهم فما فِرْقَةٌ إِلا بِكُفْرَانِه تُغْــرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تـأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَـــا بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَـأَمَّل أهــذِه وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَــرَّا
فإِن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِــرًا مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النَّكْرا
وإِن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهةٍ أَخْـــرَى
فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهـــم وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْـــرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ كما قالَه الجهمُ الَّذِى أَظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُــوَ دَاخِــلٌ ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بــــه ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا

فلا رَبَّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لــه صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا

وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـــدمِيَّـــةٌ فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا

وذا عَــدَمٌ والعُــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا

وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْــرَا

وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا

ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً بمـا جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا

وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّـــدٍ وأَتباعُه مِمَّن على نهجِهم يَتْــرَا

وكلُّ إمــامٍ بعــدَهُمْ ومحقِّــقٌ فهم بالهُدَى أوْلَى لَعمرِى وهُمْ أحْرَى

وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســلِمٍ يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْــرَا

فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا

وحينئذ فاللهُ مِنْ فــوق عرْشِــهِ عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا

وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْــرَا

وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْــرِه وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أَجمعُها طُــرًّا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقَّــقٌ نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا

فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكــرٌ وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكُ الفِكْرَا

وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبــاطِلٌ يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغتَــرَّا

أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّــــلٍ مَلاحِــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا

سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا

فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النّكْــرا

فما فوقَ رأْسِ الْمرءِ قَدْ كانَ فوقَه وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا

يؤمُّ إلىٰ شيءٍ فــذاكَ أَمَـامه وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا

فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهـا مُلازِمةٌ بَلْ بِالإِضَافَاتِ تُسْتَقْـرَا

ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإِضافاتِ نِسْبَةٌ تُغيِّرُ بالأَحوالِ حالًا إلى الأُخْـرى

وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَـامَهُ وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى

سِوى الفَلَكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلَا فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَـرَّا

فإنهمَـا لم يُنْعتَـا بتغيُّـرٍ كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جهْرًا

فمنْ رَام تحقيقًا لِـذَاكَ فإنَّـهُ كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرًا

ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقَوا سَبْرَا

وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـاً بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـرا

وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْـلٌ وعكسُه إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذى قلتَه جَهْـرَا

فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعطِّـلٍ يقدِّر تَقديرًا بأفكـارِه الخُسْرا

وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَـالِكًا على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـرا

وإذ كانَ هَذَا باطـلًا متحقِّقـاً فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـةٍ أُخْرَى

ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ لأَنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا

وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـلَّ باينٌ وهم تحتَ قهرِ اللهِ أَجمعُهم طُرًّا

فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشـرِكٌ وصَحْبُك إذ أَنتُم بذَا كلِّه أَحْرَى

حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـدٍ إمامِ الهُدَىمَنْ كانَمِنْ كُفرِكُمْ يَبْرَا

فما هذه أَقـوالُـه وطَـريقُه ليَبْرأَ مِنَّا أَو يكونَ لكم فَخْـرَا

ولا مالكٌ والشافِعِىُّ ولم يَكنْ … علىٰ ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمآ طُـرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمـدَ[1] نَقتَفِى … ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً … لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا … بحمدِ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنا والحَمْـدُ للهِ وحْـدَه … على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَـرَّا

ننـافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّـدِ … غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أَبْدى ضَـلالاتِ غَيِّه … وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْـرَا

ويزعُم أنِّى بالتَّحكم لم أَزَلْ … أجادِلُ أَهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُـرًّا

وأَشتِمُ أَهلَ العلمِ بالجهلِ مُعْلِنا … وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضـلالاتِ جهلِهِ … وكانَ بما أَبْدَاه من غَيِّه أَحْـرَى

فما هُو إلا جـاهلٌ مُتَمَعْـلِمٌ … وخِبٌّ لئيمٌ خَـائِنٌ مُفعِمٌ شَـرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نـاطِقٍ … يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَـرًّا

سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَـائِه … سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُـرًّا

جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ … على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

علىٰ كفرِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه … ونـأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأُطْـرَا

وواللهِ ما أمليتُ فيا كَتَبْتُـه … من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُـنَّةِ أحمـدِ … بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَـرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ … كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كــلام إمَـامِه   كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يردُّ على أتباعِــه فى انتسـابِهم   إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِــدا   فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْــرَا

فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًّـــا   على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـــرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـــا   على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْــرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمٰنَ مِنْ فوق عَرْشِه   وقدْجَحَدُواأوصَافَهجَلَّأَنْ تُجْــرى

ورَامُوا لهـا التأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم   فتبًّا لهم تَبًّا لقد أَحدثُوا شَــرًّا

وأَلفتُ كُتْبًا نَثــرُها ونِظَامُها   يؤيِّد أهلَ الحقِّ أَرجو بها الأَجْــرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أَحمَـــقٍ   ونَبْح كلابٍ دائمًا بالعوى تُغْــرَا

ولو أَنَّ مَنْ يهوى يُلَقَّم صَخْــرَةً   لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً   بأَمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَــرَّا

أُضِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـــه   بحمدٍ ولِىِّ الحمدِ أجمعُه طُــرًّا

يصدِّقُه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّــهى   ويُنكرُه من كانَ مذهبُـــه الكُفْرَا

وفى قُطْرٍ بالحقِّ أَضحى محمَّــدٌ   يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأَعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غَــدا   يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّــرَا

وقد غَاضَ هذا الفدْمَ ما قال جهرةً   فللّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْــرَا

وقد أَسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنــاً   لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا

وأَحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَــامِــه   وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى

ومن قَلَّد الشيطانَ فى أَمــر دِينِــه   ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارِقٍ غَدا ... بمنظومِه كلبًا يهر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه ... ذوُو الحقِّ والمأفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه في زعمِـه وضـلالِه ... لئلا يُعابَ الفدْمُ في ذمِّهم جَهْرا

وقد عَامَ في تيَّارِه بضـلالِـه ... إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِيِّ الفَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه ... ونالَ بهذا الخِزْيَ والعارَ والخُسْرا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ ... فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولي تابِعًـا إثر جَدِّه ... وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّا

إلى آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بِـهِ ... غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَحِط به فَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ ... ومَنْطُوقُه ركْسٌ[2] وَقَدْ أبطَنَ الشَّرَّا

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ ... وعادَ إلى قومٍ بِهِمْ أرتَقِي [illegible]

لقـد ضَلَّ فيهما مناوِحُ غَيِّه ... فعاثَ فسادًا خايضًا نحوَه بَحْرا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ ... بأَوضاعِه النُّكْرَا التى أرجَبَتْ [illegible]

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أتَى بِهِ ... مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قاله جَهْرا

فنالَ به محمودُ عِـزًّا وَرِفْعَـةً ... ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ [illegible] شُكْرا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً ... [illegible] طُوبَى فقد أحرزُوا الأجْرا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبيِّ محمَّـدٍ ... ورَدُّوا [illegible] مَنْ عَدَّ أعلامَه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصًا [illegible] ... لمقدارِهم فاللهُ يقصِمُه قَسْرا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رفعـةً ... ويحصرُه عن نيلِ مطلوبِه حَصْرا

---

(1) ماذق: الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه.
(2) ركس: ارتكس اى وقع على أم رأسه.

ويقصِرُه عمَّا تطــاوَلَ يبتغِى ... بذلكَ تعزيزًا على ضِــدِّه قَصْــرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به ... مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْــرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِــد ... فنالَ المُنَى والحمدواستوجَبَ الشُّكْرَا

فما أَحَدٌ إلَّا ويَــرْفَعُ ضَــارِعًا ... إلىٰ ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِىءَ العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأَنَــامِ ومَعْقِـلًا ... لأَهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وترَا

فما قالَ أرجاسًا وما تِلك وصْفُــه ... ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أحْــرَى

وأَولىٰ بهـا إذ هُمْ بكلِّ رذِيــلَةٍ ... أَحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا

وهُم أهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَــدٍ ... ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أَدْرَى

وأَلَّف محمــودٌ كتابًا بِــرَدِّه ... ضلالاتِ أفاكٍ وأَبْــرَزَه سِفْــرَا

فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْــلَى غَيَاهِبًــا ... مِن الزَّيغ غطَّى غَيَّهامَنْ لَها يَقْــرَا

فأَصبحَ ممقــوتًا بهـا حيثُ أَنَّها ... حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْحَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُــلُّ مُســلِمٍ ... وحرَّرَغيظًافاضَ مِنْ جهلِه شِعْــرَا

وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ ... يَهرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَــا هَــرًّا

عَدُو رسولِ الله أَنت بِمَـا بِــه ... هَذوْت[1]مِن الإشراكِ والكفرِوالأَطرا

وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنــائِه ... بسنتِه والذَّبِّ عنها وقد أَجْــرَى

جــداولَ أَنهــارٍ بأقــلامِ رَدِّهِ ... على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنَةَ الغرَّا

بأزبالِ أفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى ... وقدْ أَلقَوُا فى مَحْوِ أعلَامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تــوَغــلوا ... من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرا

---

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأَمَضَّهــــا ... فقاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا
ومَن رُشدِه مَا قال فيمَـــا كتبْتــه ... وأَلَّفته فى مَـــدْحِ سَيدِنا شِعْــرا
وأعطيته مـــالِلْإِلٰـــهِ بـــأَنَّـــه ... إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشـــرَّا
ولم تعرف الإِسلامَ حيثُ جعلت مَا ... لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا
فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًـــا وإنمَا ... غدوت به لمَّا تجـــازفْت فى الأَطْرَا
كأُمَـــةِ عُبَـــادِ المَسيح وقدْ غلوْا ... فنالُوا بمـا قالُوا الخِســـارَة والـوِزْرَا
ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى ... لَلوَّثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّـــرَّا
فما المِدحُ بالإِشراكِ إلا نجـــاسَةٌ ... تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أَن يَطْـــرَا
أَليسَ نهى أَن يقربُوا أَنْجَسَ الورَىٰ ... لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْـــرَا
وذلِك أَن الشِّرْك رِجْسٌ وأَهــلُه ... كذلِك أَرْجَاسٌ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا
فلو حَلَّ فى سِفْر الزبْرِ مَـديحُكُم ... لَدَوَّثه إذْ كانَ بالشِّركِ مُـــزوَرَّا
فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا ... وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنـــا الغَرَّا
وَمْع شحنِه من قَوْلِ كُــلِّ مُحقِّقٍ ... بشعرٍ إِذَا حَققتَه تَلْقَـــه دُرَّا
بِمِدْحَةِ أَعــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى ... حَمَوْا حوزَةَ الإِسلامِ أَعْظِمْبِه سِفْرا
وأَعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ ... لأَنصارِ دينِ اللهِ أَعْظِمْ به نَصْرَا
ومِنْ مَدْحِ خيرِ الخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه ... وأَحْكِم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا
فزيَّفَ ما أَبْديتَه مـــن ضَـــلالةٍ ... وذاكَ هو المدْح الَّذىيُوجب الشكْرَا
فى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيـــرِ رَدِّه ... مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإِطِرَا
فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ... ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْـــرا

---

(1) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلٌّ ضَــلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا

وماذا عَسى إن صُغتَ فيــه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العــرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإِسْتِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المــديحُ لعبدِه وأَخْبرَنا رَبُّ العُــلَى أنَّه أَسْرى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِــذَاتِه إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبــور مينك ضـلَّة فما جهة بالله من جهــة أحــرا

فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِــه وعن يمنة أسرىٰ به أَو إلىٰ اليُسْرا

وألفتُ فى فضلِ استغــاثتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُــلِّ مُــوحِّدٍ وكيفَ وقد أظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أَنَّ استغــاثَتكُمْ بِــه بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاءَ بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَــرَّا

خَلا أنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقــادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُــه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظــالِمــاً ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّــرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَــلَّ جَــلالُه وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أَشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضــلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَىٰ

وأَعلمُ بِاللهِ العظــيمِ ودينِــه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بيَّنوا والحمــدُ للهِ وحْــده ومَا رَجَدُوا للمستغيثِ بهمْ عُــذْرَا

وكان كتابًا بالضَّــلالةِ مُفْعَمًــا حوَىٰ بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(1) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها		شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شرًّا
وما كلُّ قولٍ بالقبــولِ مقَابَلٌ		فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا
فكانت علىٰ أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى		جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا
ونالَ بها أَهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه		هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا
لأنَّهُم لم يرتَضوْا بضَــلالــهِ		ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا
ولامَتْ لمنعِ الاستغَـاثَةِ جَـدَّه		فتبًّا لمُبديهَا الملومِ الَّذى هَـرًّا
وقد لامت النعمـانَ من أجلِ أنَّه		رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا
ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى		وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْـرا
فلو خَصَّنى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه		لما لُمتُه لكنَّـه عَمَّمَ الشَّـرا
فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ		وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَـدْرَا
أَقولُ لَعمرِى مـا أَتىٰ بجهَـالـةٍ		بِشَتْمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا
أَلستَ أَبحتَ الشِّركَ باللهِ مُعْلِنــاً		كما قلتَه فيما تُحَـرِّرُه نَثْـرَا
فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فِيــهِ مُصَنَّفًا		وأَفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا
ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ		تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـه شِعْـرَا
وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مـذهبٍ		فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـرَا
فمـا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما		غُواة طغاة أحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا
وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُـدَاةِ أَئِمَّـةٍ		وكان بهم أَولىٰ ومنكُمْ به أَحْرَى
فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقَـةَ الوَرَىٰ		سواسِيَةً حُمْقًا ملاحِـدةً بُتْرَا[1]

---

(١) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـالةٍ　　لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـرَا

غدا لِفتَى تَيْمِيـةٍ[1] أيَّ نَـاصِرٍ　　نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا

وكانَ مِنَ الأَعلامِ بَلْ كَانَ قَـدْرُه　　أجلَّ مِنَ المُثْنِيّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا

وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْـه نِهَـايَةً　　ولا غايَةً مِنْ قَـدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا

لذلكَ أُثْنِي حسْبَ مـا يستطيعُه　　لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا

وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـه　　لنصرِ النَّبي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا

وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه　　إلٰهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْـرَا

ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـه　　وتكفيرِ أقوامٍ رأَوا أنَّـه الأَحرى

بما يستحقُّ الـرَّبُّ جـلَّ جلالُه　　فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـرَّا

فمن كان هذا دينُـه وانتحـالُه　　فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا

وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُـلَّه　　بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإِطْرَا

فذاك الَّذِي يُردِيه لـو خـالَ أنَّه　　بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأَجْرا

وما يستحقُّ العفوَ منْ كانَ دأْبُـه　　يَهِرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغي لَهُمْ شَرًّا

وما ذَاك إلَّا أنَّـه كانَ طَـالِبـاً　　لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا

فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو　　سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا

فإذ كانَ من نسـلِ النَّبِي محمَّد　　أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرًا

وردَّ على مَنْ نَدَّ عن دينِ جَـدِّه　　وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِي له النَّصْرا

وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً　　فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّـرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـدٍ ... لدى السّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِى الزّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًا مكرّمًا ... ولم تستحقّ الذّمّ والشّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَا به ... تُناط من الفحشاءِ والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تَزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفىٰ مَنْسما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ ... لأحبابه النّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصافَ الإلٰهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا

ومرتفعًا بالذّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِه ... تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأمْرا

فإن كنتَ فى شَكٍّ من النّسبِ الّذى ... نقُولُ وفيه الشّكُّ تَحصُرُه حَصْرًا

فما أنتَ إلّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقٌّ تدريه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأخزىوفَحْشَائِكَ النّكْرَا

فإنّك كالحرباءِ تَرْنُو بِطَـرْفِهَا ... إلى الشّمسِ من حُمْقٍ وقد أوغَرَ الصّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـريّةِ أجْـذَمٍ ... قريّةِ حِيفَا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إلَيـه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لَاتَجْـرَا

وقد صَحّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرّرُهـا جَهْرا

بأنّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أنبـاطِ أجْـذَمٍ ... أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزّهْرَا

يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنّـه ... هو العَلَمُ الفردُ الّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقـادِك أنَّـه … كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى

ويُنْبِئنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً … فتبًّا له تَبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه … وأَبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتـابُ يـدلُّنـا … علىٰ جهلِهِ طورًا علىٰ غيِّه طَـوْرا

أَقـولُ لعمرى إِنَّ ذَا لتَهـورٌ … مِنَ الفدمِ إِذ أَضْحىٰ بمنظومِه يَقْرَا

وما الغىُّ إلا مَـا نحَـاهُ ومـا مَحا … به الملَّةَ السَّمَحا مِنَ الكُفْرِ والإِطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خَطَّه … ويحسَبُ جهلًا أَنَّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأَبدى كتابًا من سفـاهةِ رأْيِـه … وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شـرَارُه … يغرُّ به الغوغآءَ مِنْ جَهْلِه غَـرَّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إِذ كانَ أَهـلَه … فما سَامِعٌ إِلَّا ويلعنُـه جَهْـرَا

وأَمَّا كِتـابُ الألمَعىِّ فإِنَّـه … كتابٌ حَوى عِلْمًا أَشادَ به الغَرَّا

وأَعلىٰ به أَعـلامَ سُنَّة أَحْمـد … وأَعـلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـرا

وأَكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ … ليغمرَ غمرًا غمـرُه أَحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أَسهبتُ فيما كتبتُـه … فكثَّر ما ينفى بتكبيـرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيـه مَعْنًى مطـابقٌ … لمعنًى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَـوَاه وغيَّه … يَرى أَنَّه أَخْطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا

لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـلالِهم … فظنُّوا الرَّدَى خيرًاوظنُّوا الهُدى شَـرًّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـرَ حَجْمِـه … فَفَاهَ بما أَبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إِلَّا أَنَّه قَـدْ أَمَضَّـه … وأَورَى به فى المطِ جُلجَانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ولا ناجيًا مِمّا أمَضَّك أوْ أوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدَّ غَيِّكم بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلته فَشْرَا

ولكن علىٰ النَّهجِ القَويمِ كلامُه بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ثَوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا

يديجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَدَ البدرَا

فيحسب جهْلًا أنَّه فى مسيرِه وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغْتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرًّا

كِتَابِى لخيرِ النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه وهيهاتَ لو يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أَينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ نِدًّا لِرَبِّه ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا لِإثْم ولا أَبْدى بما قالَه وزْرا

وقال غباءً من سَفاهَةِ رَأْيِه وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نَعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه وأنصَاره مِمَّنْ علىٰ نهجِه يَتْرَا

كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه سَمَتْ شِرْعَةُ المعصومِ واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاك أبو العبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأَعجبُ شيءٍ أنَّه مِنْ ضَلالِه ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهًا أنَّه بمحلَّةٍ من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أَزْرى

وذَلِكَ مِنْ أغلَى وأعْلَى منَـــاقِبِى وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أوْجَب الأَزْرا

ويُبــــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأَعلىٰ مَقَامَاتٍ لِمحمـــودِ قدسَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خَالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـــاةِ وبعـــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفـــوزَ والأَجْـــرَا

وأَسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا وماذَا عَسىٰ لو أبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإِن كانَ قَدْ أبْدَى وأَظهرَ دِينَــــه وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أبْدى وأَظهرَ وارْتَــــقى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـــدَوده وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثــــاً بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهــرًا ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهَرَهَـــا جَهْـــرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـــلَّةٍ وأَصبحَ محمودٌ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَــــة هُم الفاغَةُ النَّوكَاءُ إذ قَرضُو الكُفْرَا

ولو أنَّهُم من أهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَـــدٍ لما قَرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولٰكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسُ كلاب فى جُسومٍ أو آدمٍ تَهرُّ علىٰ أهْلِ الهُدىٰ دائِما هَرَّا

وقَرَّظ سِفْرًا للأَلُوسِىِّ[1] عُصبةٌ عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّا ولا حرّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غدا يَلْقى الَّذِى هُوَ أهْلُهُ إذَا ما أتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْرَا

نَعَمْ كُلُّنا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِه وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والوِزْرَا

وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُدى ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُه شُكْرَا

ونُعلى مقاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ وننشرُهَا نظمًا ويندَى بها نَشْرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بأَنَّ مَنْ زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْرا

غُواةٌ طغاةٌ لا ثِقَاةٌ أئِمَّةٌ فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّبىِّ فبعضُهم عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْرَا

ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا أئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَا الغَرَّا

لذلكَ أعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُم مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرا

وللأَحمقِ الأَشقى أمَضُّ عَداوةً تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأسًا مُفعمًا ونُذيقُه بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْرَا

وإشراكِه باللهِ جلَّ جَلالُه وجَحْدِ عُلُوِّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤيِّدًا وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِه على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُرًّا

أَبِدْ فِئَةً أضْحت ليوسف ذِى الرَّدى حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أطَّدُوا الكُفْرا

---

(١) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَـارِ الرَّسـولِ ودينِه بآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْـرَا

فتبًّا لهاتِيكَ العقـولِ ومـا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا

وصلِّ علىٰ خيرِ الأَنـامِ مُحَمَّدٍ أَعزِّ الوَرَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرَا

وأَصحابِهِ والآلِ مَعْ كـلِّ تابعٍ وتابِعِهم مِمَّنْ عَلَى نهجهم يَتْـرَا

* * *

حيـــاة المصطــفى

تلألأ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ
وآضَ[١] انْتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابِيحَ الهُدى كُلَّما دَجَــا
مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ مااعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا
بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَـــرْ

وأعلن بالتوحيــدِ للهِ فاعْتلتْ
به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى
إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصَائِرِ والبصَــرْ

وجادَله الأخبارُ فيمـــا أتى بِـــه
فأَدْحَض[٢] بالآياتِ والنَّصِّ والأثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقــوهَا بِمَكْرِهم
وراموا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ

فألزم كُلاًّ عجزه فتطــأطــأت
جِباهٌ له قد غرَّهـــا التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى
عليهِ وَأولاهُ مِن العِـــزِّ مَا بهـــرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه
ولم تخلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى
سُلوك طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ

كحالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِــه
وليسَ له فى العِلْم وِرْدٌ ولا صـــدرْ

هو الأحمقُ الزِّنْديقُ يُوسفُ منْ غدا
بموضوعِه أعجوبَةً لمَنِ اعْتبَـــرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخـــرًا بِه
فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَمُ صَخْرَةً
لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أغلَى مِنَ الدُّرر

فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[٣] قَدْ وهَتْ
ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .
(٢) ادحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمويهِ مُفْتَرٍ ... وتَخبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ

ولا كالْغَوِىِّ الفارسىِّ الَّذى انْتَحى ... مقالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ

فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قد وَهَتْ ... وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ

فقالا بأنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لفى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ

ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ

ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ

وكلٌّ جميع الأَنبياء فثابِتٌ ... لهُمْ إلَهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أوْسُطِرْ

وقالَا بأَنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثابتٌ ... وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ

فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُثبتٍ ... لأَسماءِ قهَّار وأوصافِ مُقْتَدِرْ

لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغاً ... تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانبَهَرْ

فحاشَا أَبا جَهْلٍ وأَجْلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ

أَلمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْرُه ... وأَنزلَه فى محكمِ الآى والسُّوَرْ

بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ

فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ ... وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ

ومنْ يَستغثْ يومًا بغيرِ إلٰههِ ... ويدعُوه أَو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ

يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْرِكٌ ... به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ

فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَلَّ جَلَالُه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَرْ

ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعتَكَرْ

فللَّه حقٌّ لايكونُ لعبْدِه ... بإخلاصِ توحيدِه وإفرادِ مُقْتَدِر

وللمُصطفَى تَصْدِيقُه واتِّبَاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَرْ

ونجتنبُ المنهىَّ سَمْعــاً وطــاعَةً ... ولا نقْتفِى ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أَنَّ النَّـبىَّ محمَّـدًا ... لفى القبرِ حىٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلّهِ جــلَّ جَــلالُــه ... وللوحى والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أَباللّهِ أَمْ بالوحْى أَمْ بكلَيْهِمـا ... وبالمصطَفى الهَادِى أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أَمْ سُخْرِيَاهُ بِــوحْيِــه ... أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أَعندَكُما أَنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا ... بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرَادَةٍ ... يُشاهِدُهم تَاللّهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ

وقد أَخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهِــم ... بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه ... كتوريثِ ذى الأَرحامِ والجدِّ فى أُخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفتِهم ... ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أَهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه ... من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأَمَّا حيَاةُ الأَنبيَاءِ فى قبــورِهِمْ ... فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ

ولكنَّهم أَحْيَا وأَكمَــلُ حــالةً ... من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَـرْ

وأَمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أَتَىٰ ... به النَّصُّ فى أَرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأَجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهـا ... لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمــرْ

وذلكَ عنــدَ اللّهِ لافى قبـورِهم ... وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأَجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم ... فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ

وإسْــراؤُه بالمصطَفَىٰ فبــذَاتِه ... إلىٰ ربِّه لاشكَّ فى ذلكَ الخَبَــرْ

---

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأَمَّ جَمِيعَ الأَنبيـــاءِ بإِيلِيا   وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه   ولـكنَّ لِلحُفَّـــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأَسْرى بهِ نَحْوَ السَّموات صاعِداً   إلى الملِكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهَرْ

وليس دليلاً أَنَّهم فى قبـورِهم   يصلونَ لا واللهِ ما ذَاكَ فى الأَثَرْ

ولا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم   بـأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجَرْ

وَلم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِـــه   فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فـــرؤيتُــه لِلهِ جلَّ جَلالُــه   فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ

وإِلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤادِ لرَبِّنَــا   مُقَيَّـــدَةٌ هــذا كَلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَــدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ   مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ   فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَــدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــه   عَلَى عَرْشِهِ من فوقِ سبعٍ قد استقَرْ

عليْــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ   ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ منْ قَهَـرْ

علوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بـذاتِه   كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتَى   وبالنَّقـلِ عن خيرِ البَرِيَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرى   فليسَ لـــه مثل فيذكر أَو يَـذَرْ

ولا كُفْـوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِـهِ   ومن كيَّف البارِى فقد كابَر الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقـةً   وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـرْ

على أَنَّه فوقَ السموات قَدْ عـلاَ   عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزلُ في الثُّلثِ الأخيرِ إلهُنا ... إلى سَمَاءِ الدُّنيا يُنادي إلى السَّحَرْ

أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبِهِ متضرِّعٌ ... فأغفِرِ ما يأتِي به قلَّ أو كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه ... فإنِّي أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأبرْ

فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه ... بكلِّ جميعِ الخلْقِ في البَرِّ والبَحَرْ

ويسمعُ أصواتَ الخلائِقِ كلِّها ... ويبصِرُ مشْيَ الذَّرِّ بالليلِ في الحَجرْ

وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّها ... تمرُّ كما جاءتْ على وقفِ ما أمَرْ

ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا ... وَرَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْيَ ما أقرْ

وهَذا اعتقادُ لِلأئِمَّةِ قَبْلَنا ... أولَئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ

كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإمَامُ الشافِعِيّ الذِي نصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأمجادُ والسَّادَةُ الغُررْ

أولئك أصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... لنا نقلوا الإثباتَ عن سيِّدِ البَشَرْ

وكلُّ إمامٍ للأئِمَّةِ تابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهميّ مامِنْهُ قد ظهرْ

فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغيِّ واقتفوْا ... بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرْ

ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلى المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فليس يضرُّ الصَّحبَ سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لا يَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ

فإنْ يَهجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا ... لقد زادَ في مقدارِهِ هجوُ مَنْ كفرْ

أيَهجُ امْرأً قد سَارَ في الأرْضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أهلَ الدِّين في السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بزورٍ وبهتان وحاشاه إنَّه — لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ
بأَحْمدِ منشور وأمنع معقِل — وناهيك مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ
فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَدى — ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى وائْتزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لِمَهَالِكٍ — لقدْ هَام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ
وتبًّا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم[1] — لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر
فياربِّ يا مَنَّانُ يامن له الثَّنَا — ويا ملَك الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإصبَاح والحَبِّ والنَّوى — ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰواتِ قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النَّجْوَى وعالِمَ ما انْطَوى — عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أسرْ
أَعِذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبدَع الَّتِى — بِسَالِكها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَرْ
وَصَلِّ إلهى كُلَّمَا آضَ بَارِقٌ — ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المُصْطَفى والآل والصَّحْبِ كُلَّما — تلألأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

---

(1) متمعلم : مدع العلم .

رد معتـــــــــد

سفاسطُ أملاها الغبيُّ وسطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمَرا
وأظهر مَخبوءًا من الزَّيغ كَامِنًـا ... وقد قالَ ما استَخفَى بــهِ وتَستَّرا
فلمّا تغشَّاهُ الظَّـلامُ وجنَّـــــه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبرَا
وأنبَأنَا عَنْهُ يَراعُ اغتِرارِه ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَــــرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا
وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا
فتبًّا لـــه مِـنْ جَاهِـل مُتَمَعْلم ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا
وتعسًا لـــه مــن قائِلٍ مُتعمِّق ... يرى أنَّـــه شيئاً فقالَ وحــررًا
فوا عجبا كم يدعى الفضلَ ناقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا
ولو علِم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ ... بموضوعِـــه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا
فقل للزَّنِيم المـــدَّعى غيرَ مَالَـه ... تـأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بـأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهْتانًا وإفـكاً مُقَـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه ... إلىٰ أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا
فـحرَّرَ تمويهاً ليخـــدَعَنَا بــه ... وحـاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوى عن الصِّدْق قد عَرتْ كـلامِعِ آلٍ في إلهامـه أزْهرا

يلوحُ لظمآنٍ ولا شيءَ مايَرى هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقـدَّرا

كدعْوى بني يعقوبَ لمَـا تَظَلَّموا وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أبْهَـرا

وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه بما ليسَ معلومًا لدى من تبصَّرا

كجهـرٍ بتوحيـدِ العبَادةِ مُخْلِصًا وإنكارِ أفعالٍ لهـا الشَّرْع أنْكَرَا

ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ في غمَرَاتِهم وليسَ يُواليهم ولا بعضُ ما جَرَى

من البُغْضِ للإسْلامِ أوْ بُغْضِ أهلِه ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا

إلى غيرِها مِـنْ تُرَّهَاتِ كلامِـه وأوضاعِه لمَّا قـلاهَـا فأكْثَرا

فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ أَم الأَحمقُ الأَشْقى تَزَنْدَقَ واجْتَرا

ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسٍ خـادعٍ ليتركَ أويَدْهَىَ الحيارى فيُعْذَرَا

وهل يعرفُ الإسلام حقًّا وهل له نواقضُ أمْ يَدْرِى ولكن تَوَهَّرَا

فأَبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ فإنَّ لهـا شأْنًا عسَى أنْ تَذَكَّرَا

وقـد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا دُهيتَ به إذْ لم تَكُنْ أنتَ مُبْصِرًا

مدائحُ تُهـديهَـا وأَىُّ خِـزَايَـةٍ تُقنعْتَها لو كنتَ ممَّن تبَصَّـرَا

لقائدِ أهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا فَأُفٍّ لمُنْشِيها لقدْ خابَ وافْتَرَى

فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ في المدحِ إنَّ ذَا لمِنْ أعظمِ الـكفْرانِ لو تَتَفكَّرَا

وهبْ أنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَـوَّلٌ فهل كانَ هَـذَا منكراً أو مُزَوَّرَا

وتَزْعمُ مَعْ هَـذَا بأَنَّكَ مُظْهِـرٌ لدينكَ لَنْ تَخْشَى عـداةً فتحذَرَا

فصفْ لى ما الإظْهارُ للدِّين جَهرةً وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَةُ الَّذِى أَنْتَ ذاكـرٌ فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا
ولو كان حقًّا ما مكثْتَ بأَرْضِهِمْ ولكنَّـه زُورٌ مِنَ القولِ مُفْترا
وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ بأَنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا
ويُحكَمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ وليس لهٰذا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا
ففرضٌ عليكم واجبٌ أَنْ تهاجِرُوا كما قد أَتى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا
إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا
ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا
وقولَك تمويهًـا بأَنَّكَ مُخْلِصٌ وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا
وتشهدُ أَنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه وأَنَّكَ لاتـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا
فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً كذلك الإِسْلام قُلْ لِى مُحَـرِّرا
وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأَصْلـه وأَركانُ توحيـدٍ لمنْ برَأَ الوَرَى
وُصِفَ لى أَركانَ العبَادةِ مُورِداً عليهَـا دليـلاً واضِحـاً مُتَقَرِّراً
ولـكن سَيُغْيِيكَ القصُـورُ عن الذى يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّـرا
حَسيراً مُضَاعًـا فى المهامِهِ حَائِراً كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا
فَذِى لحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهـا وتَحَيَّرا
فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] مِن المينِ تمويهـاً عسى أَنْ تتعَذَّرَا
لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه يَرى أَنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا
وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم هو الدِّينُ يا معتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا
ولٰـكنْ بتكفِيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهــذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّــه لملَّــةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَــوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِــــه وفُرقانِــه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجىٰ وإنْ طلعت شمسُ النهــارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أَكنْ تحققْتُ مامِنْكُم تقرَّر أَوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيِكم أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ لما قلتَ فىالأَولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إِنِّى مذنِبٌ لا مُكابِـرٌ ومُستعْتِبٌ ممــا عَرَانِى أَوْ طرَا[1]
وأَستغفرُ اللهَ العظيمَ لِــزلتِى لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَرَبصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأَما وقَـدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغِ زَاعِمًا بِأَنك لن تَرْجُو حَيَـاةً فَتحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاةَ الدِّين صَبْراً فإنمــا لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصَرا مُوَزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـــه وإحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعــد ذا مَنْ تَذَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَديمٍ مُحَكَّم بأَولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّـرَا
وسُنَّةِ عــدَلٍ فيكم قدْ تَعَزرَتْ عسى اللهُ أَن يُحْيِى لهــا مَاتَقَررَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمــاً على المُصطفى مارَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابــهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(١) طرا : طرأ .

بلد الكفر

علماً بأنّ النّقلَ نقلٌ ثابتٌ | جاءَتْ بـه الأَخبارُ والسُّفّارُ
والزّعمُ ليسَ بِقيلِ واشٍ كاذبٍ | بل نقلُ عدلٍ ليسَ فيه عُوار
هذَا وقد أمْعَنْتُ فيما قُلْتَـه | نظراً فَلم تخدَعْنِى الأَعْذَارُ
بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أَعِنّـةً قد زَمَّهـا | أَهْلُ التُّقى الأَخيـارُ والأَطهَارُ
ولقـد أتى مَاصَح عنْهُمْ إنَّـه | إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ
قَـدْ قارَفَ الذْنب الـكبيرَ وإنّما | مـأْوَاهُ فى يومِ الجَزاءِ النّـارُ
فارْجع لربِّكَ تائِبًـا متضرِّعًـا | واسأَلْـه عفـواً إنَّـه غَفّـارُ
واعْلم بأَنَّ الظُّلم ، والظُّلْم الّتى | قـد شادَهـا الأَصرارَ والآصارُ[1]
فى هذه البَلَدِ الّذى أنْتم بـه | والحـكمُ بالقَانـونِ والأَوْزَارُ
وبها اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنَا | والخمـرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمّارُ
والرَّفْضُ عندكمُـو رخيصٌ سِعْرهُ | إظهَارَهُ ما إنْ لَـه إنْـكَارُ
والله حـرَّم مُكْثَ مَنْ هو مُسْلِم | فى كلِّ أَرضٍ حلَّهَـا الكُفّارُ
ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلاَيـةِ قاهِـرٌ | فاربَأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـارُ
وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أَتَى | نقلُ الثُّقَـاةِ رواتُـه الأَخْيَار
فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أَتَتْ | من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ
قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أَقامَ بِبَلْدَةٍ | مُسْتوطِنًـا وولاتُهـا الكُفّـارُ
والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل | لِلْمُكثِ فى أَوطانِـه يَخْتَارُ

---

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجـــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ
والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا وعـداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَـارُ
وكَـذا الموَالاةُ الَّتِى لجَـلالِه إنْ أَمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَـارُ
أَمـرٌ محـالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّـا مادَهَاك قَـرَارُ
أَو ماسمعْتَ بقيلهم لنبيِّهـم والمؤْمنينَ أَولئكَ الفُجَّـارُ
فانظـر إلى الأَعْراف إذ قالُوا لـهُ أَغْنِى شُعَيْبًا قومُـــه الأَشْرَارُ
وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيـه البيَانُ لِمَنْ لـه إبْصَارُ
أَو مَا تَرى أَنَّ القـلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّـا وإيمَـانًا لَهـا أَنْوَارُ
وَلَهَـا بذلك غِـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ رُؤيـا المَعـاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ
واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنـا جهلًا ولم يَدْرِ الفـتى المسكينُ ما الإظهارُ
فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهرِ القـ ـرآنِ بل جَـاءَتْ به الآثَـارُ
إظهَارُ هـذَ الدِّينِ تصريحٌ لهـم بالـكفرِ إذْ هُم مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ يالَ العقولِ أَمـا لَكُم أَشْعَـارُ
هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَـاهُـو المِعْيَارُ
لكنَّما المعيـارُ أَنْ تـأْتِى بـه جَهْرًا وتصريحًا لهـم إذ جَـارُ
فاسْئل إلهـك راغِبًـا مُتَضرِّعًا أَنْ لايُضلَّك بالهـوَى الغَـرَّارُ
واسأَله فى غسقِ اللَّيـالِى والدُّجَى أَن لايَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ
وعلى النَّبِىِّ وصحبِـه والآلِ مَـا هبَّ النسيمُ ومَـاضَتِ الأَنْـوارُ
أَزكى الصَّـلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً ما انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أَمْطَـارُ

الأديب الدني

وليس بكُفْءٍ أن يُجـــابَ وإنَّه لأَدنى دَنِيٍّ فى الأَنــــامِ وأَقبحُ

فقـــد قيل فى الأَمثَالِ بيتٌ وإنَّه لأَصـــدقُ قيلٍ فى اللِّئـــامِ وأَصْرَح

إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه فـــدعْـــه إلىٰ يوم القيامَة ينبحُ

ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِـــه وإبْطَالِ تمـــويه به ظَلَّ يَكْـــدَحُ

* * *

---

(1) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيء ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأعشى خفافيشَ البصائرِضوءُه ... فما أبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أنشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أولى بالغَبِيِّ وأسْتَرُ
فمن عمَهٍ أنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأغْبَرُ
فنَاقضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو ويَظْهَرُ
ولكنَّه أبدى معرَّة جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغوىِّ المرتَمى طَرفَ الْعُلى ... تأخَّر عن الإنشاءِ إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أمرًا لم تكن أنتَ أهْلُه ... وهل أنتَ إلَّا مِن هجائِك أقْذَرُ
فللمدحِ أقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُرُ
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْءًا فترميــه بالهجا وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ
ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ وهٰذا جَهــولٌ قلبُــه مُتَغَيِّــرُ
وأَقبحُ نظمٍ فى الوجــودِ سمعتُه وأَوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظام وأَقْــذَرُ
قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ولكنَّ أَعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِــرُ
فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أَنَّــه صوابٌ ولو أَشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ
بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى وفهتَ بــه فيما تقــولُ وتَسطُــرُ
نقيمُ على التَّوحيــدِ للهِ ربِّنـــا ونَدعــوه بالإخــلاصِ سِرًّا ونجهرُ
ونشهد أَن الله أَرسَـــلَ أَحمَــــدَا أَجَلَّ الوَرىٰ قــدرًا إذا هو يُذكرُ
ولا نعبدُ الأَوثان بل نعبد الَّــذِى له الطَّولُ والإِحسَانُ والرُّجز[1] نهجر
نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَــه لعــاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ
وواليْت أَهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً ولمَّا تُهاجيهم وللغــيرِ تنْصُرُ
ولـكنَّها دَعْــوى إذا مــا سَبَرْتهــا كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ
فما كُلُّ من قــد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ولكن بأَشراطٍ هنالكَ تذكــرُ
مبَانيه للكفــارِ فى كلِّ مــوطِنٍ بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ
وتكفيرهُم جهــرًا وتسفيهُ رأيهم وتَضليلُهم فيما أَتــوه وأَظهَــرُ
وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهــورِهم وتدعوهُمو سرًّا لــذاكَ وتجهــرُ
فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُ والهُــدى ومِلَّةُ إبراهــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآيَاتِ فى شأْن قـومِه   وفى شأْنِه ماليس فى النَّظم يُحصرُ
وفى سورةِ الكهفِ البيـانُ وإنَّـه   لأَوضحُ تبيـانٍ هنَـالِك يُسْطَـرُ
وقولك فى الأُولى بأَىِّ شـريعـة   تكفِّرنَا والدِّينُ فينَـا مُقَـرَّرُ
أليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشـرِكٌ   يجاهر فيكم بالفسـوقِ ويظهَـرُ
ويحكم بالقـانونِ بينَ ظهـورِكم   وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ
وكلُّ جميع المنكـراتِ فسَـايغٌ   لَديهمْ ومـا مِنكم لذلكَ مُنْكِـرُ
فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا   لديكم هو الدِّينُ القـويمُ المقرَّرُ
فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنـكم   لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَـرُ
فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـرٌ   ومن شكَّ فى تكفيـرِهم فهو أَكْفَرُ
بنصِّ رسولِ اللهِ أفضلِ مُرْسَـلٍ   وذلك بالنَّقـلِ الصَّحيحِ محرَّرُ
ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى   تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ اوكنتَ تَشْعُـرُ
ولكنَّ أعداءَ الشَّريعـةِ والَّـذِى   يناضـلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ
وقولك يابنَ اللُّـومِ ليسَ يَضُرُّه   فأَنتَ به منـه أَحَقُّ وأَجـدرُ
وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فـريةٌ   بلا مريَةٍ بل أنتَ بالزُّورِ تَبـدُرُ
وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّـقٌ   وذاكَ منَ البهتـانِ والزُّورِ أَكبرُ
إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمـو   فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ وَيظْهَرُ
فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِـقُ ربُّنَـا   من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ
فما أَحدٌ منَّا يقول بـزورِكُم   وبهتانِكم هـذا الَّذى أَنت تذكُرُ

---

(1) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لــه ... ومن قايمٍ للهِ بالحــقِّ يَجْهَــرُ

ولكنَّه محضُ العــداوةِ لِلَّــذِى ... أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ

فمت أيُّها الغَــاوِى بغيظِك حَسْرَةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ

من البغضِ للإسلامِ والدِّين والهدى ... فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَــرُ

فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلَمِ الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ

وهَاجٍ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَــلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ

سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ

وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَـــا ... فنصٌّ صحيحٌ ثــابتٌ مُتَقَرِّرُ

ولكنَّكُم عن فهمِــه فى أكنَّــةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنــه حُسَّرُ

فقد يعتِق الرَّحمنُ جَــلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِــرُ

ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتِقُهم أخرَى وربُّك يَقْــدِرُ

وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجــرُ

وما أحدٌ منَّا بنجــدٍ يخصُّــه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحصُرُ

وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشَــا ... ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْــدَرُ

وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمــذنبينَ يُقَــدَّرُ

* * *

---

(1) جن الظلام : هجم وستر .

فــــريــة التجســيم !!

الحمدُ للهِ حمْـدًا دائِمًا وكفَى حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصـوم ِ سيِّدِنا أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمُ شَـرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّـابعينَ هم والتَّـابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأنَّ القَــولَ أحْسَنَه ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا

وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِـلَةٌ مقَالةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّـرَفَا

يدعُونَه شَرَفًا جَهْــلًا بحَـالتِه ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَـرَفَـا

واللهِ مـا كانَ ذا عـلمٍ وذَا شرفٍ كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّـرَفا

مهـذبًا فَطِنًا أوْ بَلْتَعًـا لَسِنًـا بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]

أغـواه قومٌ طغـاةٌ لا خلاقَ لهُم فوازَرُوه فأبْـدَى جهـلَه السَّرَفا

لو كان يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأَسَفَا

أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْـد داعيَـةٌ إلى الضَّلالِ لأضحى واجلًا وجَفَـا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًـا أخَـا بِدَعٍ يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دونَ خفَا

واللهِ لو كانَ يدرِى عن جهالته لم يَرْضَ أن يرتَقِي فوقَ الذُّرَى شَرَفا

وأن يُصلى إمَاما بالـورى سَفهًا ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنَـفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْـرِفةٌ بل قالَ بالجهلِ لمَّا أن طغَى فَهفَا

---

(1) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتى تهفُو بمن شرَفَا

يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا للزُّورِ مُقترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَا

لو لم يَكن جَاهلا ما قالَ مِنْ عَمَهٍ مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّرَفَا

فى يوم عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ما قالَ ذلكَ فيما يَنقلونَ خَفَا

يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانصَرفا

تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلى أوضاعِ جهمٍ وتأويلاتِ مَنْ صَدَفَا

ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَلا فى الصَّالحين أناسٌ فيهمُ شُغَفَا

فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا

تحمى حمَى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفك قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا

كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا

واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهِم ومن ضَلالاتِهم ما يوجبُ التَّلَفَا

واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهِم ومن جهَالاتِهم مايُوجب الأَنَفَا

بَل كانَ فيهنَّ إثباتُ العُلوِّ لَه سُبحانَه وتعالَى مثلَ ما وَصَفَا

بالقدرِ والقهرِ والذَّاتِ الَّتى ارتفعت عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لها فَنَفَى

على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَا

بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمَلت وليسَ هَذا بحمدِ اللهِ فيه خَفَا

فلم نُؤوِّل كمَا قد قالَه عَمَهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قَالَ وانصرفَا

ولم نُجسِّم كمَا قالُوا بزعمِهِمُ بل نُثبت الفَوْقَ والأوصَاف والشَّرَفَا

إنَّ المجسِّمَةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهم فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

(١) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأَنَّ اللهَ خـــالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلٰهي مـــابِذَا اتَّصفَـــا

والمصطفى لم يَقُل هـــذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحـــدٌ أبَـــدا ... بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـــا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـــولُ لـــه ... سبحانَه وفـــرةً تبًّـــا لمن جَنَفَـــا

فلا نقولُ بهذَا القـــول نُثْبتُـــه ... أو نبتغي النَّفيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قـــد وَصَفَا

ولم نشبِّه كأَهلِ الزَّيغِ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياءِ الحقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـــلوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلىٰ ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفـــا

فإنَّهم زعَموا أن لا إلٰـــهَ لهُـــمْ ... على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأكوانِ خالقُهُم ... أيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهفَـــا

كلَّا ولا هُو أيضًا تحتها أبـــدًا ... ولا مبَاينُها مِنْ فوقِهـــا فنفَى

ولا مُحايدُ بَـــلْ لايمنـــةً أبَـــدًا ... ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـــا

ولا أمامًا ولا خَلْفًا فقـــد كَفروا ... باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـــه سرَفَـــا

هَذَا هُو العَـــدمُ المحضُ الَّذي عَرَفتْ ... كُلُّ الخـــلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـــا

ونحنُ لم نَعْدُ آيـــاتٍ مُبيِّنـــةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أن الإلٰه له الأَوصَـــافُ كامـــلةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفَـــا

فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـــالِقِنـــا ... بكلِّ أوصَـــافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـــا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفي الصفات عن الله ســبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقَصةً فَلْيشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَالَ بِه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وثَالِثِهم أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم والتابعينَ لَهُم مِمَّن سمَا وصَفَا

وكلُّ أهلِ الحديثِ العاملينَ به العاملينَ بما قد قَالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيه عالمٍ ثِقَةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفا

إلَّا أناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُوا مَا مِنْهُمْ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لِبشر وجَهْمٍ فى عَقَائِدِهم من أعظمِ النَّاسِ فيما أحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أولىْ عِلْمٍ ومعْرِفةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا

وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّدوه عَمًى عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَا

ظَنُّوه للهِ تنزيهًا وما صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا

واللهِ ما لأَبِى بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعين لهُمْ كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفا

والاستواءُ فمعقولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأَشاعِرَةِ الغالين أو فِرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ مِمَّن ضلَّ وانْحرفا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُــولٌ وممتنِعٌ فاربَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنّما السَّلفُ الأبرارُ قــدْ ذكـرُوا تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِهِ وكــذا بالارْتفــاعِ وباستعلائِه شرَفَــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُذْ تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أعنى إمامَ الورَىٰ دينًــا ومعرِفــةً محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى فى كتبِهِ ذاك واستقْصَى لهـا طـرَفَا

من كان بالعـلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قــد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لـه إدراكَ كنهٍ وذا تـأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لٰكنَّما ذاك معقــولٌ حقيقتُــه والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بأَنْ يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا

فاتركْ أقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا واستحْدثوا بِدَعًا صَارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمْ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ما قد يُسِيءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا عِلمًا مُبينًا عن الأَمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أَثبتَ الأَوصَافَ كامِـلَةً حَقَايقًا ومَعَانٍ قَــدْ أَتىٰ سَرَفَا

---

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خــارجىٌّ قــد أَتى بدَعًا | إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمن سَلَفَا
وما يقــولونَه فى اللهِ خَــالقِهم | واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا
وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هــاتِ لَنَا | على ابتداعِكَ نَصًّا وافَقَ النَّصَفَا
عن الأَئِمةِ أو عَن عَــالمٍ ثِقَــةٍ | مِن صحبِهمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا
دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه | لٰكن عَن السادةِ الأَمجَادِ مَن خَلَفَا
ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا | ممن نحا نحْوَهَمْ فى دينِهم وَقَفَا
واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتــدِيًا | أو المقلِّدَ فيما وافقــوا السَّلَفَا
لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا | مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَــا
ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ | والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُــرِفَا
بالابتداعِ وبالأَهواءِ حيث غَــلَوا | فى الدِّينِ واتبَعوالجهمىَّ حيث هَفَا
فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَــلَى | نهج الرسولِ النبىِّ المجتَبَى شَرَفَا
أو صحبِه بعــدَه والتابعينَ لَهم | أو الأَئِمةِ مَن كَانوا لنــا سلَفَا
أَم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ | للماتُرِيديَّةِ الغــالِينَ مُنصَرِفَــا
والأَشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا | فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا
تحضُّ أتباعَك الغوْغَــا وتندُبهم | إلى اتِّبَاعِ غــواةٍ قدْ أتوْا جَنفا
تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ | تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا
لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ | ما قدْ جَناه لأَبْدى اللهف والأَسَفا
وسوف يلقَى غدا إن لم يتُبْ نَدَمًا | وغِبَّ ماقَدْ جَنَى مِن شؤْمِ ما اقترَفَا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيـدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفون مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَـلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَـامٍ أظهرَ الشَّرَفَـا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقـوامٍ قـد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وضفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهـالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبـاوتهِ ... مااعتاض عن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بين الوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففـاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَـا

كقولِ هـذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى التّى مَرَقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعـدَّت طورَها سرَفَا

أم كان فدمًا جَهولاً كاذِبًا أشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًـا ولا شرَفَا

إنَّ الخوارجَ قـومٌ كفَّروا سَفَهـا ... من قَدْ أتَى بذنـوبٍ هَفْوةً وجَفَـا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَـهٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَـدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِـلُه ... إلَّا على جاهلٍ بالعـلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة على ومعاوية ، وراوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكننا نحنُ كفَّرْنا الــذينَ غَــلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا

وأشركُوا الانَبيَّــا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَــا

فيمَا بِه اللهُ مختصٌ وليسَ لَــهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلَفَا

إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعــونَه الحُنَفَا

رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا

فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَــه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُــرِفَا

ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا

وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قــــد افْــتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا

وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـــارِ داخــلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَــا

والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا

وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًــا ... مِنْ قولِ أَهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا

واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰــهِ نَفَى

أَمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّاهــا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَــا كان مُتَّصفَا

وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَــا

لكنَّما علمُه سُبحــانَه أَبَـــدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَــرَفَا

وهَــذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّــةٌ خَــرَجَتْ ... من ضِئْضِئى[1] الجهمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وانْحرفَا

ما قالَ ذاكَ أَبو بَكْـــرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا

ولا الأَئِمَّةُ يومًا فى عقــائِــدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحــرب صوتوا والضئضئى : الأصــل والمعــدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَـدًا ... فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَـا

لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا ... رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُـرِفَا

ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] ... إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَـا

فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ ... عَلا عَلَى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا

فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحـوَه سَفَـهٌ ... إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا

وبالضَّرورَةِ والمعقـولِ فى فِطَـرٍ ... حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا

يا أُمَّةً لِعبتْ بالـدِّينِ وانحرَفَتْ ... عن منهجِ السُّنَّةِ الغـرَّاءِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ ... وعن أئمتنَا الأَمجـادِ والحُنَفَا

لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخـرُفكم ... قومًا طَغامًا بمـا لفَّقْتُم خَـرَفَا

سَفَاسِطًا وأَكـاذيبًا مُزَخْـرَفَةً ... يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا

وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كـذِبًا ... المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَـا

وإنَّه مُنْكِرٌ فيهـا زيـارَتُـه ... يعنى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا

فهذِه فريَةٌ مِنْهُـم ومُعْضِـلَةٌ ... لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا

بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ ... نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا

وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ... ولم يَشُبْها غُـلُوٌّ منهـمُ وجَفَـا

لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الـذى وَرَدَتْ ... فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا

فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيـارَتِه ... بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرفا

وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ... ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَـا

---

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَــهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَــوْقِفِنَــا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأَنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِـــدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجيء جَفَـا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَــهُ ولاتَمسُّ لــه قــبرًا ولا شَــرَفَا

ولا نطــوفُ بِه سبعًا نشبِّهُــــه بالبيتِ أونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا[1]

وننثنى بَعْــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَــا نَدعُوا الإِلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصــومِ سيِّدِنا لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]

ومَرَّةً بالْتياعٍ واحــــتراقِ جَــوًى فى كلِّ ذلكَ قــد يدعُونَه لَهَفَـــا

ويطلبونَ مِنَ المعصُـــومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُــرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِــلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا

وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَــاء بــه يدرِى ويعـــرِفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثَمَّ أَخبارًا مُلَفَّقَـــةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًـــا رأسًــا بهـــا أبَدًا فإِنَّها لاتُفيـــدُ المبتَغِى النَّصَفَـــا

كقولِهمْ فى حَديثٍ لا ثَبــاتَ لَهُ ولا غَناء به فى قــولِ مَنْ عَـرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنِى فهذَا قد عَصَى وجَفَـــا

وقولُهم فى حـــديثٍ لا ثَبَــاتَ لَه معناهُ إِذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلِفَا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافـــدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرَى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفـــة ، وتجمع أيضا على زلفـــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســـاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحســابُ ومِنْ   هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَــا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا   مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِنْدَكُمْ عِــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ   يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطٌّ أَوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدٌّ تَرى واللهِ أجــوبَة   مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ   منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَــا

وتقمعُ الأَحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ   يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَــا

فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَــدًا   نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أَوكارِهًــا فإذا   تُعلى على قلْبِه الأَوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ للهِ دَائِمًــا أَبَــدًا   مباركًا فيه كَمْ أَعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّــدِنا   والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب   أوناحَ طيرٌ على الأَغصان أو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أَخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا
بَدت فتنةٌ كاللَّيلِ قد غطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أَخْطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا
فأَنْوَرتِ الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استـ ... طارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أَىَّ تَـزَلزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أَغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأَنجـدَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا
فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَّكَتْ البـابَ أَربَابِها حَقًّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أَتْقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنّه قد حـــادَ عن نهجِ رُشدِه . فقال الغويُّ المارِقُ الماذِقُ الأَشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه وأَتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةَ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرّ أَرضٍ وبقعـــةٍ وأَبشعها مُرًّا وأكثـــرِهَا فِسْقَـــا
فتبًّا له مِنْ مـــارقٍ مُتمغـــلمٍ ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـــدًا بإخــلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـــرُّشدِ جَهْرَةً فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأَسلِسها أَهلاً لمتَّبعِ الهُـــدَى وأوسعِها حِلمًـــا وأَحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أَهـــدَى طـــريقَةً وأَقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأَشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـــةً وأَنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـــدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه بتـأْويلِه للنصِّ إذ جَـــانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـــاء ظاهرٌ وهذا هو المعنَى أَقبح به رَوْقَـــا
أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تكُن على المنهجِ الأَسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا لأَهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَان قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وَقد عَتَـــوْا وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ عنَى شرقَ بيتِ الله فى قول من عقَّا
وأَوْمَى إلىٰ أَهلِ العراقِ مُشَرِّقًـــا فهم شرقُ دارِالمصْطَفَى فاعرف الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـــا به أَهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـــا وحَلَّهَا فأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَـــا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أَظهرَ الهُدىٰ وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظـلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ ... بتوحيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا
وأَصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا ... وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا
وأتباعُه بيا وغـدُ مِنْ كلِّ عـالِمٍ ... وكلِّ تقىٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَـا
وأعرابُها بَعْدَ الغِـوايَةِ أَسْلَموا ... وقد دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً ... نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطـاقُ وغيَّروا ... من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتقَا
وقولُك زورًا بل فجـورًا وفريةً ... ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ... ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَـواتِه ... وقد خال أَنَّ الحقَّ فى كلِّ ما أَلقى
فناذرُ شيءٍ للـرَّسولِ وزائـرٌ ... له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّـا
نعم إنَّ هـذا النـذرَ للهِ وحْدَه ... فإشراكُهم للمصطَفَى أوجَبَ الفِسْقا
بل الشِّركُ بالمعبـودِ جَلَّ ثناؤُهُ ... فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا
وراجِعْه فى أقـوالِ كُلِّ محقِّقٍ ... تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتَوسِّـلا ... وزَارَ وَليًّا أَوْ لِقُبَّتِـه أبـقَى
أَقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمـدًا ... نبيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِـه ... هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا
ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنـدَنا ... كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هـذَا فجورًا وفـريةً ... مقـالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهـلِه ... وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَـزْقَا
ومَنْ قـال مـولانا وسيِّدَنا وقد ... عنى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه ... تبرَّكَ أو آثارِ مَنْ أدركَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـــرْيَـــةٌ — بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـــالَ مـا — تقولُه مِنْ إفكِـــه منهجًا حقًّـــا

يقولون نـحنُ المسلمـونَ وغـيرُنا — على الشركِ أحقابًا[1] مضَت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ — فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخْطَـا وقـال ضَلالةً — فأَعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطْقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـــريـــةً — مقالتُه الشّنعآ بمَنْ أظهـــرَ الحَقَّـا

بأَنْ قال دَعـــواه النُّبـــوةَ ظَاهرًا — وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أَنَّـــه الأَتْقَى

نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى — ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المـــأْوى جِـــوارِ محمَّدٍ — بإظهـــارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى — ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـــا

ولا زعمُوا حاشَاهُمُـــو أنه أَتى — إليهِمْ بذَا وحى وقد أَحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أَتَى عن ربِّهم ورَســـولِهِ — وقامُوا بِه حتىٰ لقـــد طبَّقُ الأُفقا

فمن أَجلِ هَذا قد شرَقْتم وقلتُمو — من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأَشقى

وما حرَّفُوا القرآنَ أَوكانَ خـــالَفُوا — تفاسيرَ أَهلِ الحقِّ بلْ وافقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليـــدُ لديهِمُـــو — وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـــترائِكم — تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقَّا

نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا — مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأَتْقَى

يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ — بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أَو ألقى

فهل كانَ جِلْفًا أَو بليـــدًا بزعمِكم — وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّـــا

---

(١) احقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ ... وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ ... مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـرْقَى

إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِـه وتَأهَّـلُوا ... منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[1] يُساميهم بها فوجُـوهُهم ... منورَّةٌ بالدِّينِ أكـرمْ بهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِـه ... وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلقَى

وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ ... إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَها ... فليسَ تَرىٰ فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه ... فماالأرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[2] قولُه ... وتحجيرُه[3] الرَّحمٰنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ... ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ ... فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قد تهَوَّرَ قَـائِـلا ... ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ ... فكم ولَّوْا الأَدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو ... وسلْ سَاكِنَ الاحساءِ هلْ كان ذَا حَقَّا

يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى ... فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـد ... ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا

فقد مَلَكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا ... وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ ... وكانُوا أولى بأسٍ فسَلْ كلَّ من تلقَى

---

(١) سميا : السمى : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ وشاهِدُه ماقدْ مَضَى والَّذى يبقى
وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَكنْ بمكرٍ ولاخُدعٍ وليسَ لنا خَلْقَا
وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُه وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا
وشادُوا من الإسلامِ ركنًا موَطَّدًا فلا أحدٌ منكم يرومُ له فتْقَا
ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا
فكُلاًّ تراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًا بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا
وأكثركم قد خامر الخوفِ قلبه لعزَّة أهل الحق أوهاه ما يلقى
وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهم بسمرٍ وبيضٍ تَخْتَلِى الهامَ والحَلْقَا
وما قعدُوا عن نصرةِ الشرك قلَّةً ولكنَّه عن ذِلَّةٍ فاعْرِف الحَقَّا
ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُوا[1] إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَرقَا
نعم أيُّها الغاوِى أبا أباللهِ إنَّه لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَا
أرَدْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُلِّه وتسمُقُ[2] أنوارُالهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا
وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلِىَ الهُدَىٰ ويمحقَ آثارًا لكم عاجلا مَحْقَا
فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحدَه وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا
فتأْييدُ دينِ اللهِ لا شكَّ حَاصِلٌ فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّا
نعمْ قدْ أعادَ اللهُ إعلاءَ دينِه فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَا
وأخزَى ذَوِىالكُفرانِوالشركِوالرَّدَى فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى
ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممّا دَهانِى والهمـــومُ كثيـــرةٌ شَجًا شَوَّش الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبى إذْ أمَضّ ومُهجَـــتى وآلَم أحشـــائِى وأوسَعها شَقَّـــا

دعـــاةٌ إلى دينِ الضـــلالِ تجمعوا تُوسوِسُ بالإغـــوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْى تَلْتَظِى وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـــرَى سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخرْقَا

وصارَ شَجًا فى حلقِ كُـــلِّ مُنَـــافِقٍ وشوَّش ألبَابًا لهُم واعتَرى الحَلْقَا

وأكْمَد أكبادًا وأفئِـــدَةً عتَتْ أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى

وآلمَ أحْشاءَ وأوسَـــع شَقَّهـــا فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَـــا

فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تـــورُّعًـــا ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُـــوا ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى

دَعـــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأَجَّجتْ علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألْقى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَـــلَّ جـــلالُه ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُـــم عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِـــرٌ لـــه بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـــدَاهُمـــو رجَوْا وارتَجوا ماكانَ أرفعَ فى المَرْقَى

على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمـــلَ فِعلةً تردَّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتْقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدينِهم وأسوأَ ما أبْدى وأشنَع ما ألْقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِى عِندَ مَنْ يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـــا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى فى ضَلالِه وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمـــدٍ وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلَّ منْ عَقَّا

وقـــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَـــانِه ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَـــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّر مُدْيَـــةً إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُـه عِـرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفَوَّقُـوا إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهـا تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّـــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشـــدِه وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألْقى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِ ارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًـــا تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفَـــاضه وتحفظُه من أن يُهَـــانَ ويَنْدَقَّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَـــةٌ مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْـــقَى

لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنـــا بتفضُّـــلٍ علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصـــارَ دِينِـهِ نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأنْقَى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا دعاءٌ عَلَى نجدٍ فقالَ ومـــا أبقَى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهـــا صَعقًا

ويأخـــذُها أخـذًا شَدِيدًا مُعاجلا ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَـــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُـــلة وباء بمـــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى

فقد أوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة وفضلا وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّـــا

ونصرًا وتـأييـــدًا وعـــزًا مُؤَثَّـــلا وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهــانَهم وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـــزْقَا
وخوَّلنا أمـــوالَهم وديَـــارَهُـــم فكانَتْ لنـــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقاً
فللَّهِ ربٍّ الحمـــدِ والشكرِ والثَّنَا على كلٍّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى
فقد صَارتِ العُقْبىٰ لنـــا وعِدَاتُنا أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـــا
وصلِّ إلهىٰ كـــل آنٍ وســـاعـــةٍ على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى
محمَّـــدِ المعصومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا
وتَابِعهم والتــــابعينَ لنهجِهــــم على السُّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيارة قبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بكلِّ الحقائقِ ... وأقومِ مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ
أُولئكَ أَصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائقِ
إذا مَا أَتى نحو المدينَةِ قَاصِدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائقِ
يُصلِّي به أعنى التَّحيةَ أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتى بذِلَّةٍ وَامِقِ[1]
ويأْتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرسلٍ ... كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أَهَلْ أَنتَ أَهدَى أَم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِقِ
كذبتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشدِّقًا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِقِ
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّا تُوافِقِ
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شيءٍ مُطَابِقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنى وربِّ المشارِق
ووافَق أَصحابَ النَّبي محمَّدِ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَازِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أقوالَ طاغٍ ومَازِقِ
غَلا واعتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فى أهدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَارِق

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّـــذِين هُم ... أحقٌّ وأهدَى من غــوىٍّ مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيــارَةً ... لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــَازِق

وواللهِ ما منَّا لـــذلكَ مُنْكِـــرٌ ... ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّــرَائِقِ

وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنَّما ... لمسجده قد كانَ قولا لَصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا ... لقاصده ليستْ بأقوالِ مَــاذِقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا ... وسَلِّم على المعصومِ أزكى الخلائقِ

وسرْ نحوه فى ذِلَّــةٍ وتَــواضُعٍ ... وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــائــق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعــدَ نَبيِّنــا ... ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أن تَأخُــذْ بأَقوالِ مارِقٍ ... تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا باللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... لتنجوَ فى يــومِ البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيٍّ الله طـــاعةُ أمـــرِه ... وتصديقُه والانتها عـن مُشَافِقِ

وتوقيرُه والاتبَـــاعُ لِهَـــدْيِه ... فأمَّا الَّذِى لِلهِ رَبِّ الخَــلائِق

فذلكَ مختصٌّ بـــه دونَ عَبْـــدِه ... فدعْ عنكَ ماقد أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِــق

وصلَّى على المعصـــومِ ربٌّ وإلٰـــهٍ ... وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّــوابِق

* * *

كتاب الزور

أَلا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقائقِ

على أنَّه همطٌ وخَرْطٌ مُلَفَّقٌ ... أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَى ... وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًا ... وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[2] زَاهِقِ

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخلائقِ

فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لربِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائق

وأنكرَ معراجَ الرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمارِقِ

وأوَّلَه تأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًا ... بمن جَاء بالوحيين أصدَقِ صادقِ

وأنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لربِّهِم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لماذِقِ

وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّتى ... أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًا لأنَّها ... على زعمهِ ظَنِّيَةٌ فى الحقائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بها الهُدَى ... ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَاشِقِ

فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم ... قواعدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِقِ

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤلُ عن مَدْلولها بالمخارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمٍ راجح ... لأَجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَـوَارِقِ

وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لـديهمُـو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خـلافِ الحقَائِق

وتفويضُهم إبطـالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أَو مَعَانٍ شَقَـائقِ

فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُــو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَـلائقِ

ولا قادرًا ذُو قـدرةٍ فصفاتُـه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقـائق

فليست مَعانِيهـا بأَسماءِ ربِّنـا ... بمشتقَّةٍ ذا قـولُ كُلِّ مشاقِقِ

وقـدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِـه ... على النَّقلِ فيما قد رأَى كلُّ مارِق

لأَنَّ لديهم إنَّما العقـلُ أَصـلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهـولٍ مُمَاذِق

فتبًّا لمن يُبـدى ثنـاء ومِدْحَـةً ... لتـأْليفه أَو ماحوى من شَقاشقِ

فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهـوره ... ولكنَّه فجـرانٍ يبدو لـرَامِق

ووالله ما أبدى صوابًا ولم يـكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْسَ بسـرائِقِ

وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لـزائغٍ ... عن الحقِّ أَو مستغـرقٍ بالعوائِق

وجوَّزَ أَن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجـا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ

وأَن يستغيثَ المشرِكـون بغـيرِه ... وأَن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ

فتبًّا لعبَّادِ القبـورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ

فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهـورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ

وقد أَحكموا عَقْدَ الأُخـوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود المـوارقِ

وقد أَحكم اللهُ العـداوةَ بينَنـا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أَهلِ الشَّقاشِق

ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخـوَّةً ... وَصلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُق

وعابُوا علينـا باتِّبـاع نبيِّنـا ... وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منـافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُـلَّةٍ لأهلِ الكتابِ المـارقينَ السَّوابقِ
ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِي الكفرِ جُمْلَةً فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ
ونحنُ علَى دينِ النَّبيِّ محمَّـدٍ ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق
ونَرْمِي عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]
ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق
وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً وتمحقُ أهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق
وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَـاهِق
وذاكَ بَقَـاكَ اللهُ قـال رسـولُه وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابقِ
وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافق
وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ
وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم على السَّننِ المحمـودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

---

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين او رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإمالى

بحمد الله نبـــدأ فى المقـــالِ ونُثْـــنى بالمـــديح لذى الجلالِ

إلٰهِ العـــالمـــينَ وكلٍّ حـــىٍّ تفـــرَّد بالعبـــودةِ والكَمـــالِ

وموصوفٍ بأوصـــافٍ تعـــالت عن التَّشبيه أو ضـــربِ المثـــال

ومِنْ بعـــدِ الصَّـــلاةِ على نـــبىٍّ هو المعصـــومُ أحمدُ ذو الجمـــالِ

زكىُّ النَّفس منبـــعُ كـــلِّ خـــيرٍ كـــريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَـــالِى

فإنِّى قـــد رأيتُ نظـــامَ شخصٍ تهوَّر فى المقـــالة لا يُبـــالِى

نظامًا فى العقيـــدةِ لا ســـدِيدًا ولا منظـــومُـــه مثـــلُ اللَّئَـــالى

كما قَـــدْ قـــالَه فيما نَمَـــاه وخـــالَ نظـــامَه عـــالٍ وحالِى

وقَـــدْ أخْطـــا بمـــا أبـــداهُ ثمَّـــا له قـــد قـــالَ فى بعضِ الأمَالِى

فبعضٌ قـــد أصـــابَ القولَ فيهِ وبعضٌ جـــاء بالـــزُّورِ المُحـــالِ

فهذا بعضُ ماقـــد قـــالَ فيهَـــا من الزُّورِ الملفَّـــق والضَّـــلالِ

صفـــاتَ الذَّاتِ والأفعـــالِ طُرًّا قـــديمـــاتٌ مصـــوناتُ الزَّوال

فهـــذا بعضُـــه حـــقٌّ وبعضٌ فمِنْ قـــولِ المعطِّلة[1] الخَـــوالِى

صفـــاتُ الـــذَّات لازمـــةٌ وحقٌّ قـــديمـــاتٌ عـــديمـــاتُ المثـــالِ

فخـــذ منهنَّ أمثـــلةً وقُـــلْ لى جُـــزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ

عليمٌ قـــادِرٌ حىٌّ مُـــريـــدٌ بصيرٌ ســـامعٌ لِـــذوى الســـؤالِ

وأفعـــالُ الإلٰـــهِ فإنَّ فيهـــا لأهلِ الحـــقِّ من أهـــلِ الكَمَالِ

---

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه ... وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا ... وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ
بتوبة عبده ممَّا جناهُ ... ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن ... تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ ... يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى ... وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويأْتى ... بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ ... وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا ... بأنواعٍ من القولِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كمَا قَدْ ... أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ ... يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا ... لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومِمَّا قالَ فيما كانَ أَمْلَى ... وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالى اللهُ عمَّا قالَ هَذا ... فذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ ... على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ ... فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ
وعنْها باينٌ ولهُ تَعالى ... علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا ... وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـــالِقُنـــا إذا لمْ يكنْ فـــوقَ السَّمَا والعرشِ عـــال

أتزعمُ أنّه عـــينُ البَرايَـــا فهـــذَا الأتحـــادُ لكلِّ غـــال

وإن قُلتمْ بَـــلَىٰ قـــد حَلَّ فيهـــا فهـــذَا القـــولُ من سَقطِ المقال

وكفرٌ واضحٌ لاشـــكَّ فيـــه وغيٌّ مستبـــينٌ فى الضَّـــلالِ

وإنْ قُلتمْ بقـــولِ الجهمِ كُنتُمْ أَضـــلَّ النَّـــاسِ فى كُلِّ الخِلالِ

وما الـــلَّامُ الَّتِي قـــدْ زِدتمُـــوها بلفـــظِ الأَســـتوى إلَّا كَـآلِ

كما زَادَ اليهـــودُ النـــونَ بَغْيًـــا فأَنتُم واليهـــودُ ذَوو مُحـــالِ

فَأَمَّـــا إنْ عَـــنى بالسِّت ما قـــدْ عنـــاهُ النَّـــاسُ من أَهلِ الكمالِ

فللحيـــوانِ هَـــذى السِّتُّ فاعـــلمْ جوانبَ مِنْ يَمـــينٍ معْ شَمـــالِ

وخَلفٍ والأَمـــامِ وتحتَ رجـــل وفـــوقَ الـــرأسِ بيِّنةَ المِثـــالِ

وما السِّتُّ الجهـــاتُ لهـــنَّ وصفٌ يكون مـــلازمًا فى كلِّ حـــالِ

ولكن حسبَ نسبتِهـــا إليهـــا كذلكَ والإِضـــافةُ فى المثـــالِ

فكانَ يكون أَيســـرُ ذَا لِهـــذَا يَمِينًـــا والأَســـافـلُ للأَعَالِى

فإِن كانَ المُـــرادُ بذاكَ هَـــذا فحـــقٌّ جـــاء عن أهـــلِ الكمالِ

فأَمَّا مَا عـــدَا ذَا فَـــوْقَ سَـبْعٍ مِنَ الأَفـــلاكِ ســـاميةً عَـــوالِ

فإِنَّ اللهَ جَـــلَّ عَـــلىٰ عليْهـــا وفـــوقَ العـــرشِ ربٌّ العرشِ عالِ

ومِمَّـــا قـــالَ من هَمْطٍ وخَـــرْطٍ على الإِثبـــاتِ أربـــابُ المَعَـــالِى

وليس الاسمُ غَـــيْرًا للمســـمَّىٰ لـــدَى أهـــلِ البصيرةِ خيرِ آلِ

فهـــذا اللَّفظُ مبتـــدعٌ ولسْـــنَا لهـــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـــالِ

ولفظُ الغـــير محتمـــلٌ لمعـــنىً صحيحٍ واضحٍ لـــذوى الكمال

ومعنىً باطـــلٍ لاشَكَّ فيــــهِ ومنـــه اغـــترَّ أربابُ الضَّلالِ
ولابن القَيِّم الثِّقـــةِ المـــزكِّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـــالِ
كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــل للَيْـــلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ مـاقـد قـالَ فيهــا من التَّفصيـلِ فى هــذَا المجالِ
فقـــوَّى قـــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قـــولَ أهـلِ الاعتزالِ
فراجعْـــه تجـدْ قـــولاً سديدًا مفيــدًا شافيًا سهــلَ المنـــالِ
وأنَّ اللهَ جـــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعـــالَتْ عَـــنْ مِثَـــالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَـــالِى
ليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىءٍ ولا مخـــلوقَةً أبـــدًا بحَـــالِ
وممَّـــا قـــالَ ممَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغنيـــه مِنْ قيـــلٍ وقـــالِ
ومـــا إنْ جـــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمالِ
وفى الأَذهـــانِ حَقٌّ كـــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ
فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـــالِ
كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأعْـــرَاضٍ وأغْـــراضٍ كآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــالِ
فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأصحـــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى اخْتِمـــالِ
وتكفِى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـــارِج والجـــلالِ
وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اخْتِلالِ
أفى القرآن هَذا أم أتَـــانَـــا عن المعصومِ أمْ ذَا ذُو مُحَـــالِ

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقــادِ ... يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ
فهَذَا كـــلُّه لا نَـــرْتَضِيـــه ... إذا لم يأْتِ عـن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰـنُ ربِّى ... وما أَبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ
شفـــاءٌ للسَّقـــامِ وفيـــه بُرءٌ ... ومُقنـــعُ كلِّ أَربـــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ ... يجيءُ المجـــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ
بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا ... فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ
ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن ... كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالِى
وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه ... وقـــال الأَشعـــرِىُّ من المُحـــالِ
ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن ... كما قـالَ الأَئِمَّـــةُ ذُو الكمال
فَأَثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أثبتُـــوه ... مِنَ الأَوصـــافِ ثمَّتَ لا تُبَـــالى
كأَحمـــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا ... كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى
ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ ... هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ
معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً ... وغيرُهُمو كمن يَهـــدِى لآلِ
كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى ... وكالعَـــلَّاف أربـــابِ الضَّـــلالِ
وكالنَّظَّـــامِ[1] وابنِ أَبِى دُوادٍ ... دُعـــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَـــالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تعَـــالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـــبٍ وآلِ
عن المعصـــومِ عشرينًا وبضعًا ... أحـــاديثًا صحَاحًا كاللَّئـــالِى
وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ ... فيا بُعـــدًا لأَهـــلِ الاعـــتزَالِ

---

(1) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقد جاءوا من الكُفرانِ أمرًا يَهُدُّ الراسياتِ مِنَ الجِبَالِ
وإنَّ المؤمنينَ لفي نعيمٍ نعيمٍ لا يصيرُ إلَى زَوالِ
وإنَّ ألذَّ ما يلقونَ فيها من اللذَّاتِ رؤيةُ ذِي الجمالِ
ونُؤمنُ بالإلٰهِ الحَقِّ ربًّا عظيمًا قد تفرَّدَ بالكمالِ
إلٰهًا واحدًا صمدًا سميعًا بصيرًا ذي المعارج والجلالِ
قديرًا ماجدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَالِ
له الأسماءُ والأوصَافُ جلَّت عن التشبيهِ أو ضربِ المِثالِ
ونؤمنُ أنَّما قد شاءَ ربِّي فحقٌّ كائنٌ فى كلِّ حَالِ
وإنْ ماشاءهُ أحدٌ ومَا لَمْ يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحالِ
وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُرِدْها فأربعةٌ موضَّحةٌ لِتَالِ
فمَا قد شاءه شرعًا وديناً من العبدِ الموفَّق للكمالِ
بما وَقع المقدَّرُ من قضاءٍ بذلكَ فى الوجودِ بِلا اختلالِ
من الطَّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ إلهى راضياً بالامتِثَالِ
فهذَا قَدْ أرادَ اللهُ ديناً وشرعًا كونَه فى كلِّ حالِ
وربُّ العرشِ كوَّنَها فكانَتْ ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحالِ
وثانيهَا الَّذِى قد شَاء ديناً من الكُفَّار أصحابِ الوَبالِ
من الطَّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْقِ المحبَّةِ بالفِعَالِ
ولكنْ لم تَقَع منهُم فباءُوا لعمرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ
وثالثُها الَّذى قَدْ شاء كَوْناً بتقديرِ الحوادثِ للوَبَالِ
كفعلٍ للمعاصِى أو مُباحٍ فلم يأمُرْ بها ربُّ العَوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ | علىٰ غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإنَّ اللّهَ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ | ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا | وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا | فما قَـدْ شَاء كانَ بـلا اختلالِ
ورابعُهـا الَّذى مـاشاء ربِّى | لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُنْ من نوعِ هَذا | ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأنـواعِ المعـاصِى أو مُبـاحٍ | فهذا الحـقُّ عنْ أهـلِ الكَمَالِ
فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـالِى | ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَبَـالِ
والعَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَـقٌّ | أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ
وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم | هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ
وأعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا | لعمْرِى قـدرَةٌ بالافْتعَـالِ
ومَـا الأفعـالُ إلَّا باختيـارٍ | وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ | أتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ
ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أتَانا | وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا | وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى
وأمـلاك الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم | لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ
وإنَّ الجنَّـةَ العُليَـا مثـآبٌ | لأهـلِ الخـيرِ منْ غيرِانتقالِ
وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت | لأهـلِ الكفرِ أصحـابِ الوَبَالِ
وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ | لأصحـابِ الكبائر عَنْ نكـالِ

ونؤمنُ بالحســابِ وذاك حَــقٌّ وكلٌّ سوفَ يُجــزَى بانتحــالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يــومَ حشــرٍ كتابًا باليمــينِ أوِ الشِّمَــالِ
ونؤمنُ أَنَّ أعمــالَ الــبَرايَا ستوزَنُ غــيرَ أصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأَعمــالُ منهُــم كأَهــلِ الخيْرِ مِنْ أَهلِ الكمالِ
ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلــقَى إلىٰ قَعْــرِ النُّهى بذوى النّكَالِ
ونؤمِنُ أَنَّنــا لا شَكَّ نَجــرَى علىٰ مَتْنِ الصِّــراطِ بكُلِّ حَــالِ
فنــاجٍ ســالمٌ مِنْ كلِّ شَــرٍّ وهــاوٍ هــالكٌ للنَّــارِ صَالِ[1]
وأَنَّ البعثَ بعــد الموتِ حــقٌّ ليومِ الحشرِ موعِــدُ ذى الجلالِ
ومعــراجُ الــرَّسولِ إليــه حقٌّ بــذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ
وفى المعــراجِ رَدٌّ مُستبــينٌ على الجهميَّــة[2] المُغــلِ الغَوالِى
ومَنْ يَنحــو طــريقتَهم بِبغى وعُــدوانٍ وقــولٍ ذى وبــالِ
بتــأْويــلٍ وتحــريفٍ وهذا هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمــالِ
وأَنَّ الحــوضَ للمعصــومِ حقٌّ لأَهــلِ الخيرِ لا أهــلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أَنَّــه منْ غــير شــكٌّ سيأْتى الفــاتنــانِ بكلِّ حــالِ
إلى المقبــورِ ثَمَّــةَ يَســأَلانِهِ فَنــاجٍ بالثَّبــاتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعــاصٍ سيلقى غِبَّهــا بعــدَ السُّــؤالِ
إذَا مــالم تُكفِّر تلكَ عَنْــه بأَشياءَ مُمَحِّصــةٍ بحــالِ
وآخرُ بالشقــاوةِ ســوفَ يَلْقى عــذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(1) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .
(2) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُوا عليه ... خيارُ النَّاس منْ صحب وآل
كذاكَ التَّابعونَ وتابعُوهم ... على دين الهُدى والانتحال
وإنَّ الفضلَ للخلفاء حقٌ ... وتقديمَ الخلافةِ بالتَّوالى
أبو بكرٍ ففاروقُ البَرايا ... فَذُو النورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عال
علىٌ منْ بعدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجومُ الأرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأعلام للحَيرانِ بل هُمْ ... هداةٌ كالرِّعانِ مِنَ الجبال
وكلٌ كرامةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحقٌّ للولِّى بلا اختلال
نوالٌ من كريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعةِ ربِّهم أهلَ انْفِعال
وليسَ لهم نوالٌ أو حِباءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَال
وإن الخرقَ للعاداتِ فاعلَمْ ... على نوعينِ واضحةِ المِثال
فنوعٌ من شياطينٍ غُواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيال
ونوعٌ وهْوَ ماقد كان يَجْرِى ... لأهلِ الخير من أهلِ الكمال
من الرَّحمٰنِ تكرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَامِى المَعَالى
ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُدْعَى ... ويرجَى أو يُخَافُ بكلِّ حَال
فما فى العقلِ ما يَقْضِى بهذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أهْلَ الوَبَال
وفارَق ذلكَ النَّوعينِ أمرٌ ... هُوَ الفصلُ المحكَّمُ فى المقال
سلوكُ طريقةِ المعصومِ حقًّا ... وتوحِيدٌ بإخلاصِ الفِعَال
فمنْ يسلكْ طريقتَه بصدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّلال
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْماً ... بلا شكٍّ يخالجُ ذَا انْسلال

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أَنَّ عيسَى سوفَ يأتِى ... لقتلِ الأعورِ الباغِى المُحالِ

ويقتلُ لليهود وكلَّ باغٍ ... ويحكمُ بالشَّريعةِ لا يُبالِى

وربِّى خالقٌ مُحى مميتٌ ... هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعالِى

وبالأسبابِ يخلقُ لا بِقولٍ ... لقومٍ عندَها قولُ الضَّلالِ

وفى القرآنِ ذلكَ مستبينٌ ... فأنبتَنا به والحقُّ جَالِ

لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادِ ... صحيحٍ عن أماثِلَ ذى مَقَالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهو قولٌ ... لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا ... فقد أخطأ أخطاءَ ذَا وبالِ

ومِمَّا قال فيمَا زَاغَ فيه ... وأعنِى فى القصيدة ذَا الأمالِ

ومَا أفعالُ خيرٍ فى حسابٍ ... من الإيمانِ مفروضُ الوصالِ

بل الأعمالُ والأفعالُ حقٌ ... من الإيمانِ فاحفظ لى مَقالِى

يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا ... ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبالِ

وهَذا قولُ أهلِ الحقِّ مِمَّن ... هُمُ الأعلامُ من أهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُرافاتٍ وهَمْطٍ ... لأربابِ الجهالةِ والضَّلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ ... حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ

وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه ... لأهلِ القِبْلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أتى كُفرًا بَواحًا ... وأشركَ فى العبادةِ لا نُبالِى

وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ ... على ذِى قدرةٍ بالانتقالِ

ولم تنسخْ بحكم الفتحِ بل ذَا ... بذاكَ الوقت والإسلامُ عَالِ

فإنْ عـادَتْ وصـارت دارَ كفرٍ فهـاجِـرْ لاتطفِّفْ[1] باعتِزالِ

لأنَّ المصطفى قـد قـالَ ماقـد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ

بِذكْـرٍ بالبـراءة مِنْ مُقـيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّـلالِ

وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالِى

روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بـه الآيـاتُ واضحـةُ لتالِ

وجُمـلةُ كُلِّ معتقَـدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ

وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقـلِ عنهُم باحتفـالِ

فإنَّـا بـاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخـذِ فى كلِّ الخِـلَالِ

فإن رُمتَ النَّجـاةَ غَـدًا وترجو نعيمًا لا يصـيرُ إلىٰ زَوَالِ

نعيمًا لا يبيـدُ وليس يُغـنى بـدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ

وحُـورًا فى الجِنانِ مُنعَّمـاتٍ مليحـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ

فـلا تشركْ بـربِّك قَطُّ شيئًا وأخلصْ فى العبـادةِ والفعَـالِ

ولا تـذهبْ إلى الأَمـواتِ جَهْلا لنفعٍ أو لضـرٍّ أو نَـوالِ

ولا تجعـلْ وسـائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمـالِ

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصـيرٌ سامعٌ لـذوى السُّؤَالِ

وليسَ بعـاجزٍ فيُعـانُ حـاشَا وليسَ بغـائِبٍ أو ذى اشْتغـالِ

فـلا يَدرِى بأَحـوالِ الـبَرايا فتدعُو من يخـبِّر بالسُّـؤَالِ

فتجعلُه الوَسـاطـةُ إنَّ هَـذا لعمـرى مِنْ مـزلَّاتِ الضَّـلالِ

وهـذا يَقتضِى أن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفعِ أو بَذلَ النَّوالِ

(1) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِــنْ شفيعٍ يحــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجــلالِ
لحــاجتِــه ورغبَتِــه إليــه وهَذَا لا يكونُ لِــذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خــالقُ كُلِّ شىءٍ ومــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعــالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولــه الــبَرَايــا بأَجمَعِهــا الأَسافــلُ والأَعــالِى
أكانَ يكونُ عــونًا أو شفيعــاً يخبِّرُ بالغــوامِضِ والفَعــال
ويُكــرهُــه علىٰ ماليسَ يَرْضَى تعــالىٰ ذو المعــارج والمعــالِى
أكانَ يكــونُ من يخشــاهُ ربِّى ويرجُــوه اتبــليغِ المَقــالِ
ويشفعُ عنــده كــرهًا عليــه كَمَا عنــدَ الملوكِ من المَــوالِى
لحــاجَتِهم ورغبَتِهــم إليهــم لخــوفٍ أو رجــاءٍ أو نــوالِ
تعــالَى اللهُ خــالِقُنــا تَعالىٰ تقَدَّسَ بــل تعــاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَــاجِــى كمن يَدْعُــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصــوتِ فــردٍ لــدى الــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى
فــلا يشغــلْه سمعًا عــن سماعٍ لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهــالِ
ولا يَتَــبرَّمُ الــرَّحمٰنُ رَبِّى بإلحــاحِ الملحــينَ المَــوالِى
ولا يُغلِطْــه كــثرةُ سائِليه جميعًا بالتَّضَــرُّعِ والسُّــؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحــاجــاتِ مِنْهم وأصناف اللُّغــاتِ بــلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَــدْ يَشَــاءُ ويمنــعُ مــا يشاءُ مــنَ النَّــوالِ
أليسَ اللهُ يبصــرُ كُــلَّ شىءٍ بــلَا شكٍّ ويبصــرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمــلةِ السَّوْدَا اتَعــالىٰ وأعْطى تلكَ فى ظُــلَمِ اللَّيــالِى
على صَخــرٍ أصمَّ ذَوِى سَــوادٍ شــديدِ حَــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُــوتَ فى الأَعْضَاء منْها وأَعضَاء البعوضِ بكُلِّ حـــالِ

ومَـــدَّ جنـــاحَــه فى جُنحِ ليلٍ وإعـــراقُ النِّيــاطِ بلا اخْتلال

ويعـــلمُ ما أَسَرَّ العبـدُ حَقــاً وأَخفَى منْـــه فاسْمعْ للمقـــالِ

فمنْ ذَا شـــأْنُه أَيصــحُّ شَرْعــاً وعَقْلاً أَن يُشَــارِكَه المُــوالِى

مَعـــاذَ اللهِ مَـــا هَـــذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ

أَفى معقـــولِ ذى حجر عَـــدُولٍ إلىٰ مَيّتٍ رمـــيمٍ ذى اغْتِفَـــالِ

عـــديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عـــديمَ العـلمِ ليسَ بِذى نَوالِ

ويتركُ عـــالمًا حيًّـــا قـديرًا بصيرًا سَامعًــا فى كلِّ حَـــالِ

كـــريمًا محسنًا بـــرًّا جـــوادًا رحيمًا ذو الفـــواضِـــلِ والنَّوالِ

لعمـــرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهـــذَا لـــذُو خَبَـــلٍ من الإِسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يـــرْتضِى هَـــذَا لعمـــرى سقيمٌ ذايـــغٌ واهِ المَقَـــــال

ودينٌ يقتَضِى هـــذَا الـــدينُ لعمـــــرى جاهـــلٌ وَذَوُو وبالِ

وأَهـــلُوَه أَضـــلُّ النَّاسِ طُـــرًّا وأَسفهُهُم وأَولى بـــالنَّكـــالِ[1]

فـــلا يَغرُرْك إِقـــرارٌ بمَا قَـــدْ أَقرَّ المشركون ذَوُو الضَّـــلالِ

بأَنَّ اللهَ خـــالـــقُ كُلِّ شىءٍ ومـــالِكُه وذا بالاقتـــلال

ورَزَّاقٌ مـــدبِّـــرُ كُلِّ أَمـــرٍ وحىٌّ قـــادرٌ ربُّ العَـــوَالِى

فهَـــذَا قـــد أَقـــرَّ به قُـــريشٌ فلمْ يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقـــالِى

وهم يدعـــونَ غيرَ اللهِ جَهْـــرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَـلَالِ

وللأَشجارِ والأَحجـــارِ كـــانتْ عبـــادَتُهم بـــذبحٍ معْ سُـوَالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمــواتِ هــذا كانَ مِنْهُــمْ بخــوفٍ معْ رجــاءٍ وانــذِلالِ

ونــذرٍ واستغــاثَةٍ مستَضــامٍ فبــاءُوا بالــوبالِ وبالنَّكــالِ

وإنَّ الحــقَّ إنْ تسلكْه تنجــو مِنَ الإشراكِ ذِى الــدَّاءِ العُضَالِ

طــريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّــا بتوحيــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَــالِ

بأفعــالٍ لــه وَحْده فيها وبالأفعــالِ منكَ بـلا اختِـلالِ

بأنــواعِ العِبَــادةِ مِنْ رَجــاءٍ وخــوفٍ والتــوكُّل والسُّــؤَالِ

وذبْحٍ واستغــاثَةِ مُستغيثٍ ونــذرٍ واستعــانةِ ذِى الجلالِ

ولا تخضَعْ لغــيرِ اللهِ طُــرًّا ولا تَخْشَــاه فى كُلِّ الفِعــالِ

وبالــرَّغْبــاءِ والــرَّهباءِ مِنَــه بتَعظــيمٍ وحُبٍّ وانــــذِلَالِ

لربِّكَ لا لمخــلوقٍ وميْــتٍ ضعيفٍ عــاجِــزٍ فى كلِّ حَــالِ

فــوحِّــدْه وأفردْه بهَــذا ودَعْنَــا من مَــزَلَّاتِ الضَّــلالِ

وأوضَــاعٍ لأفَّــاكٍ جَهُــولٍ حكــاياتٍ مُلفَّقَــةٍ لغَــالِ

ولا تُشْــرك عليــاً أو حُسَيْنَا ولا الجيــلِّ[1] فى هَــذِى الفِعــالِ

ولا البَدوِىِّ أحمــد والدُّسوقِى تُنــادِيهم وتَــدعُــو بابتهالِ

ولا الحَبْر ابنِ إدريسٍ[2] وليثًــا ولا منْ كانَ معــروفًا بحــالِ

ولا تَهتِفْ بــزينبَ[3] والرِّفاعِى[4] ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينت : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هــذه الطريقة لهم قــدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخـــرَى الَّتِى تُدعى وتُرجَى ... لبـــذلٍ أو لـــداءٍ ذى عُضَــال

أترجُــو منهمُـــو نفعــاً وضُرًا ... بهذا الإلتجَـــا والابتِهـــال

وتنسَى اللهَ خـــالــقَ كُلِّ شيء ... ومـــالكَه فـــربُّك ذُو النَّـــوال

فهـــذا الجَــورُ والعــدوانُ حقًّا ... ومَـــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـــال

ويأتى مــــولـــدًا وضعُوه جَهْـــرًا ... وجهلا وابتـــداعاً للضَّـــلال

وتبـــذلُ فيـــه أموالا لِتَحظى ... بأجـــرٍ ويحَ أمِّـــكَ فى المَـــآل

أَصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى ... أَمِ النَّوكاءُ[1] أهـــلُ الاحتِيـــال

وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهـــدى ... مِنَ الصَّحبِ الكِرام ذَوِى الكَمال

أَمِ القومُ الَّذى وضعُوه كانُـــوا ... غُـــواةً جاهلينَ ذوِى خَبَـــال

أَحَـــازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـــوهَا ... ولم تُعـــرف لأَصحـــابٍ وآل

إلى أَنْ أَبرَزُوا مِنْها كُنُـــوزًا ... وفـــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـــالى

وأَصحـابُ النَّبِى وتـابعُوهُم بِهـذَا ... الفضـــلِ كَانُوا فى انعِـــزَال

معـــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أَهْـــدَى ... لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَـــال

وكُلُّ طـــريقةٍ خَـــرجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المشروعِ بالقـــولِ المُحـال

فإنَّا مِنْ طَـــرائِقِهِـــم بَـــرَاءٌ ... إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـــلال

فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُـــرًّا ... ومن جهميَّة مُغْـــلٍ غَـــوال

ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُـــوا ... فهم أهـــلُ المناكِرِ والضَّـــلال

ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ ... حلومُهمُو بقـــولٍ ذى وَبَـــال

---

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقـــة ضـــالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَـا ... ويَا بُعْـدًا لأَهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحـلوه ممَّـا ... يخـالفُ دينَ أَربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـرًا ... عظيمًا واجـتراءً بالمحـالِ
ونبْرأُ مِن أَشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بـرأْيٍ وانْتحـالِ
ومِنْ جـبريَّةٍ كفـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهـرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنافِى قُـدرةِ الـرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلَالِ
ومِنْ قـولِ بن كُـلَّاب بَـرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبـدًا بحـالِ
ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ وممَّن ... نُمى بالاقْـتِرانِ ذَوِى الضَّلَالِ
وأَهلِ الوحدةِ الكُفَّـارِ إِذْ هم ... أَضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلَالِ
ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولٍ ذى وَبَالِ
وممَّنْ قـالَ بالإرجـاءِ يـومًا ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعـالى ... وأَصحـابٍ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ
بأَلحانٍ وتَصْـدِيةٍ[٢] ورَقـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٌّ ذِى اغْتِيَـالِ
وأَذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأَصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًـا كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحينًا كالحمـيرِ أَو البِغَـالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ
بأَىِّ شريعـةٍ جـاءتْ بهـذَا ... فـلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فـــلَا واللهِ فى دينِ النَّصـــارَى ولا دينِ اليهـــودِ أتَى بِحَـــالِ
وَلَا فى شرْعـــة المعصـــومِ هَـــذا فعمَّن جـــاء يأهـــلَ الضَّـــلالِ
أصحبُ المصطفَى فعـــلُوه إذ هُم بفضـــلِ السَّبقِ حـــازُوا للكمالِ
وعمَّن جـــاء ذلكَ ليتَ شِعْـــرِى بمَنْ أبـــداهُ منهم فى انتحـــالِ
أفِى دينِ الإلٰـــهِ الـــرَّقصُ يامَنْ تهـــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــالِ
فمَا فى الـــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ورقصٍ والتلحُّـــنِ فى المَقَـــالِ
بأشعـــارٍ مشبَّبَـــةٍ بسُعْـــدى وهنـــدٍ أو بِـــربَّاتِ الجَمَـــالِ
أهـــلْ صحَّت بِـــذلكَ مُسنَداتٌ أحـــاديثُ رُوينَ بـــلَا اختِـــلَالِ
عَنِ المعصـــومِ بالشَّـــرع المُزَكَّى عَنِ الأدْنـــاسِ مِنْ قيلٍ وقَـــالِ
وعنِ لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ أتتْ عن مـــاجنٍ أو ذِى خَيـــالِ
وعن أحـــداثٍ وضَّـــاعٍ جَهُولٍ بـــدينِ المصطفَى السَّامِى المَعالِى
وزنـــديقٍ يشينُ الـــدِّين كَيْلا يسوغُ لـــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــالِ
فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا أبَى ألَّا يـــدينَ بـــذا المحالِ
فما فَعلَ الـــرِّيالُ يكونُ دينـــاً فيـــا بُعـــدًا لأصحابِ الرِّيَالِ
وهـــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ
كـــذبتُم وافـــتريْتُم واجـــتريتُم فـــلا واللهِ يُعـــرفُ ذَا بِحـــالِ
وقـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ طـــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـــلَالِ
وعن أهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَـــالِ
وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـــزَّوَالِ (١)

(١) الزوال : لعاب الدواب .

فأمّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحــاشَا فهم أهـــلُ التُّقَى والإبْتِهـــالِ

وأهـــلُ الاتِّبـــاعِ وليسَ مِنْهُم لعمـــرِى ذو ابتـداعٍ فى انتحالِ

وكانَ ســـلوكهم حقًّا عَـــلَى مَـــا عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مـنَ الكمـــالِ

بـــأذكـــارٍ وأورادٍ رَوَوْهَـــا عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ

وحـــالٍ يشهدُ الشـــرعُ المزكّى له بالاقْتِضَـــا فى كُلِّ حَـــالِ

ومعْ هـــذَا إذَا ما جـــاء حَـــالٌ بأمـــرٍ واردٍ لـــذوى الكَمـــالِ

من النكَتِ الَّتِى للقـــومِ تـــروَى وتعـــرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجـــالِ

أَبَوْا أَن يقبَـــلوهـــا ذَاكَ إلَّا بحـــكمِ الشَّاهِـدَيْنِ بلا اخْتِلالِ

كتـــابُ اللهِ أو نـــصٌّ صحيحٌ صـــريحٌ واضـــحٌ لِذَوِى المَعَالى

وقـــد قـــالُوا ولا يغـــرُرْكَ شخصٌ إلى الآفـــاقِ طـــار ولا يُبَـــالى

ويَمْشِى فوقَ ظهـــرِ الماءِ رَهْوًا[1] ويأتى بالخـــوارقِ بالفِعـــالِ

ولم يكُ ســـالكًا فى نهجِ مَنْ قَـــدْ أَتَى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَـــالِ

فَذلكَ مِنْ شياطـــينِ غُـــواةٍ لِمَنْ والاَهُمُو مِنْ كُلِّ غَـــالِ

فـــدَعْ عنكَ ابتداعًا واخـــتراعًا وسِر فى إثْـــرِ أصحـــابِ الكَمال

فهـــذَا كُلُّ مـــا نَـــرْضَى ونَدعُو عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِـــلَالِ

ولم نستوعبْ المفـــروضَ لكنْ ذكـــرْنَا جمـــلةً فى ذَ المجالِ

فأَحِبْ فى الإلـــه وعَـــادِ فيـــه وأبغِضْ جـــاهـــدًا فيه وَوَالِ

وأهـــلَ العـــلمِ جـــالسْهم وسائِلْ ولا تـــركنْ إلىٰ أهـــلِ الضَّـــلال

ولا يَذْهَبْ زمـــانُكَ فى اغتِفَـــالِ بلا بحثٍ وفى قيـــلٍ وَقَـــالِ

---

(1) رهوا : سيرا سريعا .

ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المَنَـاهى فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمـال

دَعـانى واقتضَى نظمى لهـذَا قـريضٌ قـد رأيتُ لذِى الأَمالى

وحقٌ إجـابةٍ لسـؤالِ خِـلٍّ وقـد أسعَفتُـه بالامْتِثـال

فعـارضْتُ الَّـذى لانَرْتَضيه وأبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـالِ

وزِدْنَـا فيـه أبحـاثًا حسَانًا عليـهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَـوالى

فيـاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـنْ لى نصيرًا حَافِظًا ولِمَنْ دَعَـالى

وحقِّقْ فيك آمَـالِى وجُـدْ لِى بعـلمٍ نـافعٍ يـاذَ الجَـلالِ

وصِلْ حَبْـلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـالِ

وصَلِّ اللهُ مـاقـد صـابَ وَدْقٌ ولاحَ الـبرقُ فى ظُـلَمِ اللَّيـالِى

على المعصومِ أحمـدَ ذى المَعَـالى وأتبـاعٍ وأصحـابٍ وآلِ

* * *

***

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذي حماقةٍ — توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قَائله
وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى — ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه
فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه — بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه
وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وبالهِجا — على أنه الأَحرى به وهْوَ حاصِلُه
وقال بلا علم وسلطانِ حجةٍ — تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه
وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا — ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه
ولم أتعرَّضْ للغبِّي بسَبَّةٍ — وإن كان قَد شَاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]
بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا — وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله
فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى — وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه
وما ذَاك إلا أنَّنا بتفَضلٍ — علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه
نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ — يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه
وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمد — بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله
ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة — ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه
أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ — بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه
وأنصارُهم من كُلِّ أَروع باسلٍ — يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه
بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه — ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهـــاجِهم وطريقِهم لننجوَ فى يومٍ عظـــيمٍ مهـاوِلُه

بتكفير عُبَّـــادِ القبـــور جميعِهم وتكفيرِنا الجهمى أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّـــادُ القبـــورِ الـذين هم أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُنَاضــــلُهُ

وقد بَلغتهُم قبـــلَ ذلك حُجَّـــةٌ وقامت عليهِم بالبلاغِ دَلائِـــلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويـــركنُ نَحوهُم فلسنَا لـــه إلا بهجـــرٍ نُعامِـــلُه

ونَبغضُـــه فى اللهِ مِن أجـــلِ أنَّه يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِـــلُه

وَليكن عنـــد المشركينَ ولم يَكُنْ ليظهرَ دين الله فيمن يُخـــالِلُه

فهـــاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هـذَا وغاظَه ليحظى لدى مَنْ ليسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ

وحَرَّرَ هـــذا الهجوَ مِنْ أَجـلِ أنَّه تدومُ له لــذَّاتُه ومـــآكِـــلُه

ولم أرَ إلا سبعـــةَ مِنْ نظـــامِـه محققـــةً قد حرَّرتْها أنامِـــلُه

وإنشادُه بيتًا قـــديماً بقـــولِه زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قَائِـــلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفـــه بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِـــلُه

فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنَّه صوابًا ولم تظهـر علىَّ دلائِـــلُه

لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقـــهٍ وفطنةٍ يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه

ولكنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه أقـــولُ بمـــا قد حرَّرته أوائِـــلُه

أولو العلمِ والتَّقوى وكلٌّ مُحقِّق مِن العلماءِ مَنْ قَد تسامَتْ فَضائِـــلُه

وما قـــالَه أشياخُنا مِنْ بينهـــم فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِـــلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الراى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِه وافترائِه ... وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِرًا ... ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِلُه)

وذَا فريةٌ قد يعلمُ اللهُ أَنَّه ... علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا ... وإن كنتَ قد أَردَى به من أَناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنا عالِمٌ ... ولم أَترشَّح للَّذِى أَنا جَاهِلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا ... فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِله

فلا ذهبًا أَو مذهبًا كنتُ طالبًا ... ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أفاخِرُ بالعلم الشريفِ لنيلِه ... وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِلُه

فلا رتبةٌ أَرجو ولستُ مُزاحِمًا ... لأَربابِها يومًا كما أَنتَ فاعِلُه

سوى أَننى والحمدُ لله وحدَه ... أَردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِلُه

وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عن مُتمرِّدٍ ... يحاولُ أَن يسمو على الحقِّ باطلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَالَ رسُوله ... وأَقوالُ أَهلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَرَةٌ بِهِ ... ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله

ومِنْ قولِه فى نَظْمِه مُتَمنِّيًا ... وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِلُه

(دهَتكَ الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها ... جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)

(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه ... وكلِّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ... ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)

أَقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّما ... دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحاوِلُه

فأَىُّ المقالِ السوءِ ويحك قلتَه ... أَبِنْه لنا فالحقُّ تسمو دَلائِلُه

فى كشفِنا للشبهتَينِ دلائلٌ ... تبيِّنُ أَنَّ الحق ما أَنا قائِلُه

على منهج الأشياخِ مِنْ آل شيخِنا ... نسيرُ ونرى من بغى ونُنَــازِلُه

لأنهمو كانوا علىٰ منهجِ الهُــدَى ... وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنــاهِلُه

وأما الشَّبيبِيُّ فالذى قَــالَ وَاضِحٌ ... صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِــلُه

فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا ... وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه

فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا ... تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِــلُه

وراجع كَلامِى ممعنــاً ومفكــرًا ... فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]

إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ... ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه

لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهـــمٍ ... بقـــولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه

ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ... ومحصولِه فيما يَـرى وَيُحاوِلُــه

فقد ضَلَّ مسعاه وخـــابَ رجــاؤُه ... وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِـــلُه

فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَــــا ... لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـــلُه

فهذا طـريقُ العلمِ لا القول ِبالهوى ... وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله

ومِنْ قولِه فى نظمـــه متهكمــاً ... وذلك عن جهـــلٍ نمتْه أباطِـــلُه

(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـــائدٍ ... فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)

(ولازِم للا أدرى لا تكـــرهَنَّهــا ... ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَـوائِـــلُه)

(وهذا قليلٌ فى الجـــوابِ عُجــالَة ... وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)

أقولُ نعم إنى لبــالشِّعرِ عَـــارِفٌ ... إذا شئت أن أهجو به من أُناضلُه

وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى ... وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه

وما كنتُ مدَّاحًـــا به مُتـــآكلا ... ولا كنت ذماما لمن قل نائـــله

---

(1) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحـــدٍ ... يُجادلُنا فى دينِنـــا ونجـــادِلُه

وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبِىُّ بنفسِــه ... فظنَّ سِفاهًا أننـــا لانُنَـــازِلُـــه

وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا ... لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُـــه

كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً ... وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِـــله

وكيف يَعيبُ الفَــدْمُ بالشعرِقَائِلا ... مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه

ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــريَــــةً ... تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلال ِجَحافِــلُه

فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصــائِدًا ... تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أَوَائِـــلُه

ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمَّنها ... مخالفةُ الحقِّ الصُّـــرَاحِ دَلائِلُه

فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر ... فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه

بعلمٍ وتَحقيقٍ وقـــولِ أَئمَّـــةٍ ... بهم عَزَّ رُكنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتِلُه

وأَعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه ... فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأنْتَ جَاهِلُه

فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا ... بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامـــله

فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكـــرتُها ... ووضَّحتها والحـــقُّ تسمو دَلائـــلُه

وفى كشف أوهـــامٍ له قد أبنتُها ... وأبحثه عن كنههـــا وأُسائـــلُه

فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ ... كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثـــلُه

وكلُّ أَباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمـــى ... ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه

وينسكُ للأَوثـــانِ والجـــنِّ نسكَه ... ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه

هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأنَّنا ... على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه

ويعلمُه من كانَ باللهِ عـــالِمـــاً ... يَغـــارُ لدينِ اللهِ ممَّن يُخَاتِـــلُه

ولَفْظَةُ لا أدرى فإنِّى مُـــلازمٌ ... ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتـــلُه

وحَسْبي الَّذي أدري وماكنتُ جاهلا | أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِـــلُه
ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجـالةٍ | تعجَّلَها فى زعمــه فنُعــاجِـلُه
وأمسكتُ عن بسطِ الجـوابِ لقوله | وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحـاولُه
لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُـن | بحـقٌ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقَـابِـلُه
وإن كانَ تشبيهًـا وجهـلا فإنَّه | يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قَائـلُه
ولا شكَ عنـدى أن ذلكَ كـلَّه | من القَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه
وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى | ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه
وجاءَ بما يَشفِى ويـردَعُ خَصمـه | ولكنَّه آلَ تلوحُ عَســاقِـلُه[1]
يَغُرُّ لظمـآنٍ فمـذ جـاء نحـوَه | تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِـلُه
وما كان هذا الهمطُ فى هـذَيـانِه | يُضعضعُ مِنَّا جَـانِبًـا ويُزَايِـلُه
ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخـرطـه | وهيهــاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِـلُه
فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه | سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَسَاطِلُه[2]
ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّــدًا | ومَنْ خَذَل الإسلامَ فاللهُ خـاذِلُه
فويحك خبرنى أهل كَان من يَكُنْ | بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِـلُه
يَذُبُّ عن الجهمية المغـلِ الأُولى | ومن ينح هذا النحوَ مِمَّن يُشاكِلُه
وعن فرقةٍ بالاعـتزالِ تمـذْهَبُوا | أَباضِيَّة هذا الوقتِ مِمَّن تُناضِـله
وقد سَلكوا فى الاعتقـادِ لمورد | كمنهلِ عُبَّادِ القبــورِ مَناهِـلُه
أهـلْ كانَ هذا ويلَ أُمكَ كالَّذِى | بجانب أهـلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

(1) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(2) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جـاهدًا ومجاهدا   تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُـه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ   وتَحطم أربابَ الضَّـلالِ جَحافلـه
فنى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمَـا   قرينُ الفتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تـأملتُ ما قـالَ الغَبِىُّ عُجـالَةً   إذا هُوَ آلٌ لامِعـاتٌ عَسَاقِـله
إذا ما أوام أمه مِن جَـوى الصَّدى   تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعـةٍ   أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِلُه
وقد جاء فِى منظومُـه بتَمامِـه   فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى   علينَا ببهتـانٍ لأمـرٍ يُحـاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبىِّ يـرومُـه   سوى البغى أو إرضاءِ فدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِـه   جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِـلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً   وهذا عـلى هذا الأخيرِ نُقَابِـلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه   وقلَّبتُ أفكارى لماذا يُحـاوِلُه
فـلم أر إلا أحْنَـةً ومضاضـةً   أمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِـلُه[1]
فحرَّر نظمًا خـالَه من غبـائِه   رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضـاليلُ جـاهلٍ   وأوهامُ أوغـازٍ نمتْها غَـلائِـلُه
فَمِنْ قِيله فيهـا وخُبثِ مَـرامِه   على أنهـا أخلاقُه وشمائِـلُه
وتكتبُ عمـدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ   إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِـلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرجاء فى الصدر .

ومعنـــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه — وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِـــلُه

فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه — ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعـــلُه

أذاكَ على نصرِى لـــدينِ محمـــدٍ — وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـــلُه

وتبيينُنـــا أقـــوالَ كلِّ محـــقِّقٍ — بتزييفِ ما قـــالوه ممـــا تُحاولُه

وتسفيهُ آراءِ المحـــامى لفـــرقةٍ — يجـــادلُنا فى كفرِهم ونجـــادلُه

وحضِّى على بُغضِ المـــوالى وراكن — إليهم لكى تبقى لـــديهم مـــآكلُه

فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـــا — وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه

ضلالاً وفى هـــذا وعيدٌ محـــقق — أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِـــلُه

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] — ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحـــافِلُه

فإن لم يكونوا المهتدى بهـــداهُمُو — فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شمائلُه

وإن لم يكن ما وضَّحـــوه وقـــرَّرُوا — من الدين ماتسمُو جهارًا دلائِلُه

هو الحقُّ فأْتوا بالبيـــانِ لنرعوى — ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِـــلُه

ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى — وقالَ من البهتـــانِ ماهُو قَائِـــلُه

وتحسِن ظنًّا بالهـــويلى محمَّـــدٍ — ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثِـــلُه

(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الـــذى — يقـــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)

أَقولُ به كسرٌ يبينُ لـــذَى النُّهى — وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه

ومالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا — فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهـــلُه

بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مـــذهَبٌ — فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقيٍّ نقيصـــةٌ إذا حقّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه

وليسَ الهوبلي ياجـوبِهلُ لفظــة يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضــلهُ

فليس بجهمىٍّ فـتـرميهِ بالـرَّدى ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِـلَهُ

وليس يُواليهم ويركن نحوهَم كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنـازله

ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ

وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهــدى صريحا لدَينا تستبين دلائِــلهُ

ووافقَ أَهلَ الحقِّ فى جُلِّ مــابِه يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماحِـله

يُؤَول ما قــالوا بغيرِ الَّذى لـنه أَرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ

ولكنَّه أَبدى كمائِنَ عُصبــةٍ غشتهمْ دَياجيرُ الهـوى وقساطِلهُ

فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّــدٍ وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطِــلهُ

وقد بلغتهم قبــلَ ذلكَ حُجَّــةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِــلهُ

ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسنِ بلائِهم وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ

لذلكَ أَحسَنَّا به الظنَّ والَّــذى يساعدُه فى شأنِه أَو يُماثِــلهُ

ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى فما لامرىءٍ فيهمْ مقــالٌ يُحاوله

سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ومن رامَ ذا فيهم صبيت مقاتِله

وأَما الشبيبى فالذى قــال واضحٌ وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِــلهُ

فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطــلٍ كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِــله

كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ضلالاتِ ماقالَا كما أَنت قائِله

وقـــال به هـــذا الكويتىُّ جهـرةً فسحقًا لمن تلك المخازِى مَناهِله

فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا عنِ الشَّيخ ما قال الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِــلُه

وتخفى على مَن قد أتى بمكفــرٍ ... تــأوَّل فيما قال أو هو جَاهِــلُه

به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه

وينكرُ أوصافَ الإِلٰهِ جَميعَهــا ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِــلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينــا مَسائِــلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضــلالهِ ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِــلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعًا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه

ولسنا نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحــامِــلُه

ولكن نسيءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّــذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطــلُه

وننهاهُ عن طغيــانِه وضــلالِه ... فلا ينتهى عمــا يَرى ويحــاولُه

ونقبــلُ أخبــارَ الرَّشيدِ محمَّــدٍ ... إذا قــال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أخبــارَ السَّفيــهِ يويسف ... وأشباهِه من كلِّ فــدمٍ يماثــلُه

وقولك أدهى بل أشدُّ ضــلالــةً ... وأشنعُ ممــا قــاله مَنْ تخــالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـلُه

لكنَّا قبلْنا مــا يقــولُ ولم يَكُن ... لَنا أربٌ فى نشرِ مــاهــو فاعِلُه

ولكنَّه عــادى وكابَــرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضــلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِــلُه

فهلَّا أتى الحــقُّ الصَّريح الَّــذى له ... منار وتبــدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قــويمٍ من الهُــدى ... وأمَّ إلى عــذب تطامى منــاهــلُه

وخلّى بنيّاتِ الطـــريقِ الّتى متى ... بها أمَّ لمتّا لَامعـــاتٍ عَساقِـــلُه

ثَوى فى مَواميها[1] وزيـزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـــونِ يُغـــاوِله

وقولك فى هَــذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للفَـــدْمِ فيما يُحـــاوِله

ومستشفيًا منّى لنصـــرِ محمَّـــدٍ ... على الحقِّ إذ عـــادى لمن هو جاهلُه

(وتفعلُ جهلا منك بـــل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـــلُه وتماثلُه)

أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـــلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـــلُه

وتكفيرِ عُبَّادِ القبـــورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه

أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـــلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـــائلُه

أُولئكَ هم أنصـــارُ دينِ محمَّـــدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـــلُه

ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـــدِع لايدفع الحَـــقَّ باطـــلُه

أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضلَ بالدَّعوى وتخفى شمائلُه

كَمَنْهُم راواة العـــلم والحـــلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًّا زواملُه

فهل كانَ جَهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـــلُه

وهل كان هذا القولُ منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله

وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أنتَ قَائِلُه

فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازِى أقـــاوِلُه

فسمّ الذين أبهمت أسماء فضـــلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه

وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلَائِـــلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قولِهِ في آخرِ البيتِ وَهْلَةٌ ... وتلكَ أولىٰ أن تُذَمَّ مَقَاولُه

فهل لي ملوكٌ أقيدمونَ تنمّهم ... بقيلكَ لو تدرِي الَّذي أنتَ واهِلُه

فتلك ملوكُ النَّبابِسِ أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه

فواحدُهم قَيْلٌ كَذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الَّذي أنتَ قائِلُه

مقاوِلُ أقيالٍ كَذلكَ مثلُه ... مقاولةٌ فاعلمْ بما أنتَ جَاهِلُه

وما خطلٌ في القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابِلُه

كما هوَ معلومٌ لدى كلِ فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه

ومِنْ قولِه في نظمه وافترائِه ... عليَّ من البهتِ[1] الذي هو قائلُه

عمِدتَ إلى قول الأئمَّةِ ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذي أنتَ ناقلُه

نسيتَ الذي قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونزَّلْتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضائله

فهذا الَّذي يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيُّها الفَدْمُ إنَّني ... عمدتُ إلى قولِ الأئِمة ناقلُه

وما قلُتِ مِنْ عِندي مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلَّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه

وقولِهمُو يدرِي به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه

وما اللَّبسَ إلَّا في اختراعك عامدًا ... لمفهوم ما قالُوه إذ أنت جاهلُه

تأولتَ ما قالُوا بمفهومكَ الَّذِي ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقَابِلُه

---

(١) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـزَايلُه

ونسبةُ ما قالُوا إلىَّ تحكمَ ... وقـولٌ بلا علم وتلك شمائلُه

فما قُلْتُ فيما قد نقلتُ بأنَّه ... مقالى ولم تنسب إلىَّ مسائلُه

خَلا أنَّى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائله يوماً كما أنت فاعلُه

بنقلك عن فتحِ المجيدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله

وإن لم يكن عيبًا فأيَّة مَنْقَمٍ ... عَلىَّ وقد شابهتَ من أنتَ عاذله

أَساغَ لكَ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الَّذى هو قائله

ولا جازَ لى هذ وليسَ بسائغٍ ... لديك و ذا شرٌّ دعتكَ بَلَابلُه

وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذى أنا نَاقِلُه

وليسَ به بأسٌ لديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عادمُ العلمِ جَاهِلُه

وزعمكَ أنى للَّذِى قد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِلُه

فذا فِرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنكَ الأَولَى بِه وتُحاولُه

وذَا علم غيبٍ والغيوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائلُه

تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئد ... وما أنا إلا غامضُ الذكرِ خاملُه

وكيفَ يريد المدحَ من كان حاله ... كمثلى ولا شىء هناك أحاولُه

فلا منصبًا أَرجوا ولستُ بعالمٍ ... يؤملُ مدحًا أو لتبقى مآكلُه

وزعمكَ أنى قد أنزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه

على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه

أَوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه

وهذا لعمرى فريةٌ وتحكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـامِلُه

وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه

ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله

وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا لدىَّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه

بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه

فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه

وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا قَاعِـلُه

ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه

وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله

لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه

فهذا الـذى أختارُه متمسكًا ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله

ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه

وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوىٰ وبالبغىِ والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه

ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينُه وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه

أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه

لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه

فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]

وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ | وعن قولك المردي الَّذى أنتَ قائِلُه
أَباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو | بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاولُه
وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه | وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه
وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى | يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه
فإنهمو قـد أَنكـرُوا كلَّ مـابِه | تقـولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه
وكلٌّ أساء الظـنَّ فيمنْ نصرتَه | وقـد أَحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه
وصـلِّ على المعصـومِ ربِّ وآلِهِ | وأَصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـلُه
وتابعهم والتـابعينَ ومـنْ عَـلى | طـريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُــنْ على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُــه بالمُستقيمِ ولفظُــه ركيكٌ ولا معنــاهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُـنى وبالقول فِى الأَحكامِ إِذْ كانَ قَدْ جَهلْ

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمــامةٍ وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيَةَ الحَجَل

فهــرولَ فيما بينَ ذلكَ وانــبَرى فلا ذَا ولا هذَا تــأتّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأَحكامِ الشَّريعةِ قَائِــلا بمفهــومِه فيما يُــراد ويَنْتَحــلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبــوتُه لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفــكٌ وزُورٌ مُقَــــوَّلٌ على كلِّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ

فــلو أَنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ لكانَ له هــذَا مقــالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أولىٰ لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ فهلْ مِنْ دليل قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأَنَّــه إذا صحَّ عــن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعــةً لهم ولكنَّ ذا زورٌ من القــولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًــا وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعــلْ

أَو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم فهلَّا نَــأَى عَنْهُم وهَاجَــرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحــكُّمِ والهَــوَى وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أُناسٌ مُظهــرونَ لدينِهم كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَــأَلْ

فما وَجْهُ إطــلاقِ الكلامِ معمَّمًا لِكلٍّ بتسليمٍ لمــا دَقَّ أو جَــلَّلْ

وذا مذهبٌ مستهجَــنٌ ومضــلِّلٌ   فكم قَدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختَبل

وبالجهلِ قد أَودَى أُناسٌ لأُمَّــةٍ   كثيرينَ صارُوا فى غثا أُمةِ السفل

فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا   سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ

فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً   ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ

وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ   وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ

فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً   حنانيكَ أَقْصِرْعن تماديكَ فى الخَطَلْ

فذى لجَجٌ ما أنتَ مِّمن يخوضُها   وذى رتَبٌ ما أنتَ مِّمن بها اشْمَعَلّ[2]

وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ   وذى خِلعٌ ما أنتَ مِّمن لها اتَّصَلْ

فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا   ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل

وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ   وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ

كما هُو فى الادابِ عندَ بن مُفلحٍ   وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ

كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا   على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَلْ

إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ   على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ

وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا   وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ

وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ   ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينْتَحلْ

فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ   كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ

وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه   فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ

ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا   عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

---

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه ... بها ظاهرًا يعلُو على كُلٍّ من نَزَلْ

ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم ... على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ

ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ ... وأحكامُه بالكفرِ واهيةُ العَمَلْ

فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أهْلِها ... وذِلَّة مَنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ

خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا ... من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ

وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، ... فقالَ تَقِيُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ

يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم ... وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ

فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ

وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم ... فحقٌّ فهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ

وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ... ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ

ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ... ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ مَنْ عَقَلْ

ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ

كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ... ومنثورِه إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ

كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه ... صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل

وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها ... بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل

فذَا ظاهرٌ لايَمْتَرِى فيه عَاقِلٌ ... ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ

لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ وردَّةٍ ... ودارُهمُو بالكفرِ تُرى بلا مَهَلْ

وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصرٍ ... ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(١) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ — وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل
فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم — فلا شكٌّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ
ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ — على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهِمْ — ولا جُلُّهُمْ مِّمَنْ تسربَلَ[1] بالحُلَلْ
مِنَ العملِ المُرضى أَوْ كَانَ جُلُّهم — مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ
وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه — لسانٌ من المكروهِ أَو سيءُ العَمَلْ
وفيهم أُناسٌ مهتدُون أَجِلَّةٌ — وفيهم أُناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ
وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ — فذاكَ من العُدوانِ والظُّلْمِ وَالخَطَلْ
فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه — برئٌ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَّلْ
وقدْ شاعَ بلْ قد ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ — محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ
يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً — وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجبَـلْ
ويُظهِرُ تكفيرَ المُخــالِفِ للهُدَى — وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ
وأُوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه — وعُودِىَ بل أجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ
وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم — وأنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ
وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم — وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ
وملَّة إبراهيمَ أَوضَــحَ نَهجَهَـــا — لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل
فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ — وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ
وأَبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه — كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدينَا بأنَّه | على هذه الأحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأقوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم | نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقولٍ مُحقَّقٍ | وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الزَّلَلْ
فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ | لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ
وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا | ولسْنَا نُبرِّيه من السَّهوِ والخَلَلْ
وماذَا عسى أن قد تَولَّى لبعضِهم | قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَل
ومَا منهمُو من صدَّه عن سبيلِه | وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ
وجاء أُناسٌ بعدَهُم وتغلَّبُوا | ولم ينكرُوا مَامِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ
على أنَّه قد كانَ يُظهرُ دينَه | وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وليسَ له فيمَا أتَوْا مِنْ ضَلالِهم | سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ
وخافَ على إخوانِه ومحَلِّهِ | إذَا ما أبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جَهرَةً | موافقةً للمعتدينَ ذَوِى الخَلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى | وأنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ
فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن | تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ
بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا | وأنبئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُو | أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنا | عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قائلا | ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أَمرًا بالهوَى ليس بالهُدى | لظنِّهمُو أَنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَلْ
لهمُ رُمُوسًا لايبوحُون بالَّذِى | لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بمَا | يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأَمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُهم | إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفونَه عنَّا ولا يُظهرونَهُ | ونحنُ لديهم كالبهائِم أو أَضَل
فلا يقبلونَ الحقَّ منَّا وبعضُهُمْ | يخالِفُه من سوء ظَنٍ بنَا حَصَلْ
وإنْ بانَ أَمرٌ واستفاضَ وطولبُوا | بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُلْ
ولجُّوا علَى ما هُم عليهِ وصمَّموا | على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّا نَفَوه وأَنكرُوا | أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْلِه | قديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أَنَّ من رَأَى | له بالهوَى رأْيًا يُناضِلُ أو يَسَلْ
فيرجعُ أَو يمضِى عنادًا وضَلَّةً | ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أَن تجىء عَواضِلٌ | وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِلْ
لقلَّةِ أَهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَا | تجيءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أَو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها | لتحقيرِها أو للتَّغافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُرتخى | ذيولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أَرجاءُ البلادِ من الشىء | وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاش جائِلةً بهَا | وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أَفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالتْ وأَجلبَت | وعاثَتْ بأَهلِ الحقِّ مِنْ غَيرمَا مَهَلْ

وإنّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ — لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحيٌّ هلَا نَـرمى ونَحمِى ونَختَمِى — ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألّبُوا — لتكفيرِنا الجهميَّة الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا — يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ وما يَجِـلْ

وتكفيرَ عُبّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ — إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَـا — رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتأوّلوا — منَ الخَطإِ المُردِى وَمِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطًـا بمسوِّغٍ — يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفِى لمنْ فَعَلْ

وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه — كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ — وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه — وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأرجاءِ والقـدرِ الّذى — حَكَاه ذَوو الأهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا — بتنزيلِهِ مِمَّا به جـاءت الرُّسُـلْ

وصحَّتْ به الأخبارُ عنْ سيِّدِ الورى — فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً — فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره — صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأمَـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم — وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أفَـلْ

وما طلعتْ شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ — وما انْهَلَّ وذْقُ المُدْجَناتِ ومَا انْهَمَلْ

---

(١) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّي حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ

ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِلْ

جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأَبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ

ويُفصِحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًا من خرافاتِه العضلْ

وعهدِى به من أَحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ

أَليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّللْ

ويُظهرُ تكفيرًا لمن كانَ كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوِى الدَّغَلْ

ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ

فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ

أَرشدٌ بَدَا للقدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أَقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ

فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُهُ ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ

ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّدِ الرُّسُل

وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ

فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ

لنعلمَ هل حقًّا أَصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ

فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُل

أَم الأَمرين وَهْمٌ ورأْىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَـــدَا لَـــهُ … ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَـلْ

لأنَّ كتابَ اللهِ جـــلَّ ثنـــاؤُه … وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَـلْ

يُصـــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ … يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ

وتلبيسُه للحـقِّ فيهـا بباطلٍ … ليخـدعَ مأفونًا على ذلك العَمَـلْ

وأن لايصيرَ النـاسُ فى أمرِ دينِهم … فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ

على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجُهم … وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تزَلْ

وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً … ولو كانَ ذا علمٍ لمـا فاهَ بِالخَلَلْ

فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَـذى … يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ

وقد ذكرَ الأتراكَ قـالَ وحِزبَهم … ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحـلْ

ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـالِهم … بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـه الأقـلْ

فشتَّانَ مـا بينَ الفـريقينِ إنَّه … بعيدٌ وما يدرِى الغبيُّ عن العِلَـلْ

فليسُوا سواءً فى جميعِ أمـورِهم … كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ

فقـد بعـدُوا عَنَّا لبعـدِ ديارِهم … فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِللْ

فهذَا مقالُ الغمـر فى هَذَيانِـه … سفاسِطُ أمـلاها جهارًا بلا خَجلْ

فقل للغبىِّ الفـدمِ أقصرْ عن الخَطا … فباعُكَ عن تفصيلِ ذا قاصِرُ الطـولْ

فهلَّا ببرهـانٍ أجبـتَ وحجَّـةٍ … أقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ

تـذمَّ المُلاحى ثمَّ تفعـلُ فعلَه … وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ

فذاكَ بإفراطٍ وجـورٍ وفِـرْيَةٍ … وأَنتَ بتفـريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ

وفى بعضِ مـا قدْ قلتُماه تجازُفٌ … وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَـلْ

فإن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا … وبالعدْلِ والإنصافِ لا القَوْلِ بِالخَطَلِ

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِـدْ كما حادَ مَنْلا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ
فنحنُ بِحمدِ اللهِ والشُّكـرِ والثَّنا نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ
فلا نرتَضِى قولَ المُـلاحِى معمَّمًا ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَـلْ
وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى على ثقةٍ فيما يقـولُ ويَنْتَحِـلْ
فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قدْ عَقَـلْ
وذلكَ فيما قالَهُ جَـلَّ ذكـرُه وأَوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سـأَلْ
ومن يتولَّ الكافـرينَ فمثلُهم ومنهُم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ
فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهـا أَتى قومُكَ العادُونمنأعضلِ العضَلْ
أَليسَ أتوْا بالتُّركِ واستَنْجدُوا بهم لهدمِ دعـاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ
أما أَجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجـرٍ على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبَـلْ
فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ كافـرٍ يرى دعْوةَ الأَمواتِ أفضلَ مُنْتَحلْ
ويَحمِى لعبَّادِ القُبُـورِ وشرعُـه يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ
قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ولم يرتَضُوا إلا سِياساتِ مَنْ أَضَلْ
فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ كدينِ النَّبِىِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ
ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيانِهم ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَـلْ
فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى أُولئكَ من عُـربٍ أَخلّوا بلا مِلَلْ
وتهجرُ آيـاتُ الكتـابِ وسُنَّةٌ ويُحكَمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَلْ
ومِنْ رَافِضِىٍّ فاجـرٍ ذِى دَغائلٍ وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَـلْ
وأَجناسِ أوباشٍ طُغـاة ذوى خَنًا كثيرينَ لايُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَلْ

أليسَ التّولى نُصرةٌ وصَــداقَــةً وَوُدٌّ ذَوى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ

أما قَدْ أعانوهُم على هَدْمِ دِينِنَــا مُظَاهَرَةٌ للمشرِكينَ ذَوى الدَّغَــلْ

أليسَ إذَا جَاسُوا خــلالَ دِيَارِنَا وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ

تُهدِّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَــامــرٍ تُشَيِّدُ مِنْ أَركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ

أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنــدِهِم مُوافَقَــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ

على محوِ آثارِ الهُــدَى وانطماسِه فيصبحُ ممحوًا وقَدْ زَالَ بالــدُّوَلْ

فإن لم يكنْ هَذَا مُــوافقةً لهُــمْ على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ

فبيِّنْ لنــا كُنْــهَ التَّولِّى وحُكْمَه لنرجعَ أَو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ

فإن لم يكونُوا فى جميع أُمــورِهم سواءٌ فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ

فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ

فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بنــاقضٍ لديكَ فأَوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ

إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ خبيرًا بها فهْوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ

فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديــارِهمْ إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ

لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعــرفُ مــابِه تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ

وكيفَ وقَدْ جاءوا بهم مِنْ دِيارِهمْ لمحوِ ذَوِى الإِسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ

فما بعَدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـــارِهم ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَــلْ

ورَامُوا أُمــورًا لاتُطاق عظيمــةً أبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوا الــدُّوَلْ

فلم يَرَ هَذَ الفــدمُ هــذِى عظائِمًا ولا عِللاً تُوهى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ

ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمــن غَــدا يقاتِلُهم حتَّى نحــاهُم بلا مَهَلْ

---

(1) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيـــدى سَبا فتمزَّقُـــوا فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ

فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامينِ واعْتَبرْ بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى العِلَلْ

فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا وعِلَّتُنـــا إعـلاءُ أعـلامِهِ الأُوَلْ

وتَشْييدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ وإعـــلاؤُه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَل

وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قَـولُه ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ

فكم مِلَلُ الكفرانِ إنْ كنتَ عالِمًا فما هِىَ إلا خَمْسَةٌ نصُّ ما نَـــزَلْ

وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــدَه وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ

وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلك الأَقَلْ

فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ

فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ وليسَ لهُمْ عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل

فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ

دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ومِنْ أجلِ ذَا لم نستجِزْ قولَ ذِى الخَطَلْ

فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً ولم يَرْضَ هَذاالفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهِلْ

ودعواكَ فيما قد تَظُـــنُّ سياســـةً فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ

فإنَّهمُو لايحسنُـــونَ تَخَلُّصًـــا لدفعِ الأذَى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ

وفيما أجَـــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمنْ عَقَلْ

وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـــه صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـــلْ

فقـــالَ وأبْدَى مالَدَيْهِ من الشىء فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَـــلْ

وأكبرُ شىءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـدَنَا به هلك الأمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرٌّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقَــدًا   فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ
وقــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً   فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَــلْ
إلى آخرِ الأَبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه   ولِمَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ
فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً   وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ
إلى مُجْرَياتٍ عِظـامٍ وقَدْ جَرَتْ   بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ
فَتِسْعونَ أَلفًا مَنْ بِصِفّيْنَ قُتِّـلوا   وعشرونَ أَلفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ
وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ   جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ
وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم   بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ
فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فــادِحٌ   وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِـلْ
وهذَا هُوَ الأَمرُ العظــيمُ وفَدْحُــه   ففى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ
وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحــوَنَا   مظاهرَةٌ للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ
فتعسًا له مِنْ جَــاهلٍ ما أضـلّه   وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَــلْ
فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى   إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ
فزورٌ وبهتــانٌ وتمــويهٌ مبطــلٌ   وقِلةُ إنصافٍ وميـلٌ إلى الـزَّلَلْ
وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْــدَه   لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميــلْ
ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ   كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ
فآلُ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلى   مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ
فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيرِ والتُّقَى   وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ
ففيهم أُمــورٌ مُنكــراتٌ وفِعْلُهــا   حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِــلْ

---

(1) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ

فمنْ أَظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ

وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقـلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ

وكلٌّ على منهاجِ أسلافِهِ اقـتَفَى وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ

نعم قومُكَ العـادُون أذْكَوْا ضِرَامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ

لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه لديْنَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل

وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ

ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أَتَـوْا بِهِ من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ

ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ مَنْ نَاوَاهُمُوا مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ

فلسنا سواءً فى القِتَـالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ

ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ

وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ

يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأيِـهِ وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَـدَلْ

يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَن الخَـلَلْ

أَمَا عَلِمَ المأْفونُ أنَّ مَقَـالَـهُ تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ

فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـادةِ لوعَقِلْ

حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ

وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِ يفتَعِلْ

وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قـولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَـأَلْ

---

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشيء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقـــلِ للأَرفاضِ للحجِّ إنَّه   حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَـــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا   مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهِمُو من بَيْتِ...ه نحو مَشْهَدٍ   لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَـذَلكَ كُفْــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ   لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ   إليهِ بتحقيقِ الإِعانَةِ قَدْ حَصَـلْ
ومَنْ قد أَعانَ المشركينَ فحكمُـه   لدَى العُلَمَا كَفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ   مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه   ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو   عن السيِّءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيا لديكُـمْ ونِقْمـةٌ   على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَـلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبـالِ طيِءٍ   بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ
ثَكِلتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إِنَّهـا   لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ   به خلَلٌ فيا لديكَ ولا زَلَـلْ
فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا   كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ   وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـديكُمُو   لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَللٍ كانُوا عليـهِ سَوالِفًا   بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكَـرٍ   لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خَلطوا التوحيدَ مِمَّـا يشوبُـه   من المنكَراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

ودَعْوَاكَ أنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم ... أقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ

تهوّرَ أفّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ ... وما ذاكَ قولٌ بالتَّهوُّر يُحتمَـلْ

فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ... ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل

وذا فِريَةٌ لا يمترِى فيـه عاقِـلٌ ... على أنَّه زورٌ منَ القول مُفتَعَـلْ

فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا ... بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ

وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم ... لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائل الغَـزَلْ

مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ ... يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ

وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً ... وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ

فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أخٍ ... وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ

فشاهـدَ مالا نستجيز حكايـةً ... له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ

يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ ... لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ

ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا ... يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ

فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمًـا ... يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ

فما أحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم ... ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ

وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ ... فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ

وهل ذاكَ يخفَى من أتَى نحودَارِهم ... ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافاتِكَ العُضَلْ

ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحٌ ... وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ

دع الفحشَ فى الأقوالِ والزُّورِ والخَنَا ... فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلٍّ منْ سَأَلْ

فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم ... يُخلُّ بتوحيدِ الإلـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ — معالمُه واستامَها كُلٌّ من جَهِــلْ

فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجــانِبًا — ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ

ففيهَا وفيهَا كلٌّ مــالا يَعُــدُّه — لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ

كما قدْ دَأَبْنَــا فى القصيدةِ أَوَّلا — وصدَّقَنا أَهــلُ الدِّرَايةِ بالمَحَــلْ

وعاكسْتَنَــا فى هــذِه مُتلاعِبًا — تُباهتُ فى هــذَا مباهتَةَ السُّفَلْ

وتجحدُ للأَمرِ الضَّــرورِى جهرَةً — مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَــدَلْ

ولم نحْكِ إلا ما علمنــاهُ جهــرَةً — ومالمْ نقلُ مِمّا تركناهُ مِنْ خَــلَلْ

وأَكثرُ بلْ أَدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا — بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَــلْ

ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجــازَفُوا — وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ

وآخرُ مِمَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا — أَتى بمُحالاتٍ وإِفــكٍ بلاَ خَجَلْ

وصَدْحٍ بلا صــدقٍ يشامُ حقيقةً — ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ

ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا — فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ

وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَــةً من زَمَانِهِم — فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ

ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَــرَامُهم — جبايةَ أَموالِ العبــادِ بلاَ مَهَــلْ

فإِنْ كنتَ لاتدرِى فلْ كلَّ مَن دَرَى — وإِن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ

فلم تسلك الإِنصافَ فيما تَقُــولُه — وقد قلتَ هُجرًافاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ

وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْم إِذْبَغَى — وقدسَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَــلْ

وأَبقَى عبادَ اللهِ غَــرْثَى[1] جُبَــارَةً[2] — وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ

أَأَصلِحُ دُنيــانَا وأَصلحُ دينَنَــا — وأَبدِلُ بعدَ الخوفِ أَمْنًا بما فَعَلْ

---

(١) غرثى : جياع .

(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُـــوا لا أَبَا لأَبيكُمُـــو مِنَ الظُّلم والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ

وقولُكَ بهتانًا وزُورًا وفـــريـــةً وفهمًا ردِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَـــلْ

بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبْسِ والهَوَى ينوءُ إلى هَذَا المُــرام ويَنْتَحِلْ

تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِع ذِى الحِيَلْ

وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَـــلْ

وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ

وتجعلهُ مِنَّا بَـــدا وهْوَ عنـــدَنا شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ

وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًـــا ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ

فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَـــلْ

وأَعنِى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِـــه دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ

ولكنَّهم من غـــيرِنا وأَجـــانِبًا وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَـــلْ

دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أَفرَطُـوا وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ

نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَـــاوَةٌ كمثلكَ فى قـــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ

وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُـــلَلْ

وآخرُ فيـــه المعنيـــانِ كلاهُمـــا فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ

فصارَ المُلاحى والَّذِينَ ذكـــرتُهم لدينَا وهُمْ أَتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ

على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَـــه وقد أَفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ

وأَنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ

وصالحُ والأَخـــوانُ حيثُ توَسَّطوا على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جـوابِهم | على العدْلِ والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـه | على رأيِنا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى | ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفَـلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنـاءً ومِدْحَـةً | أردتَ بها كفِّى عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا | وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَـلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّـفٍ | لأتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَـدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عـارفًـا | مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتـذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً | كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً | ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَـدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلَبِ العُلَى | وجهلِى أُرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا | وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأَرجُو أنْ أكـونَ كمثلمَا | يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَـلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه | ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى | وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَـلْ
ولو كانَ مرضيًّا لـديْكَ وكافِيًا | وحقًّا ومقبولاً ويَشْفى من العِـلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ | إلَى شَتْمِ أَقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأَبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى | وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا | وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْـدَه | وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّـة الدُّوَلْ
وأَن لا يُـرَى مِنْ أَهلها منْ يَحُوطُها | بتشريدِهمْ فى كلِّ قطـرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَـا وترتَخي ... ذيولُ حنادِيسِ الشرُور وتَنْسَدِلْ

وأطنبتَ بل أسْرَفتَ فى فضلِ غيرِهم ... وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملْ

أَعدْ نظرًا فيما توهَّمـتَ حسنَـه ... فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلْ

وإيَّاكَ والتمـويهَ فيما تقـولُه ... فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ

فمـدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ ... لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلْ

تمـلُّقُ مَزَّاحٍ وتمـويهُ حـاذِقٍ ... وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ[1]

فلو كانَ حقًّا والمـدَّحُ صائبٌ ... لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطلْ

وراعيتَ ألفـاظًا لـه ومَعَانِيًـا ... وصوبْتَه فيما حـكاهُ عن الدُّوَلْ

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم ... وأبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ

وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى ... وعممَّ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحْلْ

ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا ... وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَـلْ

ولكن كفَانا فى الحقيقَـةِ قولُكم ... وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ

وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً ... أَردتُ به مدحًا فأَوغلتَ فى الدَّغَلْ

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقـولُه ... سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْه قد عَـدَلْ

فواللهِ ما أدرِى قصدًا حكيـتَ ذَا ... أَم الجهلُ قد أَلقاكَ فى رِدعة الوحَلْ

فإن كنتَ فيما تدَّعِيـه بأَنَّـنى ... إذا قلتُ قَوْلا لا أُبـالى بالخَطَلْ

أَقـولُ أَم الحقُّ الصواب لديكُمو ... فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ

فياضيعةَ الأَعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً ... إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ

فظاهـره مـدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ ... وباطنُه قـدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أَتَى بهــا ... ويسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَــةٌ ... ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
ولِلهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه ... حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأبـداه ضَاحِيًا ... عَنِ الفَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه ... تـأَخَّر وأَقصِرْ عن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ ممَّن أَيقَظتْــه عنــايَةٌ ... وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعــرفُ أَوَّلا ... وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ... ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ... ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَــاتِه ... مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واخْتَبَلْ
فأَوغــلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَــاذِقٍ ... ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ ... له نظرٌ فيما يُــرادُ ويَنْتَحِــلْ
ويزعُمُ مِنْ جهــلٍ بــه وغباوَةٍ ... بـأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخــولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها ... وليسَ له فيها مَجَــالٌ ولا دَخَـلْ
فخال طــريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهــلِه ... وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا ... به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة ... فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَــله الحجىّ وصاحبُــه الذِى ... تصدَّى لردٌ فاعتدَى فيه واختبــلْ
وقابَلَ إفــراطًا بتفريطِ جَــاهلٍ ... ويحسِبُ جهلا أَنّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى ... وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعــامَ بلُجَّـةٍ ... من الجهلِ أضحى فى خُدارَىمَاجَهِلْ

يجولُ ويعشو تائِهَــا فى ضَــلالِه ... حسيرًا كسيرًا قاصرَالباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ ... غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَــائِمًا ... ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ

وآملَ أَنَّ النَّاسَ فى أمــر دينِهم ... سواءٌ وما فيهمْ ضــلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أمَّةُ أحمــدٍ ... وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَــلْ

فقد ضَــلَّ مسعاهُ وخــابَ رجاؤُه ... وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأمَّةُ خــير العـــالمــينَ محمَّدٍ ... قد افترقتْوالنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تــلى سبعينَ فى النَّار كلُّها ... سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّســولُ وصحبُه ... عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى ... وتابعهم ممَّنْ على الحــقِّ لمَ يَزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَــرَّقُوا ... بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَــلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُــونَ عَن الهُدَى ... وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخــرَ مُـرجىءُ ... ومُعْتَزلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَــلْ

ومِنْ قَدَرىٌّ مجبَــرٍ ذِى ضَـلَالةٍ ... وآخــرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هــائمٍ فى ضَــلالهِ ... وهم فــرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَــانِهم ... وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِــلْ

ومنهم غــلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى ... ومِنْهم أناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

---

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبأ .

ومِنْ خَارِجىٍّ والخـــوارجُ كُلُّهم ... على القول بالإفراطِ فى الدِّين تَنْتَحل

وهم فِـــرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُـــمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أحكِ أربـــابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذه الفِـــــرق الَّتِى ... حكَاها أولو التَّصنِيفِ مِنْ فرق النِّحلْ

على نهجِ ماقَـــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غـــلاةٌ كُفرُهم مُتَـــوضِّحٌ ... وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزلَلْ

وليسَ الَّذى منهم تأخَّـــر وقتُـــه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهـــــم وثنيـــــة ... قبوريةٌ كانُوا أشَرَّ فهُم أضَـــلْ

وجهميَّةٌ قـــد فَارَقُوا دينَ أَحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَـــدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأجَلْ

لأنهُمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُـــدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حـــكاهُ تقِى الدِّينِ أحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فـــدْمُ كلُّهـــا ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَـــزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَـــلَلْ

إذا خمسةُ الأركانِ قامُوا بفعلِهـــا ... ولو قد أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّـــةٌ ... فتلكَ لهُم مغفـــورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القـــولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أبِىٌّ وفِىٌّ عـــالِمٌ فاضلٌ أجَـــلْ

ولولا أمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّـــقى ... لأهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصَّنيرتُ أصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداءٌ إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأجلِ اعتـدائِهم يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليسَ ينْـدَمِـلْ
فيا أيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمّل هـدَاكَ اللهُ منِّى رسـالةً نصيحةَ ذِى وُدٌّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِهَا ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ خَلىٌّ منَ الأهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِهِ وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرَةٌ فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
فى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه وأصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإفراطِ فى الدِّينِ عندمَا يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا وينْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يقتَدِى بهـا أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرمنْتَحلْ
وقد أَوضحَ الاعـلامِ مِنْ كُلِّ عالمٍ معـالمهَا للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أحـكامَ مَنْ كانَ كافِراً وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ فعلَّتُه الإفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أعنِى الخوارج فى الوَرَى طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْروالوَحْلِ
به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِـلْ
فإنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أنَّه منَ الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْحصَلْ

كمثلِ الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا وسايرَ مايأْتِى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ

وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقِّ إلٰهنَا فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ

وفاعل هذَا كافـــرٌ لاعتِـــدَائِه وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ

وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ

كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّـــتى مسائِلُها تخفَى على بعضِ مَنْ نَقَلْ

فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِه وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْـــتَدَلْ

وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّـــذى عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِـــلْ

وعـــن خَطَـــإٍ أَوكانَ ذَا بتَـأَوُّلٍ فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ

بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ عليهِ فيأْبى أَو يتُوبَ فيعْتَـــدِلْ

وغير تقِىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ

وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ

فما فرَّقُوا بينَ التَّولىِّ وحكمِـــه وبينَ الموالاةِ التى هى فى العملْ

أَخفّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ

وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَـــلْ

فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتَى بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ

ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ

وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ

ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى وينزجرُ الغوغـــاءُ من أَمَّة السُّفلْ

وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ

إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه التى يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهــلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمــامٌ هــو الأَجَـلْ
إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِــلِ الـزَّلَلْ
بأَنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ
وأَهلُ عقابٍ إن أَساءُوا وأَذنَبُــوا ... ولا حقَّ فى الإِسلامِ عِنْدَ ذَوِى الخَطَلْ
وأَهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ
يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبــهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ
وتَجتمعُ الأَضدادُ فى العبدِ كُلُّهــا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيِّءِ الزَّلَلْ
كخيرٍ وشرٍّ والنفــاقِ وضِــدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِــدٌّ مع الهَزَلْ
وبِرٍّ وفُجــرٍ والفُسوقِ مَــع التُّقَى ... ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سنَّةٌ مع بــدعــة واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ
فيُحمدُ مِنْ وجــهٍ على حَسَناتِــه ... ويُثْنَى عليــهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كما أَنَّهُ بالفِعْــل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ
فحقٌّ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْرِ الذى قد يستحق به الأَجَلْ
يُوالَى على هــذَا وتُرعَى حقُــوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَــلْ
ويبغَضُ من وجــهٍ على هَفَــواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئــاتِ منَ العَضَــلْ
كما أنَّــه بالسيئــاتِ وفعلِهــا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ
يُراعى الَّذى قد كانَ أَصلحَ للفتَى ... وأَنفعَ للدُّنيا ولِلــدِّينِ والعِــلَلْ
يُعــادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِــه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ[1]

(1) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقـــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدلِ يُنْتَحلْ

فمن ظنَّ أَنَّ الهجرَ ليسَ بسُـــنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واختَبَلْ

ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطـــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلٍّ من جَهِلْ

ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءِ لم يَرَ منكـــرًا ... ولا الأَمرَ بالمعروفِ أَفضلَ مُنْتَحَلْ

ويلـــزمُ مِنْ هجـــرِ المحقِّ لمبْطِـــلٍ ... لدَى القَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ

كما ظنَّه من قَـــلَّ فى العلمِ حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ

وما النَّاسُ إلا مفـــرطٌ أَو مُفَرِّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ

وما القصدُ بالهجرانِ للعبـــدِ بعضُه ... ولكن مُراعـــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ

وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّـــذى ... يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِـــلْ

يكونُ جميعُ الـــدِّينِ للهِ وحـــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ

فليسَ يُواليهم لأَجـــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأَجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَـــلْ

وليسَ يُعاديهم لـــذلكَ أَو لِمَـــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفـــوسِ مِنَ الدَّغَلْ

فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجَلْ

فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى ... عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَـــلْ

فمن لم يَتُبْ عن ذنبِـــه مُتَجانِفًا ... أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــــذَلْ

خصوصًا إذَا أَدَّى إلى فعـــلِ مُنكرٍ ... وأَفْضى به هذا إلى القولِ بالخَطَلْ

وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ

وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع ... وكان على ذنب دع الكفرإن حَصلْ

فلا شكَّ أَنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّـــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ

وأَعظم مِنْ هذا مُعـــاداتُ بعضِهِم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ
فيهجُرُ إنسانًا محقًا لظنِّه صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ
وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ترأَسَ لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ
فينحُو لما يهوَى ويعملُ للهوَى ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ
فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلٌ من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصِّ ما نَزَلْ
وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ
وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ
على نهجٍ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل
وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِلْ
ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ
فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ
فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرواضِحٌ بمسأَلةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ
وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّر وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ
ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه وإن كانَ لايخفَى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ
ومَسْأَلَةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ
فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ
وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتَتْ وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ
وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل
إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا وإن كانَ لَافالحكم بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأنـــامِ محمَّدٍ وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقـولُه طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفْـــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أنَّ ذلكَ باطِـــلٌ وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْــلَه فأَطــاعَهُم ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفــاصيلِ ما أتى بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلٌ الكفـــر ليسَ بمخـرجٍ مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَـــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـــدًا وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يأْتِ بالمأمور إمَّـــا لعجـــزه وإمَّا لتقصيرٍ ونـــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعـــاةٍ لِمَـــا هو رَاجحٌ ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأَمـــرٍ غير ذَلكَ مـــوجبٌ لترك الَّذى أوْلى فأَهملَ أَو غَفِـــلْ
جفَـــوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا عليهِ وإلَّا فسَّقُـــوه بمَـــا فَعَـــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِم الإنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّللْ
فإن كانَ هذَا الأَمـر ليسَ مكفِّرًا لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَـــلْ
ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه ومندوبهِ أو سنَّةِ القــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تَكَاسُلاً — وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَرَ هجرانًا على قــدر ذَنْبــه — وليسَ كذِى الكفرِ المضلَّلِ والخَتَلْ[1]

كما قـــد أَبَنَّـــا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا — بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأزكى صلاةٍ يبهــر المسكَ عرفُها — على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأصحابِه والآلِ والتَّـــابعينَهُــم — ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ

بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى — وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أَفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ — ومانهلَّ ودْقُ المدْجِناتِ[2]وَما انْهَملْ

* * *

(1) الختل : المكر والدهـــاء .
(2) المدجنات : الدجن البـــاس الغيم الارض واقطار الســـماء ، والمراد المظلمات .

تجـــاوز وغــلو

أقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ
إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصــبَةٌ ... مرفوضَـــةٌ أقــوالُهم لا تُنْقَلُ
بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ
بل الَّذِى فى الشَّـــرع أنَّ المصطَفى ... محمَّدًا رســولُـــه والأَفْضَـــلُ
مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأنَّـــه ... إلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ
وأنَّه النَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم ... وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصِّـــلُ
واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو ... بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزِّلُ
فمنْ يقـــول إنَّـــه أصـــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُـــرًّا أو لمَـــا قد يَنْزِلُ
من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ
إلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ
فقد أتَى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقـــول يُعقَلُ
فليأْتنا بـآيةٍ عن رَبّنـــا مَن قَـــال ذَا ... أو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ
وقد أتَى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـلُ
بأنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـه ... أفٌّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ
أو أنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنٍ شَـــافِـــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقبَـــلُ
وأنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـرتَجَى ... وأنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ
وأنَّـــه محطُّ أحمـــال الـــرَّجَـا ... لأنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنـــادَى إنْ أَلمَّتْ أَزْمَـةُ وأنشبَتْ أظفـــارَهـــا لاتُمْهِلُ

فهـــذَا كُـــلُّه شِـــرْكٌ بـــه سبحانَه عمَّـــا يقـــولُ المبطِـــلُ

فهـــوَ المنـــادَى وحـــدَه سبحانَه وهْوَ المـــلَاذُ المرتَجى والموْئِـــلُ

وهـــو المعـــاذُ وحـــدَه إنْ أَزمةٌ أَوْ كَرْبةٌ تعـــرو لَنـــا أَو تَنْزِلُ

لا عبـــدُه المعصومُ فهـــو المجتَبى وهو المطـــاعُ أَمـــرُه لايُهمَلُ

لكنَّنَـــا لا نَـــدْعُ إلَّا رَبَّنَـــا فى كُلِّ ما نرجـــوه أَو ما نَأْمُلُ

ما مسَّ عبدٌ كُـــرْبَةٌ أَو نـــابهُ مِنْ نـــائباتِ الدَّهرِ مما يعْضلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فـــرَّاجٌ لَهَـــا لاعبـــدهُ إن كنتَ ممَّن يعقِـــل

تاللهِ مـــاهـــذَا بقـــولٍ يُرتَضَى فى المصطفَى ممَّا يقـــولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى للهِ لا للمصْطَـــفَى وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّـــا لم نُطِـــقْ حمْلاً لعجز إن دهـــا مـــا يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربَّ حـــقٌّ غيـــرُه وهو الرَّجـــا والملتَجا والموْئِـــلُ

هذَا الَّذِى قـــالتـــه وهَّـــابِيَّةٌ والحـــقُّ ما قـــالُوه وهْو الأَكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقـــةً إذ كُـلُّه حـــقٌّ وتحقيـــقٌ وأَمـــرٌ يُعقَلُ

لا مـــا ادّعـــاه الكَنْسُ أَو ماقالَهُ مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطـــبٍ للـــوَرَى فى دِينِهم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَـــلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِـــلُ

فانبِـــذْه خلفَ الظهـــرِ لاتعبَأْ بمَا قدْ قَـــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِـــلُ

ثم الصَّلاةُ سرمـــديًّا دَائمًـــا تهـــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ

محمَّـــدٌ نبيُّـــه وعبـــدُه وصحبُـــه وآلـــه لا نُهمِـــلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه | أتى موْرِدًا مِنْ مورد الشِّرْكِ مظلمَا
وردٌ على منْ شاد سنَّةَ أَحمدِ | بأوضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكَلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا | أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أَظلَمَا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ | جهولٍ وأَفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرقى كلُّ من رامَ فريةً | بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ | وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِىٌّ وحمزَةٌ | ويدعَى لعمرى العيدروس بكلَّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه | فبعدًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له | بلا حُجَّةٍ أَدلى بها إذ تَكَلَّمَا
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ | على علماءِ الدِّين ظلمًا ومأْثَمَا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا | مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما
ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى | لأَبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه | من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً | وأقوالَ أعداءِ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه | إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه | ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما
وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به | يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأَرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَــلالِهِ ... وسطر فى أوراقِــه الجهل والعَمَى

ولكنَّ أَهــل الزيغ فى غَمــراتِهم ... فليس لهم عن مهيع ِ الكفرمُرتَمَا

خفــافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه ... وأَعْمَهَا إشراقُــه إذ تَبَسَّمَــا

فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبــلتْ ... وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأَظلَمَا

أَيحسَبُ هذَا الفــدمُ والوغْدُ أَنَّنا ... غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونــقَّ مَــا

سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحــدٍ ... ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا

ونشدَخ بالبرهــان يافوخَ إفكِــه ... فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهمَا

وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهــلِه ... وهُجْنَةِ مــا أَبْــدَاهُ لمَّا تكلَّمَــا

ولكن ليدْرى أَن فى الرَّبع والحِمَى ... رُمَاةً أعــدُّوا للمعادِينَ أَسْهمَــا

ويعلمَ أنَّا لا نَــزَالُ ولم نَــزَلْ ... على ثغــرةِ المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا

وفى زعْم ِ هذا الأَحمــق الوغدِ أَنَّه ... وأَصحابَه أَهــلُ الهدى حينَ نسما

وأَنَّ ذَوى الإسلام ِ أَهــلُ ضَلالةٍ ... وأَهــلُ ابتداع ٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى

ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أَهــلُه ... وكان بما أَبْدى أَحــقَّ وأَلْومَــا

أَيوصفُ بالإسلام ِ من كان مُشركًا ... ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما

لعمرى لقد جئتُم مِنَ القول ِمنكرًا ... وزورًا وبهتانًا وأَمــرًا محــرَّمــا

فياويحه إن لم يتُبْ من ضَــلالِه ... لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما

فهذا اعتقادُ الشيخ ِ إذ كنتَ جاهلا ... بأَحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَــا

ولم تَتَحقَّقْ أَو عــلمتَ وإنَّمَــا ... دعَــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى

فلم تُبصرَ الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى ... وأعشاكَ منها ضووُهَا إذ تَبَسَّمَــا

---

(1) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا ... وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة ... وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفيَّ والهُدَى ... وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليس اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم ... وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ ... وقد سلكُوا نهجاً من الغيِّ مُظْلمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ ... وأصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى ... وما فى المعلِّى حيثُ منْ كان يُرتَمى
ويُقصَـدُ بالأمـر المحرَّمِ فعلُه ... من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه ... كَذَا الْبُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ ... وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ... ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أَصحابُ الحديث ومَن عَلى ... طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِ الهُدى لاتِّباعهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى ... يقيناً ولمَّا يأْلفُوا قَطُّ مأْثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وامّحت ... معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أيَّـةُ عصـبةٍ ... على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا ... وكمْ مَنْ أَتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا
أمتخذًا الأنـدادِ لله جهـرَةً ... يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت ... وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى ... وعِزٍّ وإسعافِ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنـافِعِ جملة ... ويقصدُه فيما أهَمّ وأسأما
ويطلُبُ منه الغـوثَ بل يستعينُه ... إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمّ[1] وأجْهَمَا
ويخشاهُ بل ينقـادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَـا
يُنيبُ إلى من ليسَ يمـلكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نـابَهُ مُتَـوكّلا ... عليهِ وينسى فاطرَالأَرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقـادًا لـه مُتَذلّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنـذُورِ والذَّبح لاجِئًـا ... إليه بما أدّى وأبـدَى وعَظَّمَـا
أَهـذَا أَم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًـا مُعَظَّمَـا
مليكًا عظيمًا قـادِرًا متفـرِّدًا ... معـاذًا مُلاذًا للعبـادِ ومَعْصِمَا
ويعـلمُ أَنَّ اللهَ لاربَّ غـيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فـأفعـالُـه سبحانَه وبحمـدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بهـا وتَعَظَّمَـا
فليسَ له فيهـا شريكٌ ولالَـه ... مثيـلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فَيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَـا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَـا
سواهُ فأَنواعُ العِبـادَةِ كلُّهـا ... بأفعالِنَا للهِ قصـدًا تَحتَّمَـا
فأَيُّهمَا أَوْلَى وأَهدَى طـريقـةً ... وأَيُّهمَا باللُّـوم قَدْ كانَ أَلْوَمَـا
أَهذَا الَّذى أدى العباداتِ كلَّهـا ... بأَنواعِهَا للهِ حَقًّا مُعظَّمَـا
أَمِ المشركونَ الجاعِـلونَ لربِّهم ... عديلا فأَنْصِفْ أَيُّنا كانَ أَظلَمَـا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِـبْرة ... لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأَخبارِ أَحبـارِ ثِقـاتِ أَئمـةٍ ... عن الشُّركِ فىْ الأَقطار والظُّلْم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَـرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطرٍ مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَـا

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضْلٍ ورحمةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّما
تقيًّا نَقِيًّا ألمعِيًّا مُهَذَّبا نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما
تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يَكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارُ ولَنْ وما
وسبَّاق غاياتٍ وطَلَّاعٍ أنجُد وبحرٌ خِضَمٌ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا
فأطَّدَ للتَّوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا
وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلُّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَدسَمَا
فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاستَمَى
وجادَله الأحبارُ فيما أتى بِه وكلُّ امرىءٍمِنهُم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا
وألزم كُلّا عجزَه فتألَّبُوا عليهِ وعادُوه عِناداً ومَأْثَمَا
فلم يخشَ فى الرَّحمٰن لومةَ لائِمٍ ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا
وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَجاهدًا وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِقَد رَمَى
فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا
وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأَبْكَمَا
وألقَمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرَةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَما
وقد رَفعَ المولَى به رتبةَ الهُدَى بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَا
فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ وقَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا
وحالَتْ مغانى الغيِّ واللَّهو والهَوى بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تَبَسَّمَا
فيأيُّها المكيُّ أقصِرْ فإنَّمَا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةُ فَتَنْدَمَا
فكم مِنْ أخى جهلٍ أتَى مِنْ شَقَائِه ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَا
فغودِرَ مجْدُولا علَى أمِّ رأسِه وقدْ خَابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا　　قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِــدين مُحمَّــد　　وناصرَه نالَ الشَّقَــاء المحتَّمَــا

سنسقيهِ بالبرهــان كأْسًا رويَّةً　　إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا

فللدِّين أنصارٌ حمــاةٌ تجــرَّدُوا　　وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا

وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفر منهمُــو　　فأَجريتَ أَقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بــردٍّ عَيِيٍّ ســامجٍ لا يقــولُه　　ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا

أو الأَحمَقُ المسلوب لُبَّــةَ عقــلِه　　ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَــائِــــه　　بشيج خُداريّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــام جليـــل

أَلا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما ... سلكتَ طريقًا غَيُّها قـد تجهَّمَا

وَخِلْت طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًـا ... من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى

وما هكذا حالُ امْرِىءٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا

أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَـا

ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد على ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا

لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهـدَى وأقومَا

وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُريدًا وللحقِّ الصـوابِ مُيمِّمَا

طريقةَ أزكى العـالمينَ محمـدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْـرَمَا

ودع طُرُقًا للغيِّ والبغيِ والهَـوى ... أَضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا

أَمنَّتْك نفسٌ بالهـوانِ مهينـةٌ ... صعودًا وسعدًا بالأَمانى ومَغْنَمَـا

فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُـرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهـابًا مُعظَّمَـا

بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـوى ... وبالبغْيِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَـا

على سالكى نهجِ النَّـبى محمَّـدٍ ... وأَنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى

وعاديتُمو مِنْ جهـلِكم وغبائِكم ... إمامًا هُمامًا أَلمعيًّـا مُفهَّمَـا

سعى جُهـده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأطَّدَ أركانًا لهـا أنْ تَهـدَّمَا

وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنـونِ وأتْهَمَـا

وجرَّد توحيـدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنَّة الغرَّا لأمْنٍ تَـرَسَّمَـا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهــةِ رائِه … على السنَّة الغَــرَّا إمامًا مُفَخَّمَــا

وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحــقِّقٌ … ولا عالمٌ يَخْشى العــلِمَ المعظَّمَا

إمامٌ جليلٌ جهبــذ ومُــوَفَّــقٌ … وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَــا

وأنتَ فمِسكينٌ جهــولٌ وفـارغٌ … وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فَلَسْتُما

لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنــةٍ … سواءً فأَقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى

ومِنْ عَمَــهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ … أكاذيبَ أفَّــاكٍ حسـودٍ تحكّما

وأَعلنتُموهَــا فى الأَنامِ عــداوَةً … وقلتُم من البُهتان أمرًا محــرَّمَـا

وقامَ بِهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِــه … وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتَكَلَّمــا

ولمْ يعلم الفــدمُ الغبِيُّ بأَنَّــه … أتى مَوْرِدًا مِن مَوْرِدِ الغيِّ مظلِمًا

ولكنَّه والحمــدُ لِله وَحْــدَه … مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمًا

وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَــرْنو بطرفهِ … إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلا نفسه باعتــراضِــه … إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا

وَجــرَّد توحيدَ العبــادةِ مُخلِصًا … بأَنواعِهــا للهِ حقًّا مُعَظَّمَــا

فمنها الدُّعَــا والاستغاثَةُ واللجا … إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما

وقرَّرهــا فى كتبه مُتظـاهِــرًا … بذلك لايَخْشَى عَـدَاةً ولُوَّمَـا

فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً … يحبُّ كحبِّ اللهِ عبــدًا مُعَظَّمَا

ويدعُــوه فى كشفِ الشَّدائِد إنْعرت … وتفـريجه كرْبًا أضَــرَّ وآلَمَا

ويرجُــوه فى جلب المنـافِع جُملةً … ويقصــدُه فيما أهَمَّ وأسْــأَمَــا

ويطلبُ منــه الغوثَ بل يستعينُه … إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأجْهَمَا

ويخشَاهُ بل ينقــادُ بالذُّلِّ رهْبَــةً … ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمــا

ينيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأمولٍ ما مِنه يُرتَمى
وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأرضِ والسَّما
ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجئًا إليه بما أدَّى وأبدَى وعظَّمَا
ويخضَعُ منقادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى
بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا
وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأنْجُمَا
وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا
وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا
فقال كَما قال الأئمَّة قبلَه وسار على مِنْهَاج مَنْ قد تقدَّما
فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّما
وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما
ولم يتأوَّلها برأيٍ مُفَنَّدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما
وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا
يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائِلٌ إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا
ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا
وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا
فمنْ رَامَ تأويلاً لها فَهْوَ سالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا
وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمو عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبــادَةِ جهْــرَةً | وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا
وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـترائِكم | وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محــرَّمَا
يحلِّلُ ما قَدْ حــرَّم اللهُ جَهْــرَةً | وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَــرَّمَا
وأَشياء أُخــرى لاتَليقُ بعــالِمٍ | أَشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْثَمَا
ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهوُّرِ والبُذَا | ومِنْ قِحَةٍ أعلنتُموهــا مِن العَمَى
فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بــزَلَّــةٍ | وخالَ صوابًا قيلَه حين أَقْــدَمَا
وأَدَّى إلى ذَاكَ المُــرامِ اجتهادُه | فقد كانَ أَخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا
مِن العلماءِ الرَّاسخــينَ أَئمَّــةٌ | جهــابذةٌ كانُوا أَجــلَّ وأَعلَمَا
وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامــلٌ | ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَــا
لئن كانَ قد أَخطا بذلكَ مَــرَّةً | لقد شادَ للإِسلامِ رِكْناً مهــدَّمَا
وهَدَّ من الكفران رِكْنًا مُشَيَّــدًا | فَنرجُو له عفــواً وأَجراً ومغْنَما
ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن | له زَلَلٍ ممَّنْ مَضَى وتقَــدَّمَــا
ففى كُتب الأَحناف ما كان يَرتَضى | فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا
وكم قدَّمُوا رأيا عليــه وكم لَهُم | منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا
لأَتباعِ أَصحاب الأَئمَّــةِ كلِّهم | وما منهمُو إلَّا وأَخطَا وأَوْهَمَــا
وما كانَ هذا مُوجباً لسبَــابِهم | ولا كانَ هذا للوقيعَــة سُلَّمــا
ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحــة مثلَما | طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما
ولا هَجَــر الأَعــلامُ منْ كلِّ عالمٍ | تصانيفَهم يامن بَغى فتَكَلَّمَا
بَلى بلْ لهُم أَجوان عنْدَ صوابِهم | وأَجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا
فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ | وإن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ بنفسك ما عرَّضْتَهـا لِمَن ارْتَمَـا

وفوِّقَ للأَعـداءِ منْ كلِّ جـاهلٍ منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أخى جهلٍ أَتى من شَقَائه ليبْنِى من الكفران ركناً مُهـدَّمَا

وعاشَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى وكانَ بما أبدى جريًّا غَشَمْشَمَـا

فَغودِرَ مجدُولا عـلى أُمِّ رأسِـه وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمـا

أَلا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـدَّمُـوا وفيئو إلى ما كانَ أَهْـدَى وأَقومَا

ودع أَيُّها المغـرورُ ما كنتَ قائِلاً من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَـرَّض للهـداةِ فإِنَّمَـا قصارَاكَ أَن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئ نْ كانَ أَصحابُ الحديثِ ومَنْ على طريقَتِهم جاءُوا ضَـلالا محـرَّما

وكانُوا علىٰ غيرِ الهُدَى لاتِّبـاعِهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما

وأَنتَ وعبَّادُ القبـورِ ومَنْ عـلى طَرائقِ أهـلِ الزَّيغِ ممَّنْ تَجَهَّمـا

هُـداةٌ تُقـاةٌ سالكون طـريقَةً من الحـقِّ أَولى بالصَّوابِ وأحكَما

فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ معالمُـه إذ كنتَ أَنتَ المقـدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَـذٍ وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَـا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لـه بأَهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَـا

ودعْه لأَهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أمرٍ سِوى ذَا طلبْتَـه بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَـا

أَظنَّيْتَ يا أَعمى البصيـرةِ أَنَّنـا غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَـاةً ونُوَّمَـا

سنضربُ بها من تحدث العدا ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمـا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فـــوخَ إفكِهِ فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـــا

فمن رامَ خِذلانًا لـــدينِ محمَّـــدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمـــا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزِّقَ إفكًا من ضَـلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـــدُ لم نـــزَلْ على ثُغـــرةِ المرمى قُعـــودًا وجُثَّما

وأزكى صـــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســـلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحـــابه والآلِ معْ كُلِّ تـــابعٍ وتابعِهم مـــادَامَت الأرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأْفونَ مَن كانَ أَلأَمَا — جوابًا له لمَّا هَـذى وتَكلَّما
وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَـلالِه — فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا
ولم ينتبِه مِنْ غيِّـه لِغَبَـائِـه — فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتَوهَّما
وأَوْهَم أَن قَدْ جاء بالحقِّ والهُـدى — فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا — تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أَينَ يَمَّمَا
كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً — وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا
يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَبـاوَةٍ — مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا
وأَغْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعـالِمٍ — آيـاتٌ ضيـاء الحق لمـا تبسما
كجائِلةِ الخُفَّاشِ أَظلَمَ ليلُها — فجالَتْ وصالَت فى الدُّجاجِينَ أَظْلَمَا
ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن — ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى
فعبَّر عنـه جاهِـلٌ متمَعْـلِمٌ — بجهلٍ وبهتانٍ فمـا نَال مَغْنَما
وأَفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مـركَّبٍ — وأَبرزَ مكنونًا من الغَيِّ مظْلَمـا
فقال وأَبْدَى تُرَّهَـاتٍ وزُخـرفًا — مِنَ القولِ تمويهًا وإِفـكًا ومَأْثَمَا
وليسَ بأَهلٍ أَن يجيبَ لجهـلِه — ولا أَنْ يجابَ الفدم إِذ كان مُعدِمَا
وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتَـدى — بسَبٍّ وثَلْبٍ إِذ هَـذَى وتَهكَّمَـا
فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نـابحٌ — وهَلْ كانَ إِلَّا بالإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عنـدَه — ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إِذ تَكلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنّـه   غبيٌّ وممّـن قال إفكا مـرجّما
ولكنّه قد جَـاء قتـلَ فـواسِقٍ   وهَذا الّذِى أبْدَى القريضَ المذمَّما
فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهـا   وفى حَرمٍ لله كـان محَـرَّما
لطعن الجهولِ الوغْدِفى الدِّينجهرةً   وتضْليلِ أهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما
ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَنْبَغًا   وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهَّمَـا
لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده   ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما
ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه   وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى
فموَّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه   بأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أَقدَما
(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أزمَّة عقـلِه   فلا عجبٌ يأْتى بمـا كانَ أعْظَمَا)
(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأيـهِ   فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)
أقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ   لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قيِّما
وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا وهجَّمًـا   لعمرىلذى الأَبصارِ قد كان مظلِمَا
ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه   عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثَمَا
ولو كانَ ذا عقـلٍ لأَدَّاه عقـلُه   لنهج طريقِ المصطفى أينَ يَمَّمَـا
ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالَّذِى   يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا
ولكنّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى   فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمَّـا تَكَلَّما
فظنَّ الغبىُّ الوغْـدُ أَنَّ طـريقَه   طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أَقْـوَمَا
لذا قـلَّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه   إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوىالعَمَى
رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا   عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجــدُ إنَّمَا ... يُنـالُ بتقوى اللهِ حقًّـا ويُرتَمى

فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى ... به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَـدَا مُتَعَمِّما

ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا ... فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـرَسِّمَـا

فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـه وبالخَطَا ... كإبليسَ لمَّا أن أصَرَّ وَأَجْـرَما

فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـاعِه ... وتقديمِه نهجًا سوى ذاكَ مُـرتَمى

وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ... ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما

بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ... ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـا

وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـدا ... مِنَ الغيِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا

بجهلٍ وبهتـانٍ وسُبَّـةِ مُفْـترٍ ... وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـدِمَا

إذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـوى ... وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما

فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فقُلْ لـهُ ... وإيَّاكَ أن تُخفِى الجـوابَ فتَأْثَمَا

فقولُك يابنَ اللُّـومِ ليسَ بضائِرٍ ... إذا لم أكن عنـدَ الإلٰهِ مُـؤَثَّمَـا

على أنَّنى والحمـدُ لله وحـدَه ... أناضِلُ لاجَـاهًا أُريدُ ومَطْعَمـا

على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً ... وجهداً مجـداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَـا

وأحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى ... بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهـدَمَـا

وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـه ونُصـرةٍ ... لأهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما

وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـه ... وَرَحمتِه فضـلا وجُودًا تكـرُّمَا

ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـرتَمى ... لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـا

فقدْ شتَمتْ أعنى قـريشًا محمَّدًا ... فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـه مَذَمَّمـا

وفيه لنَا مِنْ بعــدِه أسوةٌ بِـــه　　وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجـرَمَا

بل اللّومُ وابنُ اللّوم مَنْ لامَ عُصْبَة　　على الحقّ يدرِى ذاكَ مَنْ كان مُسلمـا

ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفىّ جـاهدًا　　فذاكَ الّذى مازال أشْقى وألأمـا

أمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤكَ الأُولى　　تُقرّونَ أن الذائِدينَ عَن الحِـمى

وأنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُـدى　　على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أكـرَمَا

وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم　　على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـا

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً　　وتضليلِ مَنْ أمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا

وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أنَّـه　　هُوَ الحقُّ بالإذعـانِ لا مُتَلَعْثِمَـا

أنافَقْتَ أم أمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه　　فأبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا

فتبًّا لمن أضحَى الهَـوى مالكًا له　　وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا

ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبكَ بالهَوى　　وبالجهلِ والدَّعوَى بأن قلتَ مُعْلِما

فَيا مَنْ أتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم　　عرضْتُ لكم رَمحى وقدْكانَ لهذَما

فغادَرَ صِنفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا　　وأخَّرَ منكوبًا شجيًـا مُلكَّمـا

وكم من أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقـائِه　　ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا

وعاشَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى　　وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا

فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِـه　　وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما

فمن رَام خِذْلانًا لـدِين محمَّـدٍ　　وأنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا

سنسْقِيه بالبرهـانِ كأسًا رَويَّـة　　إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا

وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأسهُمًا　　وكأسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغ مَوْئلاً عظيمًا وخيمًا نهجُــه كان مُظلمَا

كقولِكَ فيما قــد نظمْتَ تهوُّرًا (متى قيلَ إنَّ الأرضَ طاوَلت السَّما)

(متى خَطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْـــدَع متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثّورُ سُلَّما)

أقولُ نعم هذا مَقُــولٌ لقــائِلٍ وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعرفُ مَنْ سَما

ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعــامَةٍ تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى

فيا أَيُّها الغــاوِى طريقَةَ رُشــدِه سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمــا

تقولُ ولكن أخرج الكيــرُ منكمُو لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمــا

أتفخر بالدَّعْوى وبالفَشــرِ ذِلَّــةً فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَــا

بلى كنتَ هَيْقًا فى المهــامِهِ هائِمًا تُحاذِرُ أن تلقَى الرُّماةَ فَتُكلَمَــا

وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع تَنَقْنَق بــل كانَتْ أعزَّ وأَكْرَمَا

وثورَ مَــدارٍ وابنَ عــاوى وثعلَبًا وقردًا وضَبًّا ما عَهِـدنَاك فى الكَما

وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِــل نَاطِــقٍ نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما

أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عــارفًا لقَنَّعت رأسًا بالصَّغــارِ مُعَمَّمَــا

فأنتم بنو العنقاءِ فى العِلمِ والحَجى وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى

نفوسُ كلابٍ فى جسـومٍ أو آدمٍ تهرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَـــةِ ضَيْغَمــا

سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أَســاودًا وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمــا

شُجاعًا إذَا مَا نَــابَه بسمَــامِــه أصابَ امروٌ أدمــاه حتمًا وأرغَمَا

أما وزغٌ أنتم وغَــايَـــةُ أمــركم مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا

بنفخٍ على منْ قَـالَ حَقًّا كنفخِها على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَــا

ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُــكم وينصرُكم إذ لَا هُــدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ... ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغىِّ والعَمَى

فتشكون كالنِّسوانِ عجـزًا وهَذِه ... نهايةُ من أَبْدَى المقـالَ المُذَمَّمـا

فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـةً ... تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمـا

أَخلتَ طريقًا بالدَّعـاوَى قويمةً ... فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما

أَبينوا لنا بالحقِّ أَىَّ عصـابَـةٍ ... دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكـرُّمَا

متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـلةٍ ... وهل لكمُو فى العلمِ أَيـدٍ لتُعلمَا

بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أَيـدٍ طويـلةٌ ... وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما

متَى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أَنكم ... نَصَرْتُم محقًّا أَو قَلَيتُم مُحَـرَّما

متَى شاعَ عنكم أَنَّكم قـد نكأْتُمُ ... عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما

متَى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ ... مَتَى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما

متَى شاعَ رفضَ الروافِضِ عنكمُـو ... وهل نصرُكم إِلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا

متَى كنتمو نُصَّـارَ دِيـنِ مُحمَّدٍ ... مَتَى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكَمَا

نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأَنَّـكم ... توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـا

محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مـارِقٍ ... مُعادونَ عُـدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا

من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به ... وشادُوا من الإِسلامِ ركنًا مُهَدَّما

وهدُّوا مِنَ الإِشراكِ والبدَعِ الَّـتى ... تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا

أَلا فأَفيقُوا لا أَبًا لأَبيـكُمـو ... أَلَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى

أَلا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أَوبةُ مُخبِتٍ ... أَلا فأَنيبُوا قبلَ أَن يُهتَك الحِمَى

فإِن لم تُنيبوا طـائعينَ لـربِّكم ... فإِن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـدَّمـا

أَخـا ثقة حَامِى الحقيقةِ باسلاً ... جَرِيًّا إِذَا لاقى الكُماةَ غَشَمْشَمـا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيـــرةٌ لها فى نواحِ الأَرضِ صِيتًا مُعَظَّما

سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقـــلد أُناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا

وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا

ومِن عجبِ الأَيَّـــام تسميةُ امرىءٍ رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا

وتهويلُ خَـــدَّاعٍ وحيـــلةُ عاجزٍ فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى

وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءُ فخفتكم وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى

فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ فَدمًا مُذَمَّمـــا

جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأَعْزلاً وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا

مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أَعلَمَا

فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ أَلأَمَا

ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ بأَظلافِه عن حَتْفِـــه فَتَنَدَّمـــا

ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِـه وعَارض أهلَ الحـــقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا

فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقـاذَفَتْ بكَ اليومُ أَيدى الزَّيغِ عَنه تَوَهُّمَـــا

تقولُ ولا تَخشى الإلـــهَ وتَتَّقِى مقالةَ بِدْعِيٍّ طَغَى وتَهَكَّمَـــا

فَفى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا

وكم قدَّموا رَأْيًا عَليـــه وكَمْ لَهُم مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا

لأَتباعِ أَصحاب الأَئِمَّـــةِ كُلُّهم وما مِنهمو إلَّا وأَخْطَـــا وأوهَمَا

نعم كلُّ هذا قُلتُه وأَنَـــا بـــه أقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أَعْلَمَا

وقلتُ ولم أَستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى

ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بــــزَلَّــة ... وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقـــدَما

وأَدَّى إلَى ذاك المـــرام اجْتهاده ... فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَـــدَّما

مِنَ العلماءِ الـــرَّاسخينَ أئِمَّـــةٌ ... جَهابـــذةٌ كانُوا أَجــلَّ وأعلَمَا

فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِـــلٌ ... ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمـــا

لئن كانَ قد أخطا بذلك مَـــرَّةً ... لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهـــدَّما

وهدَّ من الكفـــران ركنًا مُشَيَّـــدا ... فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما

ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن ... له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـــدَّمَـــا

ومـــا كانَ هـــذا مُوجبًا لِسبَابهم ... ولا كانَ هذَا للوقيعـــةِ سُلَّمَـــا

ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمـــا ... طعنتُم به عَـــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا

ولا هجرَ الأَعـــلام مِنْ كُلِّ عـــالِمٍ ... تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَـــا

بلَى بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم ... وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكـــرُّما

فإن كنتَ لاتَدرى فتـــلكَ مصيبةٌ ... وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما

فطالعْ تصـــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى ... مُحقًّا مُصيبًا لم أقـــل ويكَ مَأْثَما

ولو كنتَ ذا علمٍ بـأقوالِ من خَلَا ... مِنَ العُلماءِ ممَّن مَضَى وتَقَـــدَّما

وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبـــذٍ ... إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا

لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّكَ ... الغرورُ إلى أَن قلتَ قولا مُحرَّما

ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغـــيرِ دِرَايـــةٍ ... وعلمٍ يَقُولُ الـــزُّورَ أيَّانَ يمَّما

ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّـــلالةِ عائِمًا ... فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمـــا

لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنـــةً ... فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَـــدَّما

رأوْكَ قئولا عَـــالِمًا متبصِّـــرًا ... خطيبًا فأبديْتَ الخفىَّ المكتَّمـــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا ... كأحمرِ عــادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما

وفَذْمًا جَرِيًّا بالبسالَةِ ضيغَمـــاً ... كأشقى ثَمــودٍ حينَ قــامَ وأقدَما

فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبَّدًا ... وفى هَذِه الدُّنيا أهــانَ ودَمْـدَما

فأفٍ لهذَا العقلِ والعـــلمِ بعدَ ذَا ... وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَـــا

فبؤْسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـــةٍ ... تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَــا

وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـــا مِنْ خِزَايَـةٍ ... ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمـــا

على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفــائِه ... وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـــن رَمَى

أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـــو ... من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما

فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى ... وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمـــا

وكابرتُمو المنقـــولَ عن كلِّ عـالمٍ ... ألا فاسْأَلِ الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمـــا

كفى كلٌّ ذى عِلمٍ وعقـلٍ وفطنةٍ ... حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما

ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطـــا ... ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا

ومن هُو أولى بالجـلافةِ سالكًا ... مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَـــا

ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى ... لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما

فإِنَّ طريقَ الحقّ كالشمسِ نَـــيِّرٌ ... وإنَّ طريقَ الغيِّ قد كانَ مُظْلِمَـــا

فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم ... فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى

فقد أوضحَ الحبرُ الإمــامُ مقالَهم ... وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا

به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـــرَ كلَّما ... أقولُ فى الأَعــلام ذاكَ مَعلَّمَـــا

لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى ... وكان لعمرى عالِمًا ومُقـــدَّما

جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايـــة ... تقيًّا نقيًّا ألمعيًّـــا مفهَّمـــا

فراجعْــه واستصْبح بمصباحِ عِلْمِه — فقد قالَ مايَشفِى الأُوامَ مِنَ الظَّما
وقــولُك عُــدوانًا وزورًا وفــريةً — فمهلا بغيضَ الحق قــولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغــدُ ســالكا — طريقةَ أهلِ الزَّيغ مِمَّن تَجهَّمَــا
ولا أشعرِيًّا تابعًــا لمــن اقْتَــفَى — طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تَابعًا — مقالةَ بِــدعِىٍّ طَــغَى وتهكَّمــا
ولكنَّنى والحمــدُ للهِ وحــدَه — محبٌّ لدينِ اللهِ إذ كانَ أقْــوَمَا
أناضــلُ عن دينِ النَّــبِىِّ محمَّدٍ — ومِلَّةِ إبراهــيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَــا
سيبدُو لأهلِ الدين من كان مُبْغِضاً — معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّــانَ يَمَّمَــا
أنحنُ أم الفدْمُ الغبِىُّ الَّــذى على — طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جــلَّ جلالُه — ولا يتَّقِى ربًّا مليــكًا مُعَظَّمَــا
ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى — ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى — تقوَّلتَه زُورًا وإفــكًا ومَأْثَمــا
مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَــه — تُصَيِّرُ بِدْعِيّــا إمــامًا مفخَّما
وتجعــلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا — لسنَّةِ خَيرِ العــالمينَ مُعَظَّمَــا
وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سَــادةٍ — بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَــا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قــد ذكرتَه — كأنَّكَ مِمَّن قــال حقًّا وأحكَمــا
فما كنتُ للبدْعِىِّ يــومًا مُصيِّرا — إمامًا ولكن كان حَــبرًا مفهَّما
نعم أيُّها الغــاوى لقد كانَ سيِّدًا — إمامًا هُمامًا ألمعِيًا مقَــدَّمــا
تجرَّد فى تجــريدِ سنَّةِ أحْمَــدٍ — وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما
فسَل كتبًا فى نصــر سُنَّةِ أحمــدٍ — ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عندَمَا ... تَرَاهَا وقد تشقى من الجهلِ والعَمَى

فأدْحضَ فيها قولَ كلِّ مُعطِّلٍ ... كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما

لِذاك شَرِقتُم من حُميَّا كؤسها ... بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما

ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمدٍ ... وهل تَدر مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَا

لعَمرُ إلهى لستَ ممن أشادَها ... وممَّن رَواهَا أو دَارها وعظَّما

فأهلُ الحديث العارفُونَ بربِّهم ... وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَمَى

بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عالمٍ ... ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْرَمَا

فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ ... لهُم ومحِبٌّ لا بغيضٌ وإنَّما

يكونُ الفَتى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ ... هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّما

وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُدى ... وهل كانَ إلا جَهْبَذًا ومُفَهَّما

أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً ... ويأمُر بالتَّوحيدِ أمرًا مُحَتَّما

ويَتْلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّتى ... أتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما

دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّهٍ ... فللَّهِ ما أبدَى وأجلَى وعَلَّما

ألا فَدَعِ العلمَ الشريفَ لِأهلِه ... فلستَ بكفءِ للضَّياغِمَة الكُما

وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى ... قميصًا وثوبًا بالدَّعَاوى مُعَلَّمَا

وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً ... كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا

وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ ... فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا

فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًا ... ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَا

ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قرَّ ناظرٌ ... ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى

إمامًا ببهتان به مُتنقِّصاً ... لمقدارِه أنَّى يكون ولَنْ وَمَا

أنحنُ نَذم الشافعيَّ ومالكًا … وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما

وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى … أولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجما

أُولئك أَعلامُ الهُدى وذوو التُّقى … بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما

فهم أَنجمٌ للمهتدين وقادةٌ … بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْر إنَّما

لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمدُّهم … فسبحانَ من أَعطى الجزيلَ وأَلهما

أَللسَّادَةِ الأَمجادِ مِنْ كلِّ فاضلٍ … نذمُّ ونَستوشِى المقالَ المذمَّما

فَجُرتمْ وجُرْتم وافتريتم فلم يَكن … بأَوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّما

بلى نحن قلنَا واستفاضَ بأَنَّنا … نقولُ ولا نخشى عداءً ولوَّما

بتقديم قولِ الهاشميِّ محمَّدٍ … على كلِّقولٍفاشهدُوا ياذَوِى العمَى

فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمدٍ … وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَا

وحطَّ من القدرِ الرَّفيع لسادةٍ … بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَا

جهولا لديكم مستحقًّا مَذَلَّةٍ … تخبَّطه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَا

ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل … صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَا

فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِدٌ … لتقديم قولِ المصطفى أينَ يمَّمَا

فتقديمُه فرضٌ على كلِّ مسلمٍ … وتبجيلُه قد كان أمرًا محتَّما

ألا حبَّذا تقديمُ سنَّةِ أحمدٍ … على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما

وأَحكمُ بل أَعلى وأَجلى لِمُبْصِرٍ … طريقَ الهُدى إذ كانَ أَهدى وأَسْلَما

دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّدٍ … فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذىالعمى

فمن جَعَلَ الأَعلامَ مِنْ كلِّ عالمٍ … بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَدَّما

على قولِهِ أقوالَهُمْ فقد اجْتَرى … وجاء عظيمًا بل أباحَ المحرَّما

وهم قد نهَــوا عنى الأئمَّــةَ كلَّهم | عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًــا محتَّمــا
وأجمعَ أهــلُ العلم أنَّ مُقـــلِّدًا | كأعمى فهـــذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا | إمامًا هُمَامًا حــافِظًا وَمُعَظَّمَـــا
ولكن تبعْتم للخـــلوفِ وقلتمُــو | بأقــوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فـــيما تعسَّر سَـــائغٌ | وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عــلى صِديق إن كانَ تابعًــا | لأقــوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَــا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ | عن المهيعِ الأسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـــاهَد فى ذاتِ الإلــهِ ولم يكن | مِنَ الغاغَةِ النَّـوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على | طــريقتِهم جيشًا لَهَامًا عَرَمْرَمَــا
فَــذادُوا عَن الإشراكِ والبــدَع الَّتى | تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجـرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهــدى | مَناهِـــله واللهِ تَــروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقــديمُ الكتاب وسُنَّةٍ | لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُــدًى | ووارِدُه يزدَادُ مِن شــرْبه ظَمَــا
فبعـــدًا لمن هذا الضَّـــلالِ اعتقادُه | لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمــا
سيلقَى من المــولَى العظيمِ خِزَايَةً | ويُصليـــه فى يومِ اللقـاءِ جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـــق | فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمــا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى | يكون به قد قالَ يومًا فأقــدَما
فـــأخطأَ فيمَــا قــالَـــه متأولاً | ومُجتهـــدًا مِمَّــا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قــد أخطا وجاء بــزَلَّـــة | فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهـــادِه | فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطَا قَبْلَه مِن ذوى الهدى … أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما

ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ … أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما

وإفكًا وبهتانًا لأَجلِ انتقاصِه … وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما

وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت … به السُّنَّة الغرَّا فأَقصِرْ فليس مَا

تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ … فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما

وما قلتُ فى شَأْن الأَئِمَّة مِن نهًى … وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا

ذكرت قليلا من كثير ففضلهم … وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما

ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو … على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى

فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ … مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَمَا

فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّمُ قولَهم … على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما

ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم … دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما

بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقَالَهم … إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما

فنحن على مِنهاجهم وطريقهم … بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا … نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما

فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْنَ مَن … بهم يُقتَدَى أو من يقلِّد هَلْ هُما

سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما … طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما

ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ … على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما

أَبينوا لأَهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم … فقد أَقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما

وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق … تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما

لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا … ويأْبَى الإِلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قيِّما
وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفـزَعٌ سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى
كما قالَه أعنى بن عَمْـرو وحـزبُه وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثَمـا
وحاشَا وكلاَّ لانكفِّـر مُسلمًـا بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّمـا
نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشـركًا ومَنْ قد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما
ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكـن لـهُ فيهِ تأْويلٌ به قـد توَهَّمَـا
وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّـةَ التى إذا بلغَتْه بعـدَ ذلكَ أَقْـدَمَـا
فخذ أيُّهـا الغـاوى جوابًا نظمته على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا
جوابَ حنيفىٍّ عـلى دين أحمـدٍ تجرَّع كوْسًا منـه سُمًّا وعلْقَمَـا
وها نحن قد عُدْنا فعـدتم لاتكنْ جبانًا إذا ما قامت الحربُ أَحْجَمَا
فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَـوانٌ وأتـأَمت وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَـا
نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتـدِى مُلاحـاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّمـا
ونرجُو علىٰ هَـذَا مِن اللهِ رفعَـةً ومَرْحمةً ممَّا لـديْه تَكَـرَّمَـا
فدونكَ مانهـدِى وأبلغـه صالحًا فقد كانَ فَدْماً جـاهِلا مُتَمعْلِمَا
تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى له مركباً ياويـلَه كيفَ أقـدَمَا
ومَنَّاهُ مَنْ أغـواهُ إذ كانَ دَأْبُـه غـوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما
وظنَّ غبـاءً أنَّـه ذو دِرَايـة وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّمـا
فأَبدَى جـواباً سامجًا مُتكسِّـراً بصاحِبه أزرى فمـا نَال مَغْنَمـا
فليسَ بكفءٍ للجـوابِ لأنَّـنى وإن كان سَبَّابًا مُهينـاً مُذَمَّمَـا
أصونُ مُقامى عن مُلاحـاتِ مثلهِ لهجنةِ ما أبـداه لمَّـا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنـانَ تَنَزُّهـا وأضرِبُ صفحًا عن خـرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمى

لا فَضْلَ منـه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضـايحُ جهلِه وأبرزَ مكنونًا من الغىِّ عِنْـدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخـالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما

عيوبًا كسَاها زخـرفًا وذميمـةً مكسَّرةً ليست بشىءٍ فَـترتَمى

فأهوِنْ بهـا إذ كانَ ناظمَها امـرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهـذَّبُ فـانْثَنَى بخفِّى حنينٍ خَـائِبًا مُتَنـدِّمَـا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمو لأقْـوالِه ممَّـا أفـادَ وعَلَّمـا

سلمتم من الأنْـواعِ والبِدَعِ الَّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّرَكم بالعـلمِ ماقـد جَهِـلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

وطوَّقَه أعنى ابنَ طـوقٍ مُقَـلَّدًا من الخزى بينَ العـالمين وأرْغَمَا

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغِيطَـةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمـا

وأبرزَكم للرَّاشِـقين فكنتُمـو لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْـرِمَا

فما نلتُمو من حَـربِه وهجائِه وأحزابِه مـا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أثـوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البـلادِ ويُتَّـقى شواظَ لظًى تَـرْمى إليكم وأسْهُمـا

ألا فاثبُتوا لا تَسْأَمُـوا وترقَّبُـوا صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُـو هـذَا وإنَّ ورَاءنـا مهـامِهَ او سارت بها الضُّمَّر الدِّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَـوامى مفـاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأقْوَما

فيارَبِّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما

ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَـرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا

بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى

أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتى نحاها العِدَا مِمَّن أَساءَ وأَجـرمَا

وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضــلاً تكرُّمَا

وأَختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كانأعلَما

وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها ... صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى

وكان الَّذى أولى بهِ وبشيخِه ... وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا

سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه ... وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأَقومَا

وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى ... وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما

وأَن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ... ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما

وقولًا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ... ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما

لأَجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه ... عليهم بما أَبدى من الغيِّ والعَمَى

وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه ... وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما

وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ ... لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما

وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا ... وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما

لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه ... عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما

فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى ... له بخلاف النَّصرِ أيَّانَ يَمَّمَا

ولا كانَ هَذا دَافِعاً عن أَئِمَّةٍ ... هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّما

ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ... ويُؤخذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما

ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ ... يكونُ بها عندَ الطَّغامِ مُعَظَّما

لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه ... ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما

وحطٌّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ ... بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تـقًى ... وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا

بهم حُرِسَ الإِسلامُ عن رأى جَاهِلٍ ... يصدُّ سبيلابالـرَّشادِ مُقَوَّمـــا

فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ... ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما

وما كانَ هذا الفضـل يوجب أنَّنا ... نقـلِّدُهم حتمًا ونـتركُ مُحْكَمَا

وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـلِّدَ قولَهـم ... إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما

وأَجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقـلِّدا ... كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى

وهذا هو الإِجماع عن كلِّ عـالمٍ ... حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما

وقولُكَ فى فَضْلِ الأئمـة جـازمًا ... بنصٍّ أَتى فى فضلهم لن يُكتمـا

وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ ... أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدِّما

فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم ... فأَهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما

فإن كان فى فضلِ الأئمـةَ قَدْ أَتَى ... عن السيّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا

وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًا ... لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا

وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ ... أشادو به إثمـا من الدين معلمـا

بناء لديكم للفسـادِ وإنَّـكم ... أتيتم إلى هـذا البنـاء فهدّما

فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً ... فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟

أبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ... ظننتم بأَنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا

فإنَّ البنـا منـا على ساس أحمدٍ ... نبيّ الهدى من كان أهدى وأحكما

فلما علا بنياننا كان شـامخًـا ... مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما

مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ ... وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا

وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذماره ... بأَصحابه كنا أَحـقَّ وأقـدمَـا

وبالتـابعين المقتفـين لإثـرهم ... على نهج ماقـد سنَّه من تَقَـدَّما
وبالعلما من كل صـاحب سنة ... يقـدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّـه ... لمحض الهـدى يدريه من كان مسلما
عليما بأَخبـار النـبى محمَّـد ... ذكيًا وبالعـلم الشريف تـرسما
ولكن فشئنـا على قدر طغى بـكم ... وأَمرًا أَتى منكم فأَضحى مهدَّمـا
بمحكم آياتٍ ونـصٍ مقـدَّمٍ ... وأَقوالِ مَنْ قَدْ كان أَهدى وأَعلما
وحظلك للأَعمى عـلى ترك مانمـا ... وحررَ أَهـل العلم قد كان مأْثمـا
أَتدعو إلَى ترك الهـدى وطـريقه ... وهل كان إلا ما أَشادوه أَقوما ؟!!
أَشادوا اتباع المصطفى واقتفـائـه ... وتسعى إلى ماقد أَشادوا ليُهـدما
بتَقديم آراءِ الرّجـال وخَرصها ... وتقليدِهم ياويح من كان أَظلمـا
وقَولِكَ يا أَعمى البصـيرة إنمـا ... قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمـا
وما كان دينًا قصدُنـا أَو لسـنةٍ ... نصرنا لقد أَبديت ظلما محرَّمَـا
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى ... وما قصدُنا إلا الهدى أَين يمَّمـا
وما نصـرُنا إلا لسنة أَحمـد ... وما قصدُنا إلا لمـا كان أَقـوما
ونحمى حماهـا عن تخرصِ جاهلٍ ... وعن مارقٍ يبغى سواهـا المقدمـا
بهذا نَدينُ اللهُ جـل جـلالُـه ... ونرجو بـه فـوزا وأَجرًا ومغنما
ونُرغم بالحـق المنير أنـوفَكُم ... ونقـذى عيونًا طال ماضرَّها العما
نُكمد أَكبادًا لكم قد تـلوثت ... ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتَّما
ونبغضكم للهِ لا لمقـالـةٍ ... أَذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكَّمـا
كقولك فى منظـوم غيكَ فـريّة ... وزورًا وبهتًا وإفكًا محـرَّمـا

وهل غضبـوا إلا لتشنيع مرجف ... أغار على ثلب الكرام وأقـدمـا

أقول لعمرو الله ما ذاك بالـذى ... غضبنا له يا من بغى وتهكمـا

ولكن على تقـديم سنةِ أحمـدٍ ... أقاويل قوم ما أرادوا التقـدمـا

فما غضبٌ منـا لتشنيع مُرْجِفٍ ... بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما

ولو ثَلَبَ الأَعـلام لم نحترم لـه ... مقامًا ولو كان الحبيبَ المقـدما

ولكنَّه حَبرٌ إمـامٌ مهـذب ... يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـدمـا

وما كان ثَلْبًا للأئمَّـة قـولُه ... ولكنـه والله أضحـى معظمـا

وهبْنَـا غضبنا أن نقـدم قـولَهم ... على قول من قد كان بالله أعلمـا

أهلْ كانَ هذا الأَمرُ منَّا مَسَبَّـةً ... وثلبًا لمن كانُوا هُـدَاها وأنجُمـا

وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ ... خئتم وخبتم عصبـة أورثوا العما

وقولك فيا قد تقـولْتَ فِـرْيَـةً ... وزورًا وبهتانًا مقـالا مـذممَّا

ولَما أرادوا نشـره وظهـوره ... أَبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَـا

أقـولُ سَل الشُّفَّارَ فى كل وجهـةٍ ... وفى كل قُطرٍ مِنْ أَبانَ وأعلمـا

وأظهر منشورًا من الحـقِ ناصعًا ... ينادى به نـشرًا ودرًا منظمـا

وأخفى مرامًا رمتمـوه ببغيـكم ... أَبى اللهُ إلا أنَّـه لن يُتمَّمـا

وذلك من فضلِ الإلَـه وعـدلِه ... ورحمتِه فى من أراد التهكُمـا

وقولُك فيا قد نظمْتَ تهـورًا ... وفُهت به جهلا فما نلت مغنما

أأنصار صديق هبلتم وخبتمـو ... بـأى علا أوليتمـوه التقدمـا ؟

بـأن حـرَّمَ التقليدَ فى هـذيانه ... لأَهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(1) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقــدم والعــلى … بتقـــديمه النصَّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّقَتْ … مناقبُه فى الخــافقين فقُــدما
وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمـــــا … حبــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا
وتقـــديمُنا إيّاه ليس لأنَّــــه … يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا
ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ … وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما
فإن حَــرَّم التقليــد فهو موفق … وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما
وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم … تقِىٍ نقِىٍ بالهـــدى قـد ترسَّمـا
ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامــه … به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما
وأعـنى به ذاك الإمـــام ابن قيم … وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـــا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة … وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما(١)
وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد … عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـــا
سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـاده … وأخطأَ فيها حيث أبدى وهجعما
وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا … ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـــا
لأجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا … ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلِّما
وقولك فيما قـــد حكيت فلم تصب … طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى … وأولهـــا فيمن أنـــاب وأسلمـــا
أقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً … ولم يتعرض من أناب وأسلما
تلاسورا فى عابدى الجبت والحصى … لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما
إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم … على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

---

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما
وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه صوابًا واو يدْرى لما كان أقـــدما
وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما
فيأْخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما
فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً لترككمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما
إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما
فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما
وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا أَهل كان ذا ممن أَنـــاب وأَسلما
وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبى يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما
فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما
وما قال هذا القولَ من عند نفسه ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما
فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا
وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ أَصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما
أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا لدرء الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما
وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه نرى قَولَهم فى الأَصلِ أوفى وأقْدما
وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما
وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ونصّ على تقليـــدهم ان يكتّما
يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما
ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا
أَقول نعم هذا هو الحّق والهـــدى بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أَحرف أَخطأْتَ فيها بأَننا — نرى فعلكم هذا حراماً تحكُّما

ونسبتك التقليدَ بالنصِّ قد أَتى — به سورٌ تتلى وذا لن يُكتما

وجعلك أمر الاجتهاد سفاهةً — هو الاتباعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصومةُ قد جَرَت — وهذا الذى منكم أساء وأَسقما

فما نحن أنكرنا أتباع أئمة — جهابذةٍ كانوا أَحق وأَعلما

فطاعتهم فى طاعة الله طاعةٌ — بِهِمْ نقتدى فى الحق أين تيمَّما

بل نحن أَنكرنا عليكم مقالكم — بفرضيةِ التقليد فرضًا محتَّما

وهم قد نهوا أَعنى الأَئمةَ أننا — نقلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهاجهم وطريقهم — بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذا وكونِنَا — نقلدُهم فافْهمه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من — بهم يُقتدى أَو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحق الصواب فإنَّما — طريق الصَّواب الحق قد كان قيِّما

فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقلدًا — تفزْ باتباع المصطفى أين يمَّما

أَليس أَخو التقليد من غير حجة — وغير دليل قلَّد الأَمرَ من سما

ومن يقتدى فهو الذى لمقالِهم — إذا وفَّقوا نصًا قفاهم وسلما

أَهل كان من يأْتى الأُمورَ بحجّة — ويتلو دليلا مستبيناً مسلما

وقال يقول الله جل ثناؤه — وقال رسولُ الله نصاً محتما

كَمَنْ قال لا أَدرى ولكن إمامُنا — يقول ومنِّى كانَ أدرى وأَفهما

فأَيهما أَولى لأَن يُقتدى به — وأَيهما قد كان أَهدى وأَسلما

وليس اتباعُ النص والاقتدا به — يسمى اجتهادًا ياذوى الجهل والعما

وليس الكلام الآن فيــــه فإنّــه ... لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقـوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه ... ولم يرد النصـــان فيـه فأبهما
ولكنما فى الاتبــــاع كلامنـــا ... وأخــذَ به من غير أن نتلعثما
ونعلمُ هــل بالنص فالأخذ واجب ... وإلا فحكم باجتهاد فمــن سما
به العلم فلينظُــر وإلا فسـائغٌ ... إذا لم يكن ممــن سما فتقــدما
يقـــلِّدُ أهـــلَ العـلم فيما تعسَّرت ... عليه معــانى ما يــرادُ فأبهمــا
وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ ... بنص رسولِ الله من كان أعلمــا
وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا ... وصرَّح بالتقليد لفظـاً وأفهما
حديثَ «صحابى كالنجوم بأيهـم ... أحــال على التقليد فانظراتعلما»
أقول لقــد أخطأت رشدك فاتئد ... فلست بأهــل يا ثعالة للكما[1]
فما أنت والأخبار عن سيّد الورى ... وأنت ترى التقليد فرضـا محتما
فَدَعْهـا لأصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار أيّان يمَّمـا
فهم عــرفوا مالم يكن بمصحّح ... لديهم ومــا منها صحيحا مسلمـا
فهــذا حــديث لايصحّ ورفعه ... إلى المصطفى مــا صحَّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أثبـــات عصــره ... جهابذةٌ كانوا هـــداة وأنجمـا
ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله ... لمن يقتدى لا فى المقلــد حسبما
وأيضًا فتقليــد الأئمة عنـــدكم ... أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم تـرك تقليد أنجم ... بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم ... فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قــولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقــدَّما

وأيضًا فتقليــد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هــداةً وأنجما

بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما

فقد جاء عنهم فى مسائل عــدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمــا

فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخــر حــرما

كتوريثهم جدًا وإسقــاطِ إخــوةٍ ... وتشريكُهم قــول لآخـر قـدما

وواحــدةٍ جمعُ الثلاث بلفظــهٍ ... إذا طَلق الإنسانُ قــد كان أقدما

ومن قال هذا لايجــوزُ وإنهـــا ... ثلاث حــرام كان أمــرًا محتما

ومن قد أجاز الدرهمـــين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محــرَّما

وإرث ذوى الأَرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـــو عن ذلك القول أحجَما

ومن جمع الأُختـــين ملك يمينه ... أباح لــه وطئا وآخــر حــرّما

ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمــا

ومن قال إرضاع الكبــير لحــاجة ... مبــاحٌ وقــوم حرّموه تأثّمـــا

إلَى غير ذا ممــا يطــول فقــلّدوا ... لهــذا وهــذا لاتعــدّوه مأْثمــا

إذا كان هذا النصّ يوجب أننــا ... نقــلدهم يا من هــذى وتكلمــا

وقولك خالفوا ادّعــاءً لجـــاهل ... فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهمــا

أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخلص من أهــل الفساد ويسلما

أقول نعم هــذا جــواب مقــلد ... يرى أن هذا الرأْى قد كان أسلما

فما قال هذا مالكٌ وابن حنبــل ... ولا قاله نعمــانُ يا من توهّمــا

ولا قال هذا الشافعىُّ محمّــدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتما

فإن كان تقليدُ الأئمّة واجبًا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن ... به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلما
فإن كان ذا الايجابُ نصاً محققاً ... كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً ... وعن سور تتلى بتقليد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ ... وكانوا لعمرو الله أبرى وأسلما
فدعنا من القول الذى لم يَردْ به ... عن الله والمعصومِ نصٌ ليُعلما
فما كان هذا القول يوجب أننا ... نقلدهم فى ترك مَا كان أقوما
إذا كان بالإسناد صح ثبوته ... فنص رسول الله قد كان أقدما
وأيضًا فهم لم يوجبوه وإنما ... أحبوا وما قالوا مقالا محتما
وأنتم فقد أوجبتموه تعنُّتا ... فهل كان هذا الأمر إلا تحكما
وجمعهمو القرآن خوفَ دروسه ... وكان على عهد الرَّسول مقسّما
فذلك بالإجماع صح وخرقه ... حرام وهم كانوا أبرًّ وأعلما
وما كان تقليداً سلوكُ طريقهم ... ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم باتباعِ لسنتى ... وما الخلفا سنّوه بعدى ليُعلما
فما عاب صدِّيقٌ بذاك أئمة ... ولاردَّ قولا بالأدلّة سلَّما
وما رجلٌ منا بجهلٍ مولعاً ... ولا صيّر المعوج منه مقوّما
ولكنه قد عاب تقديم قولهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقديم النصوص ضلالة ... وجهلا ومعوجاً ولا كان قيما
فأهلا به جهلا وإنى لمولع ... بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هذا الطريق لسائرٌ ... وإن كان معوجا لديكم ومنقما

ولما رأينا القولَ منه موافقاً ... لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد ... وينهى عن التقليدِ نهيًا محتَّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم ... غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه ... يردُّ على صديق ماكان أقوما
أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً ... كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم ... وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته ... فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا رائمين بزعمكم ... تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم ... وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم ... وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل ... أردْنا بها فتحًا فأدَّت إلى العمى
ولكنْ أَبنَّا الحق أبلج واضحا ... لمهيع صدق كان والله لهْجما
فأبصرهُ من كان للحق طالبًا ... وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ ... يجىء بها مَن للمقابر عَظَّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم ... وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنَّف فى رد عليهم كتابَه ... فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو ... وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا ... وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ... ولكن حدبْتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه ... سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جــوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقـــوما

من الرَّد للإشراك والكفر والـردى ... وتقريره التــوحيــدَ لما تكلما

وتوضيحـــه إيـــاه عنــد بيـــانه ... دلائـــله اللائى بهـا الحق قد سما

لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصـــدُكم تخفى عليـه فربَّما

يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو ... من الزورِ والبهتـــان أمرًا محرما

وتصْييرُنا للفـــدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنـــديقًا طغى وتجهما

فما ذاكَ إلا أنـه كان مظهـــرًا ... لأهل الهدى ماكان أهدى وأقـــوما

فخالف هـــذا باعتراض وسـبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما

وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغيِّ ظلما ومأثمـــا

وتجهيمنا إيـــاه فهو لقـــولكم ... بهجــو أتانا منكمو كان مظلما

متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم ... لـــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمـــا

وما كان منا من يقـــول بـأنـــه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمـــا

يقـــول هشامٌ حيث قـــالِ ببغيه ... وعـــدوانِه قـــولا وخيما مذمَّمـــا

ومذهبنا فى الاســـتواءِ بـأنَّـــه ... على عرشه عن خلقـــه بـأين سما

وإن صفـــات الله جـــل ثنـــاؤه ... كما قاله المعصـــوم حقًا وأفهما

فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـلاله ... به نفسَه قد كان حقًـــا مقـــدما

وما قاله المعصومُ فى وصف ربّـــه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلمـــا

وإن معـــانيهـــا لحـــقٌ حقيقةٌ ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما

ومن قال هـــذا عنـدكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما

فإن كنتمو من عصبـــة سلفيـــة ... ولم تَغْدُ دينـــا للنبين قيِّمـــا

فلازم إثبات الصفات وكونه ... على العرش من فوق السموات قد سما

لدى الأشعريين الغُواةَ بأنه ... يكون إذن جسما من الجهل والعمى

فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة ... وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما

تقول وتنميه وتحكيه جهرة ... أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى

وقولك فى هذا الجواب مخبرًا ... بما كان حقًّا بعضه ومسلما

نرى النفعَ عند الله والضر عنده ... ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما

ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره ... إليه إلٰه العرش صلى وسلما

وكنا نعد الذبح والنذر والدعا ... إذا لم يردْ لله شيئًا محرَّما

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... بهذا يدين اللهَ من كان مسلما

سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة ... وليس على منهاج من قد تقدما

وإطلاقه التحريم من فعل ذابح ... وداع وذى نذر فأبداه مبهما

فأفعاله سبحانه وبحمده ... تعز عن ندّ بها وتعظمَا

فنؤمن أن الله لاربَّ غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما

مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا ... بنفع وضر جلَّ ربًا معظَّما

وحيًّا وقيومًا يدبِّر خلقَه ... معاذًا ملاذًا العباد ومعصما

أقر بهذا الكافرون بربِّهم ... وما جحدوا أفعاله حين أنعما

وما دخلوا فى الدين حقًّا بهذه ... ولا كلّ من يأْتى بها كان مسلما

ولكن بتوحيد العبادة حيثما ... أقربه من قد أناب وأسلما

فمن ذاك لايُدعى ويلجا ويرتجى ... لكشف ملمٍ أو مُهمٍ تفخما

سواه فأنواع العبادة كلَّها ... بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعـــوه فى كشف الملمات إن عرت لتفريج كــرب قد أضــر وألمــا
ونرجـــوه فى جلب المنـافع جمـلة ونقصـــده فـيما أهمَّ وأسأمـــا
ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغـــيره لعزّ وإسعاف على كل من رمـــا
ونخشاه بل ننقـــاد بالـذل رهبة ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمـــا
وفى كل ماقــد ناب من كل حادث إذا مادهـــا خطب أساء وأسقمـــا
إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى بها الله مختص وكان معظمـــــــا
فليس له فيهـــا شـــريك ولا لـه نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا إذا لم يرد لله كان محـــــرَّمـــا
كلام امـــرىءٍ جافٍ جهـول فإنه لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقـــال محـرَّما فذاك قصـــورٌ فى العبـــارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره فتبًّا وسحقًا ما أضـــــر وأوخمـــا
فمن لم يُكفِّر كافـــرًا فهُوَ كافـــر ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـارة ويعنى بها مـــادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هـــذا بمحتمـلٍ لمـــا نقـــول لكان الأمر أدْهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا فلا تـأْت ألفـــاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحـــل كان لمسجـــدٍ هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقصى كما صح نقـــله عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصـــدًا بمســـيره إلىٰ غـيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتيانـنـــا القبرَ الشريف فـــإنَّـــه لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلمـــا

ولكنّه بعـد الصّـلاة يؤمـه ويأْتى إلى القبر الشريف مسلما

وقولك نـرضى مالكًا وابن حنبل ونعمانَنا[1] والشافعى المكـرَّما !

نعم نحن نـرضى مالكًا وابن حنبل ونعمـان ثم الشافعى المقـدَّما

وكلّ إمـام من ذوى العلم والهـدى أُولئك قد كانوا هـداةً وأَنجما

أُولئك أعلام الهدى وذوو التـقى بهم يقتدى من رام علما ومغنما

فهـم أنجـمٌ للمهتـدين وقادةٌ بحورٌ وحـاشاهم من الجزْر إنمـا

لهم مَـددٌ من ذى الجلال يمـدهم فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما

ولكنما نـصُّ النـبي محمَّـد وتقـديمُه قد كان أهدى وأقـوما

فتقـديمه فـرض على كل مسلم وتبجيـله قد كان أمـرًا محتما

وقولك ياهـذا الغبيّ مقـالـة وأطلقت لفظًا من غبـائك أوهما

ولم نتَّبعهم عـابدين لـذاتهـم ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما

فظاهـر ذا فى الاتبـاع وحبـذا وياليت هـذا كان منكم مقـدما

فهلا اتبعـتم قَولَهم فى نصوصهم ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى

وذلك فيما حـرّروه مـذاهبـا صحابتهم صـار الصحيح المقدما

وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـادهم فمنهاجهم والله قـد كان أسلمى

وقد منعوا شد الرّحـال لقبر من عليه إلـٰه العـرش صلّى وسلما

وأغلظهم فى ذلك القـول مالك وكان إمامًا فى الحـديث معظما

ولكنما التقليـد قد كان واجبـا لديكم لمـا كانوا أجـل وأعلما

فأوهمت أن الاتبـاع مـرامكم وجئت بلفظ مـا عن الحق أفهما

---

(1) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فــرق بين الاتبــاع لديكمو ... ولا بين مــا أوجبتمــوه تحكما

وبين اتباع المهتدين على الهــدى ... وتقليــدهم فرق يبينُ لمن سمــا

وقولك ياهذا الغبي ضــــلالــــة ... من الغي يرويهــا الذى قد تجهما

وكل اعتقادٍ فى صفــات إلٰهنــا ... نــراه على العبد اجتهاداً تحتّما

كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنــه النــبي ليَعْلمــا

أقول لقد أبديت ويحك منكــرًا ... وقلت مقــالا فى الصفات محرَّما

فكل اعتقــاد فى صفــات إلٰهنا ... فبالنصّ لا بالاجتهــاد وإنمــا

تمــرّ كما جاءت على وفــق مــاله ... أراد به المولى ومن كان أعلمــا

ونقطع مع هذا بأنَّ حقــائق المعـ ... ـانى لهــا وصف الكمال لمن سما

فما وصَفَ الرحمن جــلا جــلاله ... به نفسَه كان الصوابَ المقدما

ومالم يصف من نفسه جل ذكــرُهُ ... وما لم يصفْه المصطفٰى كان مأثما

فما لاجتهــاد الرأى فى ذاك مدخــلٌ ... ومن قال هذا قد أساء وأجْــرمــا

ومن يتأوّلهــا على غير مــالــه ... أُريدَت فقد أخطا وجاء المحــرما

ومن قال هذا باجتهــاد فإنَّــه ... مضــلٌ وبِــدْعى طغى وتجهَّمــا

كذلك أصــل الدِّين ممــا أتى به ... إلى المصطفٰى جبريلُ قد كان محكما

ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليــلُه ... فليس اجتهــادُ فيه إلا تحكما

ففــرض علينا أن نــدين بكلِّما ... أتــانــا به المعصوم لن نتلعثما

فأى اجتهــاد فيه للعبــد حاصلٌ ... وهل كان إلا رأى من كان أظلما

فإن كان معنى الاجتهاد لديكمــو ... هو الأخذ بالنصَّــين أيان يمــا

فهــذا على كل الأنــام اعتقادُه ... وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقــومــا

لمن بلغ الشرط الرفيع منارَه ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فيما كان يخفى دليله ... من الحِكَم المستنبطات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأَعضل أَمره ... عليك فقلِّده الذى كان أعلما
فذا سائغ فى قول كل محقق ... وما كان حكماً لازماً متحتما
وقد قلت ياهذا الغبىّ مقالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنا تفويض أى صفاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلما
أَقولُ لقد أبديت رأْياً مفنّداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أَفهما
فمذهبنا إثبات آى صفاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قوم حرَّروه تحكما
فهم أَثبتوا أَلفاظ آى صفاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محرَّما
نفوض معناها إلى الله وحده ... ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّما
وذلك لمَّا كان نفى صفاته ... بأَصل اعتقادِ القومِ كان محتما
وقد وَرَدَت آياته بصفاته ... ولابد من معنى لها كان أقوما
فلما رأَوا هذا وخالوه مذهبا ... لمن سلفوا ممن مضى وتقدَّما
بَقُوْا بين تفويض المعانى بحيرة ... وإعمالهم باللفظ إذْ كان أَسلما
فقالوا جهارًا فى العقائد إننا ... نفوض آيات الصفات ولن ومَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقاده ... وهل قال نعمان لذاك وأَفهما
وهل قال هذا الشافعى وأَحمد ... فعمَّن أَخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أَجاء به نص صحيح مصرحٌ ... بذلك عمن كان بالله أَعلما

وهل قـاله من صحب أحمد قائل   وتابعهم أَو تابعى نهج من سما

فما هو إلا بـدعـةٌ وضـلالـة   قفيتم بها آثار من قـد تجهما

أَهل كان ما قـال الأئمة واجبـا   إذا كان فى فـرع وكان محتمـا

وما كان فى الأَصل الشريف فإنمـا   ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقـدما

ولا كان ما كانوا عليه بـواجب   فهم عندكم لم يحكموا الأَصل مثلما

همو أَحكموا الأَحكام تالله إن ذا   لقـول سخيف مـا أَضرّ وأَوخما

ومَا قرر الأَسلافُ إن كان إنمـا   أَردت به من قد مضى وتقـدما

من العلماءِ الرَّاسخين ذوى التـقى   أُولى الفضل من كانوا أَبرَّ وأَحكما

كأَحمد والنعمـان والحبر مـالك   وكا الشافعى وابن المبارك من سما

وإسحاق والثورى وكابن عيينـة   ويحيى وكابن الماجشون الذى حما

وسفيان والزهرى وحمـاد والذى   يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما

وعثمان والعبسى وحمـادِ الـذى   يسمى ابن زيد من سما وتقـدَّما

وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ   وكالطبرى واللـكائى من سما

وكالترمذى ثم النَّسائى وعـاصم   وكل إمام كان بالعلم قـدَّمـا

وكابن جـريج والطحاوى ومن على   مناهجهم من كل من كان ضيغما

ومن لست أَحصيهم ويعسر نظمهم   أُولئك هم كانوا على الحقِّ أَنجما

فمذهبهم فى كل آى صفـاتـه   خلاف الذى تحكيه يامن توهَّمـا

وإن كنت بالأَسلاف تعنى مشايخا   قفوا أَثر الغـاوين ممـن تجهَّمـا

رأَوا أَنَّ تـأْويل الصفـات وصرفها   عن الرَّاجح المعلوم قد كان أَحكما

إلى القول بالمرجوح فيـما يـرونه   بآرائهم قد كان أَهـدى وأَسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهـــم طــريقتهم كانت أبـــرّ وأقوما

ومنهم أُناس فى الصفات تحــيروا فكانوا ببيداء الضـــلالة هوَّمـــا

رأو ا أن تفويض الصفات هو الذى على المنهج الأَسنى وقد كان أسلما

فإن كنت تعنيهم وتذكــر أنَّهم لكم سلف فى الاعتقـــاد فربَّمـــا

فبعدًا لكم بعـــدًا وسحقًا لمـــذهب أَبى الله أَن تبغى سوى ذاك مرتما

ومن أجل هذا الاعتقـــادِ رماكمو بأَبــذى لسانٍ مَن رماكم فأَبكما

وما ردّه حـــق كما قـــد زعَمتـــه ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما

ولكن بعلمٍ لاهـــوىً وضـــلالة ولا قول بدعىٍ طـــغى وتهكَّما

وما كان عن فسق أَخذنا ولم يكن بإفك أَتينا ياذوى الجهل والعمى

ولكنه صـــدقٌ وحـــقٌّ محـــقق أكان كلا الأَمرين ذنبـــا ومأْثما

فجرتم وجُرتم وافـــتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـــان إفكًا محرَّمـــا

ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ذويك فقد كانوا أَخسَّ وأَلأَمـــا

وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى وأَهل الحجى والعلم ممَّن تقـــدَّمـــا

فلم نجعل الأَعلام من كل عالـــمٍ غُواتًا وما منَّا به مـــن تكلمـــا

ولكنه من بُهتكم واعتدائـــكم ولا غرو من هذا فقد قلت أَوخما

وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـــدائهـــم فحقٌ فَقَدْ أَواوا بذاك التقدّما

وقـــد مرَّ مايكفى جـــوابًا لقـــولكمْ بإيجـــابِ تقليـــدٍ تـــردده عمى

وتزعم أَنا قـــد أَردنـــا برأْينـــا فسادًا فما رأْيًا أَتينـــا ليعلمـــا

وكنا على منهـــاجهم وطـــريقهم درجنا ولا قلنـــا مقـــالا مذمَّما

ولم نغـــل فيهم والغـــلوّ محـــرَّم وكم جر أَقـــوامًا فأَصلوا جهنمـــا

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم | إذا خالف المنصوصَ رداً محتما
وكنا نرى فرضًا علينا محتمًا | نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطانٍ وبرهان حجة | أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا بأوْضح حجّة | وأقْوَم برهانٍ رماكم فأبكما
ولم نر إنسانًا بأحرص منكمو | على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الأُلى | ببغيهمو كانوا غُواتا وهُوَّما
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد | قوانين أفرنج فكانوا هم العمَى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمةً | تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وماذاك إلا لاكتساب مآكل | وتحصيل أوقافٍ هناك ترتما
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجةٍ | نراه إلى نحو السموات قد سما
نطاوله حتى يكون مقالكم | صوابًا وحقًا ما إلى ذاك مرتما
وكيف يكون الجاهلون أئمّةً | بهم يَقْتدى من رام نورًا عن العمَى
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى | من العلما من قد مضى وتقدما
فقدْرهمو أعلى وأعظم رتبة | فهم أنجم در مقاعدُها السما
بهم نقتدِى بل نهتدى بعلومهم | وعنهم يكل الطرف مرءاً ومسما
ولَسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا | تطلبنا أمرين جاها ودرهما
ولكنا والحمد لله وحده | تطلّبنا قد كان فوزًا ومغنما
ومَا قلتَ فى شأن الأئمة لم تكن | بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرةٍ | يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّما
فكل مقال فيهمو فمضلِّل | فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للـذى يقفوهمــو بحقارةٍ وعيب وتثريب ألاأخسأ لك العمَى

وقولك من جهل دهاك وقلة من العلم تُنـــبي إنما كنت معدما

وربَّ أُناس أعــرضوا عن سبيلهم على حسدٍ حتى تولوا مع العــمى

كما شيعــة للآل سمّــوا روافضًا وخلُّوا علىٰ قفر الضلالات هوّمــا

بأَن رفضوا نهج الأَئمــة وارتضوا هواهم وخالوا الاجتهــاد مختمــا

فأَدَّتهمو آراؤهم واجتهــادهم إلى أَن أَعادوا الدين نهبا مقسما

فَما كان هذا القول منك بصــائب على نهج ماقد قاله من تقــدمــا

ولكنهم سموا غُــواتا روافضــا لرفضهمو الإسلام إذ كان أَقدما

ورفضهمو زيدًا لأَجل امتنــاعه وعصيانهم فى لَعن من كان أَقدما

أَبا بكر الصــدِّيق أَفضــل أُمَّــة لأَحمــد والفاروق من كان ضيغما

فهــذا الذى سمّوا به لا لكــونهم يــرون مقــام الاجتهادِ محتّما !

فقد أَمروا زيدًا من البغى والهــوى بأَن يــتبرا منهمــا فــترحما

فما لعنُهم صــدِّيق أُمَّة أَحمــد وفاروقهمــا إلا من الجهل والعمى

وهم قبل تقليــد الأَئمــة إنَّمــا يسمون هــذا الإسم فيما تقــدما

فما كل من سام اجتهادًا ورامـــه يسمى بهذا الإسم حقًا ويــرتمــا

فكم من إمــام عــالم ومحــقق على ذلك المنهــاج كان مقــدما

فإن كان أَخذا بالكتاب وســنة لخير الورى يامن نحوا منهج العمى

يسمى اجتهادًا وهــو نهج مضــلل ومــذهب أَرفاض ومن قد تأَمَّما

وليس اتبــاعًا للكتــاب وســنةٍ وليس اقتــداء ذاك بل كان مأْثمــا

فجملة أَصحاب الحديث روافضٍ لأَنهمو ما قلــدوا من تقــدمــا

ولم يرتضــوا إلا الكتـــاب وسنة لهم منهجًا إذ كان أَهدى وأسلمـــا

فإن كان هذا للرّوافــضِ مــذهبا فتبًّا لهذا الرَّأْى ما كان أَسقمــا

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى ... بأهل الهدى ممّن مضى وتقدما

فقد خرق الإجماع فيما لديكمو ... وصار كمن كانوا غواتا وهوّما

ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا ... بآرائهم ما كان أوهى وأوخما

فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهادهم ... طريقًا على نهج السّداد مسلما

طريق كتاب الله أو سنة الذى ... أتى بكتاب الله من كان أعلما

فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو ... هو الأخذ بالنصين أخذًا محتما

وفاز به الأرفاض واعتصموا به ... فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما

وهل فوق هذا من ثناء ومدحة ... ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى

فإن كنتمو من عصبة سلفية ... فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فأنتم لدينا عصبة سفلية ... بهذا وما قد كان أدهى وأعظما

وجيرانكم أعنى الرّوافض عندكم ... بمنزلة ما منكمو من لهم رما

وعاداهمو جهرًا وأظهر بعضهم ... وتكفير من منهم غلا وتأمّما

وإخوانهم فى الغى من كل مارق ... أولئك هم كانوا أشرّ وأعظما

ولكن إذا لاقيتموهم وجئتمو ... إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى

وقولك من تيه دهاك وغرّة ... دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّما

دعوا جهلكم فى غير أحسائنا ذه ... فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما

أقول لعمرى ماذِهِ الدّار بالتى ... عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عرمرما

ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا ... هزبْرا إذا لاقى المعادين ضيغما

لتحمى به الأحسا ولا كان من بها ... من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى

ولو كان فيها عالم أو موفق ... لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ... ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد ... فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم ... بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً ... أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ... ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم ... فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ... ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أُخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة ... أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد ... فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم ... وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل ... نيام فنالوا بالإجاباتِ مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا ... وهدَّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو ... وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا ... إذا اضطرمت نار الهزاهز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة ... لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا ... وكلّ امرىءٍ منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة ... إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة ... قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها ... بقدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ... ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـــدم كرَّة ضيغـم وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـــا

وقـــال له قــولا عنيفــاً ومنكــرًا مقـــالته الشنعاء لمـــا تهكمـــا

أقــول يقول الله جــل ثنـــاؤه وقال رسول الله من كان أعلمـــا

وتعــرض عن هذا عنادًا وضـــلة وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما

فأبلس عن ردّ الجواب بحيـــرة وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما

وها أنتمو قد تزعمــون بأنــكم أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما

فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا وجيئوا بمـــا شئتم وقــولوا النعلما

وما نبـــأ أنبـــا بفضـل أوليِّكم يكون لأُخـــراكم وإن كان حاسما

إلى حلبـــات البر يــومـــا وإنمـا ينال بتقــوى الله حقًا ويرتمـــا

فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم عــريض ودعواكم لذاك تحكّمـــا

ومن وفـــدوا نحو النبي محمَّـــد فبجَّلهم لمـــا أتـــوه وكـــرَّمـــا

فإنهمـــو أهـــل لذاكِ ومـــن أتى إلى الله يبغى الحــق كان مفخَّمـــا

فنعم الجدودُ السالفون على الهـــدى وبئس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى

وقولك فـــيا بعـــد هذا وأنهـــم رأوا منهج التقليـــد كان أسلمـا

وذلك بالإجمـــاع منهم فـإن ذا لدعـــوى ومـــا الإجماع إلا تحكما

ومن كان لايدرى وليس بعـــالم فلا غرو أن يأْتى بمـــا كان أعظما

وما كل قــول بالقبول مقـــابل ولا كان نصا محكمًا متحتمـــا

وما كان صـــديق بـــأول قـــائل لذاك ولكن قد قفى من تقـــدمـــا

فإن شئت أن تدرى بهم وبقــولهم عيانا ففى الأَعـــلام ذاك معلما

لتعلم يا أعمى البصيـــرة أنهـــم فثـــام وقـــد كانوا أحق وأفهما

وصـديق إن أخطـا وجـاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأُمـور وأوهما
وخـال صوابًا مـا أتى باجتهـاده ... فلسنا وإن أخطـا نجيز التوهّمـا
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطـا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رمـا
ولكنكم من بغيـكم وعنـادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما
فجرتم وجـرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتـان إفكًا محرّما
وقولك يا هـذا الغبى مقـالـةً ... أردت بهـا أن تستبيح المحـرّما
وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصـالحين فمن ومـا
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبـذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما
ونحن كفانا نهجهم واتبـاعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خـلافهمو عمًى
أقول نعم كانوا لعمـرى أئمـة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى
وقد كان لايخفى علينا صـلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتبـاع بكل مـا
نمـوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان نمـا
بهـا نكتفى بـل نشتفى وعليهمـا ... نعـول والملجا همـا حين نرتّما
ونقبـل أقـوال الائمّـة كلهم ... على الرّأس والعينين فالكل قد سما
إلى ذروات المجد والعـلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما
فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
فنحن على آثـارهم وطـريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلمـا
فليسوا بمعصومين فى كل حـالـة ... يقولون والمعصوم من كان أعلمـا

فقل لمهـاجيهم وهاضم قـدرهم ... تـأخر فما قردٌ يساوى ضيغمـا

وقولك إعجابًا بمـا قد جـلوتـه ... كأنك ممن قال حقًا وأحكمـا

جلوت على الأذهـان بكرًا مليحة ... تبثّ إذا قالت جمـانًا منظمـا

أقـول عليها مسحةٌ من ملاحـة ... وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتما

ألم تر أنَّ المـاء فى العين رائـق ... وإن كان طعم المـاء فى الريق علقما

ويلتذُّ بالشهد المصـفى طعـومـة ... وإن كان مسمومًا به الداء قد كما

أتتنا تجـر الذيل تيها وغـرة ... ليغتر ذو جهل ومن كان معـدما

فلما رآها الناقـدون وأبصـروا ... مطاوى معانيها وما كان أوخمـا

وإن مبانيها وإن كان شامخـا ... على جرف هـار من الغىِّ والعمى

نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف ... كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما

كساها مديحًا للأئمـة رائقًـا ... وكانوا به أولى وأعلى وأعظمـا

ومن تحته عزَّ النصوص وحسبهم ... مقـالة من قد قلـدوه تحكما

ودعواه أن الناس من ألفِ حجـةٍ ... رأوا منهج التقليد قد كان أسلما

وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى ... ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما

ومن كان بالنصين يأخذ أنهـم ... على مذهب الأرفاض أومن تأثمـا

لأنهمـو مـا قـلدوا لأئمـة ... جهابـذة كانوا أبرَّ وأحكمـا

فدعـواه دعـوى لاتقـوم بحجة ... مجـردة يدرى بها من ترسَّمـا

وكان له حظ من العـلم وافـر ... وبالعدل والإنصـاف أضحى معلما

فمن كان فى عينيه ظلمة غشـوة ... من الرَّيب لم يبصر من الغى مكتمـا

فظن غبـاوتهـم إنمـا مشـوا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرةُ ماقد جلوا من ملاحــــة بتنميق ألفاظ بمدحة من سمـــا

فخذها نبـــالا من حنيف موحـــدٍ تمزق جهلا من ضـــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثــالهـــا وتقــدمت إليكم فلم تبدوا جـوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جــواب وجــدتنا على ثغـرة المرمى قعودًا وجثَّمــا

ودونك من أبكار فكرى قلائــدًا تُريك من التحقيق درًا منظمـــا

درارى مبـــانيها نجـــوم لمهتـــد وشهبَ معـانيها رجومٌ لمن رمـــا

وفيح مطــاويهـــا مـــوامى مفـــاوز يحـــار بهـــا الخـرّيت أيّان يمما

تحوط سياج الدين عـن متمـــرد يروم له خـرقا فَيَبْقَى مثلمـــا

حنيفية فى دينهــــا حنفيـــــة نَرِد منهـلا بالحق قد كان مفعما

وصـــلّ على المعصوم ربٌّ وآلـــه وأصحـــابه ماماض بـــرق وماهما

من المـــزن سحـــا وابـــل متحلب وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـــا

وما طلعت شمس ومـــا حنّ راعد وما أمَّ بيت الله حـــلٌ وأحـــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهلِ من كل قد طغى ... على قلبِه رينٌ من الرَّيب والعمى
لعمرى لقد أخطأتمـو إذ سلكتمو ... طـريقةَ جهلٍ غيُّها قـد تجهمـا
أيحسب أهل الجهلِ لمَّا تعسَّفوا ... وجـاءُوا من العدوان أمرًا محـرَّما
بـأَن حمى التوحيـدِ ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهـدما
وظنوا سفاها أَن خلا فتـواثبت ... ثعالبُ ما كانت تُطاق بنِى الحما
أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمـاتَه ... غفـاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَـا
فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ ... رأى سفهًا من رأيـه إن تكَلَّمـا
يقولُ من الجهـلِ المركبِ خَالـه ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّمـا
سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهـلِه ... ويعلم حقًا أنـه قـد تَوَهمـا
ونُظهِـرُ من عَوراتِه كلَ كامـنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأثمـا
رُوَيدًا فأَهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُـوا نحو المعادين أَسْهُما
وَتِلك من الآيـاتِ والسُّننِ الـتى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأَجْهَما
فيا من رأى نَهجَ الضَلَالةِ نَـيِّرًا ... وَمَهيَع[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما
لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... ورَاجعْ لما قَد كَانَ أَقوى وأقومَا
مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُوره ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى
وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طـريقَهـا ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما
وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكـنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .
(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات اهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا بدارٍ بها الكفرُ اذلهم وأجْهمَـا

وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بمُظْهِـرٍ لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما

(بأَىّ كتابٍ أم بأَيّةِ سنة[1]) أخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَـا

وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهـرةً أبَحْتَ له هـذا المقـامَ المُحَرَّما

إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضـاً وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى

ثكلتُكَ هَلْ حدَّثَتَ نَفْسَكَ مَـرةً بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعـدمَـا

فنى الترمذى أن النـبى محمَّـدًا برىءٌ من المرء الذى كان مُسلما

يقيمُ بدارٍ أظهَرَ الكفرَ أهْلُهَـا فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما

أما جاء آياتٌ تَـدُلُّ بـأنـه إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فـإنمـا

جهنمُ مـأْواه وساءتْ مَصِـيرَه سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما

فهل عندكم علمٌ وبرهـانُ حجـةٍ فحيهل هـاتوا الجوابَ المحتَّمـا

ولَنْ تستطيعوا أن تجيئـوا بحجةٍ لتدفعَ نصًا ثـابتًا جـاء مُحْكَمَـا

ولكنما الأهـواءُ تهـوى بأَهْلِها فَوَيْلٌ لمنْ ألوَتْ به ما تَـألَمَـا

ألا فأَفيقُوا وارجِعُوا وتَندمُـوا وفيئوا فإن الرشدَ أولى مِنَ العَمى

وَظنى بأَن الحبَّ للهِ والـولا عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَضَرَّمـا

وحُبُّكمْ الدُّنيـا وإيثـارِ جَمْعهـا على الدينِ أضحى أمرَه قد تَحكما

لذَلكَ داهنتْم[2] ووالَيتُمو الـذى بإوضاءِ أهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما

وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسـافـرٍ إقامتَه بين الغَـواةِ تَحكُمـا

بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بـلْ بجَهْلِكم وتَلْبِيس أفـاكٍ أرادَ التهكُّمَـا

وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه وأنجد فى كلِّ الفنـونِ وأتْهَمـا

---

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى ... فَقلتمْ من العـدوَانِ قولا مُحرَّمـا
مقـالةَ فَدْمٍ جـاهلٍ مُتكـلفٍ ... يرى أنه كفوٌ فقـالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُـو من غَبائِكم ... يُشَدِدْ أَو قلتُم أَشدَّ وأَعْظَمَـا
وليعَس يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهل كان إلا بالإِغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِهِ ... وينْجو مَن كان أَعْمَى وأبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الـذى لـه ... رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَـا
يُؤنبُ فيهـا من رأى منه غِلاظَـةً ... ويأْمرُ أن يُدعى بلـينٍ ويَحْلمـا
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَـدْ حَما ... حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَـدَّما
وغارَ عليها مِن إنـاسٍ تَرخَّصـوا ... وقد هَونوا ما حقـه أَن يُعظَّمـا
وقدْ فَتَحُوا بـابَ الوَسائلِ جهـرةً ... وقدْ جهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أعلى وأفضـل رتبـةً ... وأَذكى وأَتقى أو أَجـلَ وأَعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِـع أو لـكم ... مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقـدما
لكنا عذرنَـاكُم وقُلنـا أئمـةٌ ... جَهـابِذَةٌ[1] أدرى وأحرى وأفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ النـاسِ مـالكم ... مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعَلَّما
ومِنْ أصغر الطـلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ ... مَزِّيةَ جَهْلٍ غيُّهـا قَـدْ تَجَهمـا
لذلكَ أقْدَمْتُم لفَتحِ وسـائـلٍ ... وقدْ سدَّهـا مَنْ كان باللهِ أعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفـوسكم ... بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثمـا
وإن الحمـاةَ الناصرين لِرَبِّهـم ... وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أَقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أمـرٍ مُحـرَّمٍ ... وليس له من وازع إن تكلمـا
وإن حمى التوحيدِ أقفـر رسمـه ... فقلتم ولم تخشوا عتـاباً ومنقما

(1) جهابذة الجهباذ : النقاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَـزَلْ ... على ثغـرةِ المرْمَى قعـودًا وجثما
ألا فاقبلـوا منا النَّصيحة واحذروا ... وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أسلما
وإلا فإنا لا نُـوافِقُ مَنْ جَفـا ... ويسعى بأَن يوطـا الحِما أويهدما
كما أننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غـلا ... وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثمـا
ويا مُوثِر الدنيا على الدينِ إنمـا ... على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما
وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف ... عَواقِبَ ما تجنى ومـا كان أعظما
أغرتك دُنياكَ الدنيـةَ راضيًـا ... بزهرَتها حـتى أبحت المحـرَّما
تَروق لك الدُّنيا ولـذاتِ أهلِهـا ... كأن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْدَما
خلياً مِن المالِ الذى قَـد جمعتـه ... وفارقت أَحبابًا وقد صِرتَ أعظما
ولما تُقـدم مَا ينجيك فى غَـدٍ ... مِن الدين ماقَدْكان أَهدى وأَسلما
وذلك بـأَن تأْتى بـدين محمَّـدٍ ... وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمـا
توالى على هذا وترجو بحبِّهـم ... رضى الملك العـلام إذ كان أعظما
وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم ... من الله إحسانًا وجـودًا ومغنمـا
فهـذا الذى نَـرضى الكلّ موحِّدٍ ... ونكـره أسباباً تُـرِدهُ جَهَنَّمـا
وصَّـل إلهى مـا تـألق بـارقٌ ... على المصطفى من كان بالله أعلما
وآل وأصحـابٍ ومن كان تابعًا ... وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

---

(١) الران،ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقى الزهاوى

أقول نعم هذا هو الحق والهدى   وعنِ وصفه بالحق لا أتلعثم
ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهةً   طريقة جهمٍ والمريسىّ أسلم
فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى   وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحكم
فأشهدُ أن الله جَلَّ ثناؤه   على عرشِه والله أعلى وأعظم
وأشهد أن اللهَ ليس كمثلِه   شبيهٌ ولا مثلٌ ولا كفوٌ يُعْلم
فمن جَحدَ الأوصافَ للهِ رَبِّنا   ونزهَّه عن كونِه يَتَكَلَّمُ
وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ على   على عرشِه فهو الكفورُ المذمَّمُ
فليس بتجسيمٍ ثبوتُ استوائه   على عرشِه لكنما الفوقُ يُفهم
ويُعْلَم من نص الكتابِ وسنةٍ   لأفضل خلق اللهِ من هو أعلمُ
أليسَ على هذَا صحابةُ أحمدٍ   وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى   فمن ذَا الذى منه الهدى يَتَعَلَّمُ
أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجاً   وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو
أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه   وأتباعُه من هم أضلُّ وأظلم
أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولى   ومن صار فيما أضّلوا يتكلمُ
أولئك فى بحرِ الضلالةِ قد هووا   وهم فى موامى الغى والبغى هُوَّمُ
فسارَ على منهاجِهم فى ضلالِهم   زنادقةٌ من بعدهم حينَ أوهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم   هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى لوازم لاترضى ولا هي تـلزم
وإلـزامِهم مـا ألـزموه تعنت وبغي وإلحاد وإفك ومـأثَمُ
وما ذاكَ إلا أنه ليس عنـدَهُم إله بهـذا الوصف حقًا يُعظَمُ
وما هذه الأوصـاف إلا لمـن له صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ
فإن كان تجسيما ثبـوتُ صفاته لديكم فإن اليوم عبـدٌ مجسم
فسبحـانه عن إفكِهم وضـلالِهم وطغيانِهم فـالله أعلى وأعظم !
فـلله وجـهٌ بل يـدان حقيقـةً ويغضبُ بلْ يرضى ويعطي ويرحَمُ
ويضحكُ ربي من قنـوطِ عبـادِه ويفرحُ إن تابوا أو يُـولي ويُنعِـمُ
وكلَّمَ فيما قـدْ مضى من عبـادِه لمن شاء منهم قـائلا ويـكلم
سميعٌ بصيرٌ ذو اقتـدارٍ ورفعـةٍ ويعْلمُ ما نبـدي جهـارًا ونكتُم
وينزلُ شطرَ اللَّيل نحـو سمائِـه ويصعدُ والـرحمٰن أعلى وأعظَمُ
كما شـاءه سبحـانه وبحمدِه وسوفَ يجي يـومَ القيامة يحْكُم
ويفصلُ بينَ الخلقِ يـومَ معادِهم بيومٍ به تَبْدُو عيـانًا جَهَـنمُ
ونؤمِن أَنَّ الله جَـلَّ ثنـاؤُه يَرى ويُـرى يـومَ المزيدِ ويَنعِمُ
إلى غيرِ ذا من كل أَوصافه الـتي بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محـكَم
وصحت به الأَخبـار عن سيد الورى نقولُ بها جهـرًا ولا نَتَلَعْـثَمُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ … من مُحكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ
قول الأمين المصطفى مـن هـاشمٍ … الماجدِ الزاكى النبي الأكـرمِ
اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمٍ … ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ
فَذمٌّ جَهُـولٌ عـارضيٌّ أصـله … لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ
فَـذمٌّ جهـولٌ قـدْ رأى من رأيه … أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ
قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى … يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأثمِ
يا طـالبَ العلم الأجـلِ الأعظمِ … اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن … فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ
فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلٍ … فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها … وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم
فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى … أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا … يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم
منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى … يأْتى القضاء لأخذ نفسِ المسـلمِ
والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه … هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم
فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره … إلا إله الخـلق إذ لم تعـلم
أفٍ لـه من قولِ فَـذْمٍ جـاهلٍ … أفٍ لـه من نـاظِمٍ مُستَخـدم
يستكُّ[1] سمَّ السمعِ ممـا قـالـه … هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـمِ

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم
إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها عمن أتاك فى الكتابِ المحكم
أم عن نبي اللهِ هذا العلم أم عن صحبِه أو تابِعى مُفهم
حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ
من أين للشرطين والبدر الذى إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم
تالله هذا إفك أفاك وما ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأنجُمِ
وهاك خُذْ من نظمه فى شأنِها وانظر إلَى توقيعه واستفهم
أما الثريا للرِّجالِ تلذذ والعقد فى الدبران عنه فاهزم
وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا وبهنعة تلقَى الأذى بالأسقم
أما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم
هذا الذى قاله فى نظمِه وزناً ولفظاً للمقالِ الأوخم
نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه بَلْ لم يسر على الطريقِ الأقوم
بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا يخطو ويعشو فى طريقِ مُظْلِمِ
بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى منظومِه تدبيرَ هذى الأنجم
نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم
فانظر إلى ما قاله سبحانه فى محكم التنزيل إن لم تعلم
إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى بها الورى نحو الطريقِ الأسلم
وكذا رجوماً للشياطين الَّتى تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ
من قالَ قولا غيرَ هذا ماله يومَ القيٰمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغوىّ الجاهلُ الوغدُ الذى ... يهذى ولَا يدرى ولمّا يفهم

ماذا دهاك اليومَ حتى قلت ما ... أرداك إن لم ترعوى أو تندم

إن قلت هذا قاله من قبلنا ... قلنا فهذا القولُ قول الأشأم

فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا ... أقوالهم فى الله عمدًا وانظم

وكذا اليهود فإنما أقوالهم ... معلومةٌ مسطورةٌ للمرتم

ما كلّ ماقد قيل حقًا صائبا ... فارفِق رويدا عن مقال المأثم

فالحق شمسٌ واضح إن رمتَه ... أو رمت نهجًا للطريق الأقوم

يامن له عقل ودين حاجزٌ ... عن مفظع القول الوضيع الأوخم

لاتنظرنَّ اليوم فيما قاله ... جهرًا وجهلا عابدٌ للأنجم

يرى التصاريف التى قد دبّرت ... فى الكون للرّب الجليل الأعظم

تدبيرها لا أنها تدبيره ... يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم

هل عندها نحس وسعدٌ أو لها ... شؤم فتردى من تشا بالأقسم

أو بالزنا تبقى عروسًا هكذا ... فالفقر تأتى أو بعيش منعم

أو بالمنى أو بالنهى أو أنها ... بالعقم تأتى أو بنحس مشئم

فإن تمادى مستمراً زائغاً ... لايرعوى عما أتى من مأثم

فإن للإسلام أنصاراً له ... كلّ امرئ مثل الهزبر[1] الضيغم

وقاد ذهن حازم يسقى العدا ... كأسا ويطعمهم زعاف العلقم

مفوقًا نحو الأعادى أسهما ... يرمى ويُرمى تارة بالأسهم

لايثنه صولات باغ إن بغى ... كلا ولا جور العداة اللّئم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضــوضعا بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]

فاحذرهمــوا إن لم تتب عمــا به تهــذى واو تدرى به لم تنظــم

ثم الصـــلاة مع سلام عــرفــه أذكى من المسك الأريج الأفخــم

ما هبت النكبــا ومــا أم الورى طــوعا إلى البيت الشريف الأعظم

على النبي الهــاشمى المُصطــفى خير الورى الهادى الأمين الأكرم

والآل والصحب الكرام الغـرّ من كانوا على النهج الأجل الأقــوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــر الوشـــــاة

ياعينُ فابكي على الإخوان لو بدمٍ	وابكي ولا تسأمي ياعينُ وانسجم
وابكي لمجتمع منهم على طلب	للعـــلم بـــدّد منه كل منتظـــم
سعى بهم وشي قـــوم ذوو ضعن	وذوو شقاق وتفـــريق لمـــلتئم
فانبتَّ من حبلهم مـــا كان متصلا	وانحل منـــه لعمـــرى كل منـبرم
والله مـــا لهمـــو ذنب بـــه نقمـــوا	إلا لهجران ذوى الأجـــرام والتهم
ومـــلة سلكوهـــا للخليـــل عفـــا	بُعـــد المشايخ منها الرسم فهو عم
الله أكـــبر إن كانت لمعضـــلة	وحادثا فـــادحًا فى الدِّين ذا عظم
والله أكـــبر إن كانت لـــداهيـــة	شنعاء كم أربقت والله من أمـــم
فقـــل لبـــاهتهم ظلمـــا وشانئهم	بشراك بشراك بالخسران والنـــدم
لله درهمـــو من عصبـــة سلكـــوا	للعلم مهيع صـــدق غير متهم
جـــاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم	فى غـــيره من إرادات ولا همم
جاءُوا لكي يفقهوا فى الأصل حيث عفت	منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم
نفار قـــوم فَـــدَامٌ من سفـــاهتهم	لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
مـــا أثـــروه من الأصل الأصيل وما	قاموا به من معادات لذى التهم
ومن موالات من كانت عنـــايتهم	بالأصـــل ثابتةَ الأقدام والقـــدم
ليسوا يـــرون أخا التعليم فيـــه وفى	رسائِل الشيخ ذا عـــلم ولا حكم
والعلم عندهمو ما قـــاله الفقهـــا	وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت ... واخلولق العلم فيما بيننـا وعـم

واعفتـاهُ واغـوثاه واحـزنا ... إن شاع ذلك بين العـرب والعجم

وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا ... بالقيل فيهم وبالتحريف للكـلم

فهـذه سنة ليست بمحـدثـة ... كانت لمـن قبلهم فى سالف الأُمم

تَبـاً لهم من وشاة مالهم قَـدَمٌ ... فى العلم راسخة والله أو قِـدَم

لكنهم شغفـوا بالجـاه بل فتنوا ... بالقيل والقال فعل الآفك الأثم

تبًّا لهم من سعـاة حـاسدين لقـد ... جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم

تبـاً لهم من سعـاة إنهم لهمـو ... أَحق بالذم محفوفـون بالتهم

يا قـوم والله قـد جئتم بمعضـلة ... ظلما وبغيا وبالتحريف للكـلم

مالازم الهجر تكفير الذين عصـوا ... حاشا وكلا فما هـذا بملتزم

كلا ولا لازم الهجـران عندهمـو ... تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم

فإن يكن لازما فأْتـوا بحجتكم ... وانصتـوا لجـوابٍ غير منفصم

وإنمـا الهجر كالتعزير عندهمـو ... لكى يفيء ذوو الاجـرام بالنـدم

والحمد لله حمدًا لا انحصـار لـه ... ذى المن والفضل والإحسان والنعم

ثم الصلاة مع التسليم مـا نشأت ... بيض يعـاليل وانهلَّت بمنسجـم

على النبي الأَمين المصطـفى شـرفا ... أَو فى الأَنام على الإطلاق بالذمم

والآل والصحب ثم التـابعين لهم ... أَهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئــــــام...

ضَــلالٌ مـا يؤمـله اللئـام   وآلٌ لامــع ذاك المــرامُ
سيلقى من يـؤمـله تبـابـا   ويلقى مـن يغـرّ بـهِ الحِمام
وهـل بالقيل يسمو ذو شقـاق   وساع بالنميمـة مستهام
فما أحَـلى مقـالتهم وأشهى   زخـارف ماتمـوهـه اللئام
فمـا يُلقـونـه فمجـاج نحـل   ولكن فى تحسِّيـه سمـام
فأبصـرهم وأمهلهـم رويـداً   ستنجـاب الغمـامـة والقتـام
وإن الحـق أبلـج مستنـيرٌ   ويعلو وجـه صاحبه الوَسَـام
ومنصـور وممتحـن ولكـن   لـه العقـبى وليس له انعـدام
وإن البـاطـل المُردى لـذام   ويعـلو وجـه صاحبه الظـلام
فلا يغـررك إذ يعـلو ويطفـو   فليس لبـاطـل أبـدًا دوامُ
وليس لمـن سعى بالقيلِ يومًـا   سموٌ أو لبغيتـه انتظـامُ
أيسمو من سعى بالقيلِ حـاشى   وكلا أن يكـون لهـم مقـامُ
أيسمو من سعى بالقيـلِ يومـاً   بقـوم مـا أتا بهمـو الحطـامْ
ولكنْ يطلبـون العـلمَ لمـا   لهـذا الأصل قَدْ ترك الأنـامُ
وهـل يـا قـومُ غيرَ الأصلِ علم   ولولا الأصـل ما انكشف الظـلامُ
وكنـا فى غيـاهبـه حيـارى   وفى الإشراك قَدْ وقـع الفئـامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ ... هو الشيخ المعظمُ والأمامُ

فأشرق نوره فسما بنجدٍ ... منارَ الحقِّ وانكشف القَتامُ

واطل ركن هذا الأَصل حتى ... رست منه المعالمُ والدّعامُ

فلما أن تضاءَلَ ذاك فينا ... وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ

توخى نورَه قومٌ فجاءُوا ... فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ

وأن الحادثاتِ وإن أساءت ... ليسمو من حوادِثها كرامُ

ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ ... من الأَقوام أنذالٌ لئامُ

وما أدرى ولكن ليتَ شعرى ... أأيقاظ أولئك أم نيامُ

فما كلٌ بمعذورٍ ببغضٍ ... ولا كلٌ على بغضٍ يلامُ

ولا كل مقالةً قيلت صوابٌ ... يكون لها بفى الدهر ابتسام

لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ ... ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ

لَقدْ راموا لأَهلِ الحقِّ خسفًا ... وحتى آل إن قَعدوا وقامُ

ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ ... على الساعين إذ شَغبوا ولام

أُناساً كان هجرهمو صواباً ... على المشروعِ وهو لهم إمامُ

وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن ... عليه الناس والسلف الكرامُ

وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا ... وتأْديبًا لينزجر الأَنامُ !

عن الأَمرِ المُحرَّمِ والمَعاصى ... وهل إلا بذلكمو القوامُ

فعابَ عليهم الهجرانَ قومٌ ... وقالوا إنَّه أَمرٌ حرامُ

ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ ... على أن لا يكون لهم مُقَامُ

ولو كانُوا يرون الهجرَ حقاً ... لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام
وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا وساروا نحـو زاخـرِه وعام
وممـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ
فقـالوا فيهمُو زوراً وخـافوا وَمَا خـافوا مَعَرّتـه الفِـدامُ
بأَن الهـاجـرين لكل عـاصٍ وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ
رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ
ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ
وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهمْ من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ
على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ
فإن أَشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى ركوبٌ للمحـارِمِ حـينَ لامُ
على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام
وإن أشـد مـن هـذا السـعى بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ
وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ
ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ لدينا أيهـا القـومُ اللئـام
ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ
فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ
فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(1) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .

(2) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته ايضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهـــذى حـــالةُ الإخـــوانِ فاعلم حقيقةَ مـــا تضمنـــه النظـــامُ

فأَى الحـــالتين يكـــونُ جـــرمًا ومن بالـــذيم يعـــرف أو يـــلامُ

فواغـــوثاه واغـــوثـــاه ممَّـــن أثـــاروا الشرّ فانسدلَ الظـــلامُ

فهـــذا الصنفُ ممـــن قـــال زورا على الإخـــوان بلْ شغبوا ولام

وقـــد راموا مـــذلتَهم جهـــاراً وفى أبعـــادهم قعـــدُوا وقـــامُ

وصنف لم يَـــرَوا ما قيـــلَ فيهم صوابًا بلْ رَأَوا ما قيـــل ذامُ

وأمـــراً باطـــلا لا شك فيـــه وواشـــوقـــاه لـــو دأبـــوا ودَامُ

ولكن لم يَعـــادوهُـــم ووالـــوا لهـــذا الضرب فانعكسَ المـــرامُ

فهـــذا فيهمـــو بيتٌ قـــديمٌ بـــه تُشفى الحـــرارةُ والسقـــامُ

إذا صـــافا مُحبك مـــن تعـــادى فقـــد عَـــاداك وانقطعَ الكلام

وصنفٌ ثـــالثٌ همج رعـــاعٌ هـــم الأتبـــاع والنُعم السّـــوام

فلا دين ولا عـــلمٌ وعقـــلٌ لـــديهم بـــل همُ القومُ الطغـــام[1]

فهـــذا كان أمـــر النـــاس فيما جـــرى فيـــه التهاجرُ والخصامُ

وصـــلى الله مـــا حنَّتْ رعـــودٌ ومـــاض الـــبرق وانسجم الغمام

ومـــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجـــمٌ بأُفـــق الجـــوّ أو هتف الحمامُ

على المعصـــومِ مع صحبٍ وآل صـــلاةٌ يستنير بهـــا الختـــامُ

* * *

---

(1) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومــا مثلى يُظَن بــدمعــه ... فواغــربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّد أعمى وبالغ فى الهــدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مــوطــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكــر أقوام علينـــا بــزعمهم ... مهاجــرة العاصين قُبحَ من زعم

وذاك الأغراض وذو العرش عــالمٌ ... كساهُم رَداها فى البريةِ من قدِم

فحــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومــالهم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم

نعــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهــورَ فى الإثمِ

متى جــادلوا فالله موهُن كَيــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصم

فقــولوا لهم رَد التنــازع بيننــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العــزم

فأهـــلا بــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففِيــه شفــاعِيِّيْ وفيه جلا فَهم

أما هجــر المعصــومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعــوه بلا كتمِ

أما ضــربَ الفــاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعــام آخذًا ذاك عن علمِ

وليس لإنسان يقــولُ بــرأيــهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم

وقــولوا لهم إن البخــارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم

على توبة لابــد من ضربِ مــدةٍ ... إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجــاهلا ... عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ ... يقــال له هذا هوى والهوى يُعمى

فابد دليلا واضحًــا بخــلافِ ما ... به ترجم النحرير[1] لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعــه ... وليس لــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ

ولكنــه والله يهــديــه دأبَــه ... يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى

ويحلفُ مع هــذا يمينًا وإنــه ... لأكذبَ فيها من سَجاح ومــا تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى ... وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكــر الإخوانُ والله دعــوةً ... إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقــولون حاشا مـا نشرب داعيـاً ... إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جــرم

وباعــده حــتى تبــيَّن حــالَه ... ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثــم

فإن صدقَ المهجورُ فهــو مقــدمٌ ... على غيره من صاحبٍ وذوى رَحــم

وحق امرء لله هــمـاجَــر تحــونا ... أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـــادُنا ... فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ

فإن كان حقًّا فالرَّشــادُ قبــوله ... وإلا مع المنثورِ نرميــه بالنظم

وصل على الهادى أمــين إلهــه ... وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستمـــا ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما

محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّـدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا

من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا

وسار إلى أعـــلا بهـــا متيممـــاً ... على المنهجِ الأَسنى الذى كان أقوما

ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً ... بأَنَّ رسولَ اللهِ قد كان أَحكما

وأعلم بالحق الذى قـــد أتى بـــه ... عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك قيما

ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفـــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا

ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْـــدَمـــا

وسن رسولُ الله فيـــه منـــاسكًا ... تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا

فسار على منهـــاجِه وطـــريقـــه ... ليحيى مِنهـــا مَـــا عفى وتَهَـــدَّما

فمن صـــدَّق المعصومَ فيما أتى بـــه ... وكان بـــه متيقنًـــا ومعظمـــا

تيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومـــريةٍ ... بأَن الذى قـــد سَنه كانَ أَحكما

وحكمـــةٌ معـــلومةٌ مســـتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقـــدما

ولم يسترِبْ فى شَرْعِه باعـــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما

كهـــذا الذى أبدى لسوء اعتقـــاده ... سؤالاً وقد أَضحى بـــه متهكما

وأظهـــر أن الحق لم يســـتبن لـــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما

وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهـــاجُه قدْ كَان والله لهجمـــا

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ　　فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه　　أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم　　وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى　　عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثمـا
ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينـغ　　يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً　　لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى　　دعاك إلى أن قلت قـولا محـرّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ　　وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد　　فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما　　سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم　　فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه　　وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم　　وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم　　وكانوا ببيداء الضـلالةِ هُوّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم　　ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم　　وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به　　من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأيهم　　وقـانون كفرٍ أَحْدَثُـود تحكما
وردوا بذى القـانونِ أحكام شرعه　　فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم　　وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعـــارضَ ما قد سنه سيد الــورى لأُمتـــه فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقـــولهِ فى بعضِ أسئـــلة لــــه توهمهـــا حقًا فأدَّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنـــا الحجرَ الذى لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيـــلِه واستلامـــه مظاهرةَ الأوثـــان فيما تـــوهمـــا
على زعمـــه فيما يَـــراه بِعقْـــلِه وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاء ومـــروةٍ وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقـــدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَـــرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأْثمـــا
ولو صُـــرفت فيما يَـــراه بعقـــلِه لإصلاح آبـــار تعـــد وتـــرتمـــا
لحجاج بيتِ الله أو طـــرقٍ لهم وتنظيفها أو فى تكايـــا ليعلمـــا
ويعرفُ منها القصـــدُ والنفعُ للورى فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَـــا
وما القصـــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى بهن خليلُ اللهِ من كان قـــدْ رَمـــا
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـــفى بـآثارِ من قد كان بالله أعلمـــا
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمـــا
وهل ذاك حدٌ فاصـــلٌ بين ربنـــا وبين الورى فيما رأى وتَـــوَهَّمـــا
أم القصد حدٌ فاصـــلٌ بين جنةٍ ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمـــا
ويسأل عمـــن قـــد أتى من بـــلاده وقد جابَ أخطارًا لهـــا وتَجَشَّمَا
فما كان مقبـــولا لـــديه لأنَّـــه لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقـــدما
وقد جـــاء إيمـــاناً وحبًا وطـــاعةً لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجـــرما
ومن كان فيها واقفـــا متقـــدمًا ولـكنه للَّهـــو أضحى مُقـــدَّمـــا

وفى لعب أو فى ممــارســة لمــا ... يــروقُ له فى أهـله قبل من عمى

فذلك مقبــولٌ لــديــه ولو أتى ... بشيءٍ من المكرُوه أوكان مُجْــرما

فأية مقصــودٍ وأيــة حكمــةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منــا أن نحج ولم نــكن ... بحكمتها نـدرى فما هى لتعلما

ويسأل عمن كان للنــاسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحــرمـا

وقد كان فيما قبل يرحلُ دائمــاً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّمــا

فما السبب الدّاعى إلى تـرك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمــا

كذلك عن حـال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظمــا

وكاالأغنيــاء المترفــين وغيرِهم ... من الناسِ ممن لَيْس قد كان مُعـدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجــرما

وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغــيرهم ... من الأغنيا الحج فـرضًا محتمًــا

وما القصدُ فى هذا لمن كان قـادرًا ... على الحجِ ممن قـد أساءَ وأجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالّذى ... تخيــله فى عقــلِه وتَــوَهَّمــا

ودُونَك فى المنثور ماقـد أجبتــه ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما

ولكن تـركنا البسطَ من أجل أنه ... أجــاب سوانا من أجـاد وأحكما

فللّهِ ربّ الحمــدُ والشكرُ والثّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمــا

وظن غبــاءً من سفــاهةِ رأيــه ... بـأن الحمى أقوى فجاء وأقـدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــــد ... مناسكَ حج سنهـا مَنْ تقــدما

فغودِرَ مَجْدُولًا عــلىٰ أم رأســه ... كإخـــوانِهِ ممن عَتى وتــدهكمـا

وخــال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة ... وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمـــا

فتبًا لـــه من جــاهلٍ ما أضــله ... وأبعده عن منهجِ الرُّشـدِ إذ سما

فأبصره من كان بـــالله مــؤمنًــا ... وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلّمَــا

وعــارضه من لم يكن مـؤمنًا به ... كهذا الغبى الفــدْمِ لمــا تكلَّمــا

وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه ... وأصحابِه ما دامت الأَرضُ والسما

وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما ... على المصطفى صــلى الإلٓهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] — تطوى مهامه فَيح البيد والأكم

أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة — فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى

من كان خِبًا لئيمًا خانعًا وقحًا — وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسَوْسِق الظُلمى

يظنه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا — ذوو الجهالة من أصحابه العُومى

واللهِ ما كانَ ذا علم ومَعْرفةٍ — كلا ولا كانَ ذا فقهٍ وذا حِكَمِ

بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا — بالبغى معتصمًا بالغى والذئم

أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه — ومن غباء دَهى المأْفُون حينَ عمى

ويزدَريهم ويَرْميهم بداهيةٍ — دهياء كم أوبقتْ والله من أُمم

فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ — فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنُعم

بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم — لاينطقُونَ بقولِ الحقِّ من بكم

قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم — ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ

لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت — إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم

وفى البصائرِ والأَبصارِ أغشيَّةٌ — لا تستبينُ لها الأَنوارُ من ظُلَمِ

وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أَمَضَّ بها — تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى

والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ — يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم

وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ — من الطواغى وممن أحاز للذئم

فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم — فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سَئِم

---

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .

(٢) بلقعا : أى خالى .

ولا مِـــلَال بِمَا تـــلقى ولا ضجرِ . بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلِّغَ صــواعقَ وَهَّابيَةً صَعَــقَت أَلْبابَ أَربابَ أَهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأَهــل الدين عَنْ صَنق والشاتمين لَهم مِن غير منتقـــم

إلا لإيمـــانِهم باللهِ خَـــالقُهم ذى الطول والمنِ والأَفضَال والنعم

لا يشركون بهِ من خَلْقِــه أَحــدًا أَو يستغيثــونه فى كَشفِ مُنبهم

أَو يطلبون من الأَمـــواتِ منفعةً أَو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرم

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أَحـدِ فى كلِّ مانابَهم مِنْ فــادحٍ عَمم

ولا يخـــافونَ إلا اللهُ خَـــالِقَهم وليسَ يَرجونَ مخـــلوقًا من الأُمم

ولا يعـــوذون بالمخلوقِ إن فدحت دهيـــاءُ معضلةُ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُـــو فيما يقـــربُهـــم إلى المليك العظيمِ الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أَزكى الخـــلق أَجمعهم أَو فى الأَنام على الإطلاقِ بالذمم

محمـــدٌ من زكَتْ أَعـــراقُه وَسَمَتْ بالمجدِ أَخـــلاقُه والجودِ والكـــرم

وما عليـــه الأَجـــلا مِنْ صَحَابتِه أَهـــل الفَضائلِ فى الإِسلام والقدم

والتابعين على منهاج مَنْ سلفـــوا ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُـــلم

فَقـــلْ لمبغضِهم يـــومًا وشَانئِهم بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنـــدم

وَصَـــل يارِبُّ ما ناءتْ وما نشبَتْ بيضٌ يعـــاليل وانهلتْ بمنسَجِم

على النبى الأَمـــينِ المصطفى شرفًا والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَم

والآل والصحب ثم التابعين لهم أَهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

أَلا فَذَرَانى من جهـــولٍ وغـــاشمٍ ... ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم
خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمٍ
وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمٍ
فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهـاتٍ قد أَتت بالعَظَائِم
فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصـر فَلَسْتَ بسالمٍ
ولستَ على نهجٍ من الحـقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعـالمِ
أمـورًا لهـا قد سن أفضلُ خلقِـه ... فعـاب على إحيائهـا كلُّ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخـوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم
ومـا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـوا ... بهـدى النبى الأَبطحى ابن هاشِم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهـلَه ... لهم سنــدٌ فى كل أمـرٍ ولازم
فيـاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنــه ... لنعم طـريقُ الأَعظمين الأَكارِم
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المـديني وعـاصِم
وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحـديثِ وعـالم
أُولئك هم أهل الدرايةِ والهــدى ... وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ
فإن كان منْ يَتلُو أو يقُفّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالـمٍ

خوارج فاشهدْ أننــا نحن هكذا ... وكلٌّ إمــام ألمعى وحــاكم

فإن أخطئـوا يومًا وعابوا لمن على ... مذاهب أشياخ هـداة أكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ ... وتبيين أحـكام الهدى للعـوالم

فليس خُطَـاهم بالإعـابة موجبًا ... لبهتَانِهم بالمُعْضـلاتِ العظَـائم

كما أن من أخطـا من العلماء لا ... يُذمم إذًا أخطـا وليس بآثـم

بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـاده ... فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم

وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم ... وملة إبراهـيم ذاتِ الدعـائم

بحُبٍ وبُغضٍ والمعـاداتِ والـولا ... خروجٌ كفعلِ المارقين البهـائم

فنشهـدُكم بل نُشْهدُ الله أننــا ... بهـذا ندين الله بينَ العَـوالـم

ونرجُـو من الله الثباتَ على الهدى ... على ملةِ المعصـومِ صَفْوَةِ آدم

كذلك أنكـرنا على كلٍّ منْ يرى ... إقامته بـين الغوات الغـواشم

مبـاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح ... بتحريمها إذ قـد أتى بالجـرائم

وساكنُ عبـادِ القبـورِ تساهـلًا ... بما كان يأْتى من عُضالِ المـآثم

وتسفيــه آراءِ الهـدَاةِ لنهيهـم ... وتنفيـرُهم عن من أتى بالعظَائمِ

وإنكارِهم جهرًا على من لأرْضِهـم ... يُسافِرُ من عـاصٍ مديم وآثـم

إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا ... وهذَا هو الحقُّ المبيـنُ لـرائم

وذلك سدًا للـذريعــةِ حيث لا ... بصـاحبهَا تُفضِى لكفرٍ ملازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَرَ فهمُـه ... وعضَّ على الدنيا بأنيابِ ظَـالم

بأنا نَـرى رأى الخَـوَارِجِ أن ذا ... لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـم

فياليتَ شعْرى هَلْ لــه بمـذَاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَـالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهـائم

فيحسب جهـلًا أن إنكـار مثل ذا يئول إلى تكفير أهـل الجرائم

فحـاشا وكلّا ليس ذلك قيلهم وليسَ لمـا قـالوه يومًـا بـلازم

فهذا الذى كنـا نَـرى ونَحُبـه لإخواننـا من عُربهـا والأَعاجِم

وإنا على هذا على الكِـره والرِضى على أَنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحـمُ راحِـم

وإلا فجيئـوا بالدليـل وأبـرزوا جـوابًا صـوابًا قاطعًا للتخـاصم

وَصَـلّ على خيرِ الأَنـامِ محمَّدٍ وأَصحـابهِ والآل أهـل المكـارم

* * *

دحض معــــترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً عن الشقةِ الرِّفيع الـدَّعــائم

إمــام الهدى السامي إلى رتبةِ العلا فحلَّ ذرى هام السُّهـا والنعـائم

وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ إمامًا هُمَامًا عــالمًا أى عــالِم

وصححها واختــارَها علمُ الهُـدى وشمس المعانى المــرتَضى فى العوالِم

وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى وشيخ الورى فليتئدْ كـــلُّ لائم

أقر لــه بالفضلِ والعلمِ والتُــقى ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم

فلو أن هذا اللائم اليــوم حــازم سليم الأضحى قــارعًا سن نــادم

ولكنه لافقــه فــيما أظنــــه لــديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم

فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غدَتْ مــآثرهُ معــلومةً فى العــوَالــم

فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِــدٍ فكم لامــه من جــاهلٍ غيرِعالمٍ

وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومــه على أنه إن لام أخنعِ لَائــــم

على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهــلِه وطُلابِه يــاويح بــاغٍ وظَــالمٍ

ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًــا فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم

وليس أخــا التقليدِ يومًا بعــالِم وإن خــاله الجهــالُ أفضل عالم

بإجماع أهــل العِلم من كل عــالمٍ وذلك كالأعمى لدى كلُّ حــازم

وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَــاهلٌ فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ

وهل قلت إلا قــولَ شيخٍ محقــق فلستُ لأقــوالِ الهــداةِ بــــكاتم

وإن لامنى في نقلها واختيارها جَهولٌ بأَقوالِ الغقاةِ الأَكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لو دَرى حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامِش ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له شواهدُ من نصِّ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه مَدى الدهرِ ما انساح السحاب بِساجم

وأَصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالُ فهل مُفْت من القوم ِ ينظمُ — جوابًا على هذا السؤال ِ ويَرْقُمُ[1]

بما شاء من نـثرٍ ونظـم ٍ مَنضدٍ[2] — يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهـمُ

ولكنْ أبقـال الله جـل ثنـاؤه — ومـا قـاله الزاكى النبيُّ المكرمُ

أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى — بِدارٍ بهـا الكفـارُ حُلُّوا وخيَّمُ

وأحكامُهم تَجرى على مَنْ بسفحِها — وما منهمُـو من يُستهان ويهضَـمُ

وقد أوجب اللهُ العظـيمُ على الفتى — يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ

سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفـهِ — وحيلتـه أو ليس بالسبل يَعْلمُ

فبـالله مـا حكمُ المقيمُ بـدارهم — وما صفـةُ الإظهـارِللدين فِيهمُ

أمـلة إبراهيم حقًـا أبن لنـا — بتوضيح مَعْناها الذى هو أقـومُ

فهذا محـطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا — ومَدْحَضة الأَقدام ِ إن كنتَ تُقدمُ

أم المرء يكفيـه الصـلاةُ وصومُهُ — وإظهـاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ

وأبغض أهل الكفرِ لكن أخـافهم — فلستُ أريهـم مايسِيءُ ويُؤلـمُ

وليسَ بشرطٍ أن أصـرحَ عِنْدهم — بتكفيرِهم جهـرًا ولا أتكـلمُ

وكيفَ وأموالى لـديْهم وَعنْدهم — معاشي وأوطَـانى فكيْفَ التَّقَـدمُ

إذا لم أوافقهـم وربى عـالـمٌ — بما ينطـوى قَلْبى عليه ويَكْـتمُ

من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى — وبُغْضِى لأَهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ

فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا — ولو لم يصرحْ بالعـداوةِ فيهمُـو

فما وجْـهُ هذا من كتـابٍ وسنةٍ — أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبـــكيـــت ...

الحـقُّ شمسٌ لأَهل الحقِّ قَدْ بَانا ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانـــا

والحـق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره مَنْ كَان فى غمرةٍ أَو كانَ وسْنَانَـا

فالحمـــدُ لله حمـدًا لا انحصار له مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أَولانا

من أَوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَـــانـا

وأَدحض الكفر والإشراك فانطمسَتْ منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هـانـــا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَـنْ بالحـقِّ دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له مايدعى بالأَمانى الخُبلِ إيمَـانا

كالقبثر القيعـــم المولودُ من حنِشٍ أُمِيّنٍ بـــل خوْن خانع خـــانــا

خَلْدٍ ببغـــداد وغــدٍ لا خلاق له خِبٌ[1] لئيمٌ خسيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من أرسى وأَطَّـدَ للإسلام أركـانـــا

بالزورمَـــان وبالبهتانِ عن قحـةٍ تبًّـــا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَـــانا

مَنتَّـــه نفسٌ أراد اللهُ شِقْـوتَهـــا فخــــانَه القـدَرُ المقْضىُ إذهـــانا

فصـــاغَ نظمًا وأَبدى فيه معتقـدًا يصلى النها برحتمــــا من به دَانا

أُفٍ له مِنْ نِظـــامٍ شَـان إنَّ بـه للُّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنـوانا

يهجُـــو به مَنْ سَمَتْ أَنوارِه وشائى بالعلم والـدينِ والتحقيقِ أزمـانا

وأَعمهت بل أَصمّت كـل مبتدعٍ بل أَركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت يانوخ داؤد ذى الكفران من هـــانا

---

[1] خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيفِ الحبرِمَنْ زَخُرت ... أمـواجه بفنـونِ العلم مُذْ كَانــا

حَبْرٌ مفيــدٌ أبَـاد اللهُ شانئـــه ... والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـــا

وكمْ لــه من تـأْليفٍ بهـا أيتلفت ... قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا

منهـا وأعظَمِهـا التأْسيسُ إن به ... والله لله تقـديسًا به ازدَانـــا

ردٌ مفيــدٌ فــريـدٌ فى جلالتَه ... قَــدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا

على الكتابِ الذى سَمَـاه مِن سَفه ... داود بالصلحِ للأَخـوانِ لاكانا

فعــابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًـا ... دلائِلًا شَـامهَـا علمًا وإيمـانًا

وعـالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقـةً ... وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـانَـا

ومَادِحًـا لوضيعٍ خانعٍ عَشـنٍ ... أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا

من الغواتِ وشرٌ النـاس قاطِبــةً ... المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيـانَـا

الهــادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا ... وأشركوا وادّعُوا لله أغـوانـــا

أهلِ العراقِ ذوِى الإشراكِ مَن جَعَلُوا ... بغيًا وكفرًا ذوى الأَجداث أوثــانا

يا مَنْ تَهور جَهلًا مَن شَقَــاوَتِــه ... مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا

مَنْ قالَ فى نَظْمِــه إذ خالَ أن له ... بالحِكم قـولًا به التوقيعُ قد زَانَـا

* * *

(الحــقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به ... أُعنى به الشيخ داود بن سَلْمَــانَا)

(العالم الفاضل النحريــر ذا ورع ... والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا ... وَحِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا

لا والذى أنــزلَ القرآن موعظةً ... أمــرًا ونهيًــا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ولا الأَصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا

بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُـو وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيـرانا

والله مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـه بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانًا[1]

حتى يكونَ إمـامًا أو يكـونَ لـه في الدِّين مـنزلةً بالعِلم قَدْ بـانـا

بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا

والشيخُ ماسبِ عن جهـلٍ عبارتَه لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا

والله مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا

ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أبدًا مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا

وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإِجمـاع حُجتِهِ والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا

بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا من دونِ ذى العرش أيا كانَ من كانا

والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا

والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا

واللائذين بغـيرِ الله فى أمـل والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا

واللاجـئين إذ ا مـا أزمة أزمَتُ بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانـا

والمستغينين غـيرَ اللهِ منْ سَفَـه والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوانـا

أو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنقُـله أو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا

هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا

بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا

واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه من الصّحـاحِ ولا والله قرآنـا

ما كفَّـر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا غير الإِلَه وبالإِشراك قَـدْ دانـا

---

(1) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّـرهم — واللهُ يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَـــهم واللهُ جهلَــهُم — والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا — عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أَو منَ يُقَارِنَــه — أَو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أَظهرُ ما قد كُنتَ أَكتمُه — ولا أُبالى بمَنْ قَدْ عزَّ أَوْ هَــانا)

* * *

أَقــولُ ليسَ الغويُ المبتغِى شططًا — داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أَو من يُقــاربه — أَو كانَ بالعلم مَعْــرُوفاً واو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا — بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطـريقِ الغى مِنْ سَفه — تبًــا لمــادحِه المأْفــون إذ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا — يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أَبنت الذى قد كنتَ تكتمُـه — لو كانَ حقًا لما أَوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدّ تَــرى واللهِ أَجــوبــةً — مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ — يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً — أَوفى الأَنام وأَزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصـومِ متبعًا — معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له — شيءُ من الأَمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ — واللهُ جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

في آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ ... يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هــذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ... ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا

وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها ... فيها لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ... ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا

وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا ... للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه ... وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا

لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت ... أعنى بذلك أثــارًا وقُــرآنَا

وليسَ ذا بالأَمــانى إن ذاك إلى ... ربٌّ العبــادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمــانَا

والأَوليـاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو ... بين البريةِ أعـنى الشيخ أوثـانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم ... لغافِلُـونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا

وبالعبــادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا ... وكائنــون لهم إذ ذاك عُــدْوانا

لكن إذا عُبِــدُوا من دون خَالِقهم ... فإنمــا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانــا

كَذَا القبور هى الأَوثان إن عبدت ... والمصطفى قــد دَعا الرحمنَ إعلانا

أن لايصيِّر قــبرًا ضمّــه وَثَنًــا ... فحــاطه الله بالجدرانِ أحْصَــانا

ومَــا تقــولته زورًا وعن حَسدٍ ... فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا

فـلا يكفِّرُ أهـلَ القبلةِ الفُضَلا ... حَاشا وكلا وهــذَا كان بُهْتـانا

لكن يكفر من يدعــو وليَجتَــه ... كالجــاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا

لو أنهم للصــلاةِ الخمسِ ماتركوا ... لكنهم بَدَّلوا الإيمــان كفــرانا

فهــذه الشيعة الكفــار قد رَفَضوا ... دين الـرَّسولِ وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَـــذْهَبهم	سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا
وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً	تَـــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا
بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت	وهم أشـــر عبـــاد الله أديـــانـا
همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على	تلك القبـورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا
أيضًا حنيفه قـــد صلَّت لقبلتنا	لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـــا
فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا	فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا
فكيفَ من أنْزلَ المخْلـوقَ من سَفه	فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا
هـــذا أحَقُّ وأوْلى أن نُكفـــره	يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا
لكنَّما هم لـــديْكم من طغوا وغلوا	فى الصَّـــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا
لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا	تاللهِ مَـــاذَاك إسلاماً وإيمـــانا
فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد	أرْسَى وأطَّـد للإسلام أركَانـــا
وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه	بَلْ هــدّ للكفْـرِ والإشراك بنْيانا
ولمْ يكفـــر معـاذَ اللهِ مِن قَصدوا	مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـــا
لكنكم قـــومُ بُهت فَـاضع قَذع	تُنفِّــرون به مَنْ رَام إيمَـــانا
لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها	والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا
إلا إلى البيتِ والأقْصى ومسجدِه	لا قبرَ سيدنا المعصـــومِ إتقَانـــا
لكنْ يـــزورُ إذا صَلى بمسجـــدِه	قَبْرَ النبى ولا يُـــوليه هُجْـــرَانا
وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ	للزائرينَ وتَذْكـــيرٌ لأُخْـــرَانا
ونسألُ اللهَ للأمـــواتِ عـافيةً	والعفو عَنْهُم وغُفْـــرانًا وإحْسَانا

وإنمــا كَفَّــر الآتى بِمُعْضِــلة مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانــا

كالطــالبين مِنَ الأَمــواتِ منفعةً والسائلين مِن الأَمــوات غُفْرانا

والمنزلِين بمن قَدْ مَــات حاجتَهم والمستغيثين بالأَمـــواتِ عُدْوانــا

فالــزائرين لهذَا القصــدِ كَفَّرهُم واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَــانــا

قــدْ قالَ هــذا ذوو الإسلام قَاطِبة والكلُ منهُم بهذا القول قَدْ دَانا

حــاشا لغــلاةِ ذوى الإشراك إنهمو لم يعرفُوا الحقَّ بل أَوْلُوه هُجْرانا

أمــا النِــدا وَالدُّعا فى ذَا فإِنَّهُمَا لا فــرق بَيْنَهُمــا واللهُ أَنْبَــانــا

عَنْ ذاك فى مريم والأَنبيــاء وفى صّ أَتَــا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا

كذاك ذو النون إذ نَادى الإِلَه وقَدْ قَالَ الرسولُ دعــاء الأَخ إعْلَانا

كمْ آية قــالَ فيها اللهُ خالِقُنَــا أعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانــا

وَقَدْ أَتى بصحيحِ النقــل أنهُمَــا مخُ العبــادةِ يامن حَازَ خُسْرانــا

هــذا هو اللغة العــرباء لا سفهاً أبديتَه وافــترآتِ لِمَنْ مَــانا

وحــرّفَ اللُّغــةَ العرباء مقترحاً زوراً وبهتــاً فما حَقَقْتَ إمعَــانا

لو كنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها قرعْتَ سنًا على ما فَــاتَ نَدْمَــانا

كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا

وإنما اعــتبرْوا لفظ العمــوم إذاً يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا

فمن أتى ناقِضــاً للدِّين معتــدِيًا هَلْ ذاكَ يا وغْــدُ ممنَ حَازَ إيمَانا

حَاشَا وكلا معــاذَ اللهِ لَيْس كَمن قَدْ وحَد اللهِ إسراراً وإعْــلانــا

مَــا تَهورَت فى دعْــواك إنَّ لمن قَد خَصّــه اللهُ بالتكريمِ أَحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأَمر مِمّا خَصَّ خَالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمٰن مَوْلَانا

فتلكَ دعوىً لعمرى قَدْ أَضَلّكمو ... بها اللَّعين أَحابِينًا وأَزْمانا

وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أَوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَانا

إلا كرامتُه لاغيرَ فانْزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أَضل منها رجالا حَازَ خُسْرَانا

يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أَحْيَانا

وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإِسلامِ أَركَانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا

هذى الخصائصُ والأَسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إيماناً وإحساناً

مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا

فجاعِلْ الأَنبيا والأَوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا

إلا لجاعِلِهمْ بالأَتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إيمَانا

فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... وما به أمروا أدّاه إذْعَانا

أَمَّا التى هى أَسْبَابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلان قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... انجدةِ الدِّين أنصَاراً وأَعْوانا

لا شك أنهمُو من أُمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا

الفاتِكُون بأَهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُـــون ابتداعـــاتٍ مُلَفقَهٍ الهـــادِمُون مِنَ الإسلامِ أركـــانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانـــا
فَمنْ غَـــدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدَبا فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـا
وفى سبيلِ الغُـــواةِ المارقـين وفى صدِ العبـادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقـــوامِ مُشْتَهـرًا فى الفنـون على مَاكان قَدْ بَانا
وَلَيْس ذلك فى الأصلِ الَّذىخلقَتْ له الخليقـــةُ من توحيدِ مَـــوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا فإنمـــا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَـانـا
ألقـــاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفـــوا ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُـــرهُم يومًا وتَمْدَحهُم لكنهم بَدَّلُوا الإيمـانَ كُفْـرَانا
واللهِ مـا أحـدٌ للـدِّين منتصِرٌ ممـن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مـا أحـدٌ منهُم بِمُطَّـلِع على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَـانـا
والسِّرُّ عندهمُو جهـلًا من اعتقدوا لديه نفعـاً وضراً أىّ مَنْ كَانـا
وَهُـــو الإله فهـذا كانَ دينهمُو بُعـدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَـلا رأى الله بالإحسانِ طـائفةً كانتْ لـداودَ أنصـاراً وأعْـوانا
ولا جـزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـاً ورائمًـــا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـاربِّ إنا وهم أعـداءُ مابقيتْ للناسِ باقيـــةٌ فانصُر لأولانـــا
والطفْ بفضِلك وانصُـر كل متبعٍ للـدِّين ما بـدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصـلاة على المعصُـومِ سيّدُنا أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمـانا
ما انهلَّودقٌ[1] وماض البرقُوانبعثتْ ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَـانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم على المحجة إيمـاناً وإحسانا

---

(1) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــــادة وثنـــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه — خلالَ سُنةِ خَيرِ النــاسِ بالاحَنِ

وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ — وَمَا نَحــاه من التحريفِ للسُّنَنِ

وللنقــولِ التى كان يَنْقُلهـــا — عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن

فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا — تحريفَ داعيــةٍ للكفرِ مُفْــتَتِن

فَــدْمٌ ببغــدادَ خــالد لاخلاقَ له — هبينغ قيعمٍ معبــوبِقِ النَــتِن

فَذاعَ مِنْ نَتِنِ الكُفرَان ماانتشرتْ — أَنْتــانِه فأصمّت كل ذى أُذنِ

وأعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظـرتْ — فيما نمــاه بلا عِلْمٍ ولا بسَــن

واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت — إلى المنابرِ فى مستوبــلِ الــدُّوَنِ

تبــاً له مِنْ وضيع خــائِع فلقد — أَغوى لعمرى ذوى الإفلاسِ والضغن

تبــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت — أَنوارُه بقتــامِ الشركِ والدُّخَــنِ

تبــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِن — وصلقعٍ بلقعٍ داع إلى الفــتن

مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما — يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن

أَو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ — أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ

بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت — لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ

ولم يفــارقْهُ مــولود وكيف وَقَدْ — أَباحَ خالصَ حقِّ الله للــوثــن

وإنمــا مثلُ المأفــونِ حيثُ طَغَى — كرائدٍ أَعجبتُــه خُضْرةُ الــدِّمن

فسامَ فى مَرْجهــا إذ خال مِنْ سَفهٍ — أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَنى ... وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـوه أسدٌ ضيـاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها ... يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقـةٍ ... وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـاذاه أو عَـلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أحرقت شبهـاً ... من العراقِ أتت عن خانِع عَشنِ

جَوابَ حـبرٍ هزبرٍ حَـازم يقظٍ ... وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ ... ملفقـاتٍ لأهل الغى والـددن

فاللهُ يعْليـه فى الفـردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِ والمنَنِ

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقآءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا
تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا
وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا
توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى وبالأسمآء وهى له يَقينا
نَقَّرّ بها ونثبتها وندعُوا بِهَا الرَّحْمَنَ لا متوليِنَا
وبالقرآنِ قَال وكتب ربى وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً
مِنَ الأسمآء للرحمٰنِ هَذا جميعًا كُلُّه قد كانَ دِيناً
ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا فقالَ مجاهراً لامُستكينَا
وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا وكلِ الأنبيا والمرسَلِينا
وآلهِو مع الأصحاب جمعًا توسَّلنا بكل التابعينَا
بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا بما فى غيب رَبِّى أجمعينا
وبالعلما بأمرِ الله طرًّا بكل الأوليّا والصَّالحينا
أخصُّ به الإمام القطبَ حقاً وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا
وهذا كلهُ لا نصَّ فيه عن المعصومِ أزكى العالَمينا
ولا عن صحْبهِ والآل طراً بلا شك ولا عن تَابِعينَا
وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا غلوٌ من طغاةٍ معتدينا
وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمــأواه السعيرُ غــداً ويلْقَــا هنـــا لك ما يسوءُ المشْرِكينا
وإنَّ دُعَــاءنا لله حَقٌّ بإخـــلاصٍ له منَّــا وَدينــا
وَمنْ يدعـــو إلهــاً غيرَ ربى مِنَ الأمْــلاك أو من مرْسَلينــا
ومــنْ صحب وآل أو وَلِىّ وغـــير الأوليــا كالصَّالِحينا
فــذا كفرٌ وإشــراكٌ مُبــينٌ فتبــاً للغــواتِ الظالمينَــا
ولو كانَ المــرادُ بمــا عنــاه توســله بكلّ أجمعِينَـــا
بــذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتــابعينــا
لكان توسلاً لا خــيرَ فيــه ومكـروهاً وبدعيًّـا يقينَــا
ولكنَّ الغَــوىَّ أرادَ ما قــد أراد المشركُونَ الأوَّلُــونــا
يــريــدُونَ الشفاعةَ والترقى إلى الزُلفى بجــاه المرسَلينــا
فيــدعُــون المــلائكةَ العَوالى كما يدعــون رَبَّ العَالمينــا
ويدعُــون النبى وكلَّ مَولى لهمْ يدعــونُه والصَّالِحينــا
لكشفِ ملمــةٍ وزوالِ هــمٍ وَغمٍ قــد أمضَّ السَّائِلينــا
وَيَرْجـون الغياثَ إذا دعـوهم بكل الأوليَـــا مُتَوسِّلينَـــا
فكيف العيدروس ولست أدرى أذلك مسلمٌ كالعَــابِدينــا
أم المــدعُــو هذا كان خِبــاً لئيمــاً كالغُــلاةِ الزَّائغينــا
وسيــان النبى إذا دَعُـــوه وطــالحٌ من دَعــوا والصَّالحينا
ولكنى رأيتُ لهــم غُـــلوًّا به مستقْبَحــاً عقــلاً ودينــا
فإن رمتَ النجاةَ غــداً وترجو بدار الخــلدِ دارَ المُتقينـــا

نعيمًا لايبيدُ وليسَ يَفْنَى — جوار المصطفى والمُرسَلينَا

فلا تشركْ بربك قط شيئاً — وسر فى أثر أزكى العالمينا

وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ — وسرْ فى أثر كل التابِعينا

ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى — وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا

كهذا الناظم المفتُون أو من — نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا

وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى — بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جوابًا شافيًا ... يُشفى عليلاً قد دَهاه الفاتن

إن الجوابَ عن السؤالِ مجرّدٌ ... ومقررٌ وهو الجواب الظامِنُ

وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً ... ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُوآسنُ[1]

قَدْ قاله حَبرٌ إمام عالمٌ ... بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنُ[2]

أَعنى تقِى الدِّين من يكنى أَبا لعباس من فى الدِّين ليس يداهِنُ

فخذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله ... وجوابِه والحقُّ منه بائنُ

لكنَّما قولُ النفاةِ مخالِفٌ ... للحق حقاً فهو قولٌ واهنُ

والحقُّ حتمًا أَنَّه سبْحَانَه ... عن كل مخلوقٍ تَعالى بائنُ

من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على ... هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ

هُو أولٌ هُو آخرٌ سبحانَه ... هُو ظاهرٌ سبحانه هُو باطنُ

ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ... غيرُ الإِلَه الحقِّ ياذا الفَاتِنُ

إنَّ الجهاتِ جَميعَها عَدَمِيةٌ ... فى حقِّه واللهُ عنها بائنُ

ما ثَم غيرُ اللهِ موجودٌ وَلا ... ربٌّ سواه معاونٌ أَو كائنُ

لكن نفاةُ صفاتِه وعُلوّه ... فى كل أَمر باطلٌ قد شاحَنُ

ويقدرونَ لوازماً هى كلُّها ... ما قالَها فى اللهِ إلا مائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .

(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهةِ التى ينفُونَها ذاك الفريقُ الفاتنُ
ألفاظَها بدعيةٌ يُعنى بها معنًى صحيح وهو فيها كامنُ
إذا وهمُونا إنما مقصُودُهم بالنفى عنهما أنه لاساكن
أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَاتُه بل لاتحيطُ به وفيها قَاطِنُ
كلا ولا تحويه فيما أظهَرُوا للناسِ تنزيهاً وهذا لبائنُ
لكنهم قد أبطنوا معنًى سوى ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ
إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد علي بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ
بل ليس تعرجُ نحوه أملاكُه والروحُ لم يعرج ولا ذا كائنُ
والمصطفى المعصومُ لم يُعْرجْ به نحو السمآء كما يقولُ المائنُ
كلا ولا كَلِمٌ إليه صاعدٌ حقاً وما منهُم بهذا دائنُ
والربُّ لم ينزل وما هو نازلٌ فيما لديهم وهو أمر واهنُ
فالقولُ بالتجسيم أمر محدثٌ كالقولِ فى جهةٍ وفيها ساكنُ
وكذا التحيزُ والحدودِ فإنها ليست لها فى الشرع أصْلٌ كائن
كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ بعاضِ هذا كلُّه قدْ بَايَنَ
أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَانِهم فى اللهِ مما قَدْ نماه الآفنُ
لسنَا نقُول بنفيهَا حتماً ولا إثباتِها فالشرُّ فيها كامِنُ
والحقُّ قدْ يعنِي بها أيضاً فمَا ندْرى بما يعْنى المهينُ الفاتِنُ
لكننَا إن قالَ هذا قائلٌ واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ
للحقِّ عَما قيلَ باستفْسَارِهمْ عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البَاطِنُ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ

واللفظُ والإطـلاقُ بدعى وَلَا نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ

أَو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيءٌ إنكـاره الحقّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ كالكفر والتعطيل منـه كائنُ

هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ

فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُلهدى كالشمسلا يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ

فاشكرْ له فى رَدِّه أَقـو لَهُـم لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ

بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه أَضـداده والكلُّ منهم مـائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى والحقُّ والتحقيقُ عنهم ظاعـنُ

والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ

والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـــوانِ
وتـــرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَـــه شيخُ الوجـــودِ العـــالمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأَخبـــارَ ممنْ جـــاءهُم ماذا رأَوا مِنْ أُمـــةِ الكفـــرانِ
نبـــذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـــانِ
وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم بالبُوقِ تشريعاً مِـــنَ الشيطـــانِ
وكـــذَا مسبة ربنَـــا سبحـــانَه والجعلُ للأَنـــدادِ للـــرَّحمـــانِ
وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى وكذا اللُّواطُ وسائـــرُ النكرانِ
وكذَلِك الإرفاضَ قـــامَ شعارُهم بل أظهرُوا كفْـــرانَهُم بأَمـــانِ
هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهـورِهم عبـــدٌ يشمُّ روائـــجَ الإيمـــانِ
والله مـــا يَرْضى بهـــذا مُـــؤمِنٌ أَنى يكـــونُ وليسَ فى الإمكـــانِ
حـــاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً أَو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـــــــانِ
لكِنَّمـــا المقصـــودُ مِنْ لمْ يرفعُوا رأْساً بمَـــا قدْ جـــاء فى القـــرآنِ
أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِ الورَى والصحب والأَتبـــاعِ بالإحسانِ
ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـــدْعارضتْ أَحكـــامَه بَزُبـــالةِ الأَذهـــانِ
وضعُوا قـــوانيناً تخالفُ وَحْيَه واستبدلُـــوا الإيمـــان بالكفرانِ

---

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقيمَ بضلِهم وحماهمُو | هل أنكرُوا مافيه مِنْ طغيانِ
أو زايلُوا أصحابَه أو قاطعُوا | أخدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ
لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيا على الأ | خرى فيا سحقاً لذى العصيانِ
بل ليتِهم كفُّوا عنْ استجلابِهم | مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخوان
بلْ صح عنْ بعضِ الملا تسفيهَهُم | أحلامَ أهلِ الحقِّ والإيمانِ
تبّاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ | واستحسنتْ مِنْ طاعةِ الشيطانِ

* * *

(1) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان.

آل الألوسي

أَلا بلّغن يا راكبـاً حرفدًا نِضوِى به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما محمودُ شكرِى لـسرِّدِه أضـاليلَ داودَ الَّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه فأبلغهُمـا عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْـوَى
ثنـاء وتبجيـلا وألـفَ تحيةٍ ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْـوى
لأنهمـا والحمـدُ للهِ وحـدَه مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمـودُ ما بَنى مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّـدٍ فتباً لمن يُصغى إلى مَيْنها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها لسوفَ يرَى غب الضلال الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَـالَـهُ بفـواضح وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولـكنـهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فلِلَّهِ من حبَرٍ هـزْبَرٍ[2] مُحقـقٍ سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُـدى فتـألفـتْ وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشَّعْـوى
وأبـدى براهينًـا علَى ليلِ كُفره فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهـاتِـه فسحقاً لمنْ قد كان يصبو لهاصَبْوَى
وأجْـرى ينـابيعَ العلومِ بـردِّه علَى ميْن تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْـوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأســد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً لأهلِ الرَّدَى والأعينِ الرُّمدِ والأهوَى

فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى

بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى سمَـاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى

بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ومِنهَـا دِرارٌ تَهدُ منْ خافَ أن يغْوَى

وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَوى وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى

وقدْ فُجرَتْ أنهـارُهـا بمعَارفٍ وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْـوى

براهينُهـا أقـوالُ كلِّ محقـقٍ وآى وأخبـارٍ عن المصطفى تُروَى

لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أَن سَعى لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى

وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أنـهُ بتموِيهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى

فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـرِه وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى

ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى

قفـا إثـرَ حبرِ ألمعِي مهـذبٍ سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى

إمامُ الهُدى عبدُ اللطيفِ أخى التقى مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى

إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه وقدْ رامَ فى أمرِ الهُدى يخبط العشْوَى

كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه فتباً له مِنْ أَوضع زائِغ أَظـوَى

تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحمْلُه رضوَى

ولمَّا تَوفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤُه إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمامِ ماهوى

مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بـِه أَضاليلُ داودَ بن جرجيس مَنْ أغوى

تصدَّى لهـا الحبرُ الموفقُ فاحتذَى علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحــــدَه		على قمع أرباب الضلالة والأغوى
ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى		ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى
فيــاربٌ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا		ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1]		حمــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى
وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا		جميعًا وجملنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهــم		وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(1) جهبذ : اى عبقرى .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التي الأعــداءُ تبديهــا ... قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعاديهــا

فحــقٌ للقلبِ أن يشجَى بغُصَّتِه ... والعينِ تهمى دموعًا من مــآقيهــا

فقــد أتانَا من الأقوالِ معضــلةٌ ... شنعــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهــا

قــومٌ لِئَــامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم ... بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجــافيها

قــومٌ أَراذل جهــالٌ صَعَافِقَــةٌ ... أوباشُ قومٍ تَرقُــوا فى مَرَاقِيهــا

يرون كُفْرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ ... رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهــا

ليسوا على ثقــةٍ من نقل مُؤتَمنٍ ... يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها

لكن بظنٍ وما تهــواهُ أنْفُسُهُــم ... وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبـديهــا

يَمجُهــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها ... قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافيهــا

فأَوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو ... والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفى لرائيهــا

وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غـيرِ مَعْرِفَةٍ ... وحجــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَــا

فيبــدوُن إذا ما قــامَ قَائمُهُــم ... بالحقِّ كيــلا يَفِروا فى مبادِيهــا

حتى إذا مـا رأوا إصغاءَ مُسْتَمِعٍ ... لمــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ تموِيها

عَابُوا وذمُّوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا ... أهلَ الهدى بمقــالاتٍ غَلُوا فيهــا

واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْــدُهمُــوا ... لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهــا

وينسبونا بــلا علمٍ ومعــرفــةٍ ... إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهــا

فأَى قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به ... أبا البنُوةِ من عِيسى لبــاريهــا

أَم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أم ثالثُ ربنا فى قَــوْلِ مُبْدِيهــا

سبحانه وتعــالى عن مقــالَتِهم ... إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيهــا

نعــوذُ باللهِ من قــولٍ يقــولُ به ... أَهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيهــا

ومن إناسٍ طُغــامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُوننَا بأَقــاويلَ غَلَوْا فِيهَــا

فأَى قــولٍ لهم كنا نقــولُ بِه ... وإننا لا نَــرى تَكْفِيرَ مُبْدِيهــا

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُــو ... أَمرًا ونهيًا علينا أَو يُــزَكِّيهــا

أَو كان منا أُنــاسٌ ينتمُــون لَهُمْ ... فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنــون لَهُم ... أَو يستعينُــون يومًا من أَعادِيهــا

أَو كان منا إِلى الأَتراكِ مُنتســبٌ ... أَو مستعِينٌ بهم أَو كان يُــرْضيها

فإن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجــأَتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّــا لا نُمَاليها

وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمــذْهبِهــا ... أَو يرتضى أمرهــا أَو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم بــراءٌ أجمعِين وَهمْ ... أَعــداؤُنا وقــديمًا لا نُصَافيها

ما كان أَربابُهــا يومًا بأُخــوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل ننَافيهــا

لكنهم قــد أعــانُونا بأَسلحــةٍ ... وبالمــدافِع خوفًا من أعــادِيهــا

وليسَ هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَــا

يَــرْجُون أنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنــا لانُكَافِيهــا

واللهِ إنا لنرجُو أَن يكــون غدًا ... للمسلمين خــراجٌ كُلَّمــا فيها

وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخــرُوا ... ونستحيط بقَاصيهــا ودَانِيهــا

وقد أَتى فى أَحاديثَ مصححــةٍ ... أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهــا

قد استعــارَ من الكفــار أَسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راوِيهــا

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ وإنه بعد هَذَا قَدْ يُؤدِّيها

فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةٌ بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها

أَو أَنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خلاقَ لهم فِعْلٌ لنا وذنوبٌ لَمْ نواتيها

أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهم قَد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها

فالصمع مما لها أَيديهمُو عَملت والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيها

وكُلما صنعَ الكفارُ عندكمُو لا بأْس فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْدِيها

والله ما كانَ هذا القولُ يرضى به مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهَا

أَو كانَ عندهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويها

ومَا نرى أَن هذا كانَ مذهبَهم فى المسلمين قديمًا مِنْ أعاديها

إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُوا وأَفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويها

يروْن كَفَرَ ذوى الإسلام مِنْ سَفه لما أَتوا بذنوبٍ فَرَّطُوا فيها

فانجوا بأَنْفُسِكم من رأْيهم فهمو شَرُّ الورى وطواغ من طَواغِيها

وقد سَمِعْنا بأَقوالٍ يقولُ بها مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيها

لسنا عَلى حاجةٍ من ذكرهم أَبدًا إن الهَدايا على مقدار مُهْديها

لكنه قَدْ رأَى فيما رأَى سفهًا حُكمًا رآه الصحابى فى أعاديها

أعنى قَريظَه فى قتلِ الرِّجالِ وأن تُسْبى النساءُ وأَن تُسبى ذَرَارِيها

على الرياضِ وأَهل الدين فانتبهُوا يا أُمةٌ قد أَبانت عَنْ مخازِيها

باللهِ يا عُصبةٌ ضَرَّت لأَنفسِها وأُهلكت بأُمورٍ قلَّدت فيها

هل عندكُمْ مِنْ دليلٍ تُخْرجوه لنا مِنْ سنةِ المصطفى الهادِى لساميها

أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمةٌ لايعتريها مقالاتٌ تنافيها

وبعـــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى أَلمـا ... من اللِّئَـــام وَهْوَ لايُقَـــاسِيهـــا

لاتكترثْ بمقـــالاتٍ يَفُـــوه بهـا ... مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَـــا

وإن رَموْكَ ببهتـــانٍ[1] ومنقصـــةٍ ... وبالفَواضِعِ تَضْليـــلًا وتسفيهـــا

واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أَخى ... أَجــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها

وهـــؤلاءِ فـــلا تَأْسَى لمِهْلَكِهِـــم ... لكنْ على عصبـــةٍ صَارُوا أفاعيهـــا

كنا نَظُنُّ بِهِمْ خـــيرًا وأَنهمُـــو ... لمـــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـــا

وَمَيَّزُوا المـــلةَ السمحـــاءَ واعترفُوا ... أنا عَليْهـــا وأنَا من أَهَـــالِيهـــا

فضيَّعُـــوا بِزَخاريفَ مُمُوهـــةٍ[2] ... ما يعْرفونَ قـــديمًا مِنْ معـــانيها

وأَعنقوا لهوى من ليس عندهمـــو ... عـــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهـــا

فاللهُ يعصمُنـــا من كلِّ معضـــلةٍ ... فى الدين قَدْ أَظلمت يومًا نواحيها

لايهتدى لسلوكِ الحـــقِّ ذو عمـــهٍ ... ولا التخلصَ مَنْ بهمـــا غَوَاشِيهـــا

ثم الصلاة على المعصـــومِ سيدِنـــا ... خـــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـــا

وآلِ والصحبِ ثم التـــابعين لَهُم ... ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهـــا

* * *

---

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .

(٢) ممـــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حـــديد .

جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغا عنى جميلا رسالـةً ... فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ

وفاه بقـول لا حقيقةَ تحتَـه ... وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ

تهوَّرَ فـيما قالَه حيثُ لم يكـنْ ... خبيرًا بأحوالِ الورى والنوائبِ

فتعسًا له من مَاذقٍ متحـذاقٍ ... وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعـائبِ

يرى سفهًـا أن البَسَالةَ كلهـا ... لمن جـاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ

ورامَ بهم إعـلاءَ أعـلامِ كُفْرِهم ... وإعدامَ أعـلامِ الهداةِ الأطـايبِ

ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى ... فتبًا له من جَعْضَرى مُشَـاغِبِ

فَدَعْ قـولَ هذا الجعفرى ومدْحَه ... وناد بمـا قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ

لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَلَ وَارتَضَى ... لنا مُلْكًا منـاسِمْى المنَـاقبِ

فَشامَ المعـالى وأرتضَـاها وأمَّهـا ... بهمَتِـه العليـا وجُـرْدٍ شوَازب

وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَـا ... وقود الهجان اليعملات النجـائب

فتًى هَمُّهُ العليـا وشأوِ مـرامِها ... فأمَّ إلى هامـاتِهـا والغـواربِ

فتًى ليْس يُثْنِى همَّـه ومـرامُه ... طوالُ العـوَالى أو طوالُ السباسبِ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضـلٌ ... وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ

يردُ لها الجيشَ وَهْـوَ عَرَمْرَمٌ ... ويحطمـهُ بالمرهفـاتِ السوالبِ

لقـدْ فاتَ أبنـاءَ الزمانِ وفاقَهم ... بنيـلِ المعالى الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم اى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا … وضَاقَ مجالُ الصافنات السلاح

وأحجَمَ أهْـلُوهَا بيوم عَصَبْصَبِ … به النقعُ يسمُو كارتكام السحائب

هنـاكَ لا تَلْقـاهُ إلا كَضَيْغَـمٍ … هِـزبرٍ أَبِى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَـرى جُثَثَ الأَبطالِ صَرعى بغابهِ … تراه [illegible] الأَشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـامُ فإنَمَا … كماة [illegible]ـدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَـه … لت[illegible] أَشلاءِ العـدو المشـاغبِ

وتتبعُه غـرثُ السباعِ لعلَّهـا … تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحـاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًـا … وأن لها جزرًا كماةَ الكتـائبِ

فلِلَّهِ مِنْ نـدبٍ همـامٍ مُهَذَّبٍ … أَغاظ العِدا منْ عُجمها والأَعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْبعدأن كادَت العِـدا … تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابنِ الإمامِ بن فيصلٍ … حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ أَلمعى أَحوذىّ ومصقَـعٍ … بليغٍ بمـا قدْ شاءه فى المقـانبِ

يقــودُ أَسودًا فى الحروبِ ضياغمًا … [illegible]ر على الأَعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنِيفيـةً فى دينهـا حنفيـةٍ … وليسَ لهُم إلا العُلى من مَـآربِ

سما بهمُـو نحو المعـالى سُمَيـدعٌ … أَبىٌ وفىٌّ فـاضلٌ ذُو منـاقِبِ

إذا هــوَ أَعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بِها … ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أَخبـارًا لهُ ووقـائعـاً … فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحـربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم … مِنَ العُجمِ والأَعرابِمِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أَيـدى سبًا فتَفَـرقُـوا … فمـا بينَ مقتولٍ ومَا بين هارب

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَــالَ أنهُ ... بقُــوَّتِه قــدْ حــازَ كلَّ المـآربِ

فَمــا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى ... وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغــبِ

بلطفٍ منَ المَوْلى لهُ وأعَــانَــهُ ... على كثرةِ الأَعــدا لهُ والمُحاربِ

وعــزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَــا ... عليه وتسديــدٍ لــدَى كل نائبِ

ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَــارقٍ ... مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المــواهبِ

إذا أَمَّ أمــرًا واعتــلى متساميًــا ... تمــزقتْ الأَعداءُ مِنْ كل جــانبِ

ومَــا ذاكَ إلا أنــــه لاتــــردُّه ... طُــوالُ العَوالى أَوطوالُ السباسبِ

ولَاغَــرْوَ مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَــا ... حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ والــدٍ سَامى الذُرى ذى مآثـرٍ ... حِسانٍ وأَخــلاقٍ يفــاع المراتبِ

لهُ فتكــاتٌ بالأَعادى شَهــيرةٌ ... يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كــاتبِ

أَدامَ لنَــا ربى بهمْ كلَّ بهجــــةٍ ... على السننِ الحــاوِى لكلِّ المطالبِ

وَسُنــةِ خــيرِ العــالمين محمَّــدٍ ... نُبِى الهُــدى السامِى لأَعلى المنـاقبِ

عَلَيْـــهِ صــلاةُ اللهِ ثم سَلامُــــه ... بِعَــدٍّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ

وأصحــابه والآل مــاحنَّ راعــدٌ ... ومــا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحية ابن خاطر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من البِعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـةً ... هـديةَ داودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُـو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأَبْلغـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَـاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُوَرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقـائبِ

وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً ... وصحبتِـه الأَخيارِ مِن كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإسـلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأَجـل اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقـاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ

فشَامَ الأَبُّ الأَلمـعىُّ مآثرًا ... وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصَرةَ الإسلامِ حقًـا وواجبًـا ... وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمَصائبِ

بـردِّ غُـلاتِ مـارِقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائب

يَريدون أن يُطفِئوا مِن النور والهدى | بأفواهِهم والتُرهَاتِ الكواذِبِ
معالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُه | فَبُعْدًا لأَهل الشرك من كلِّ ناكب
رَأوا أننا يَا أَهلِ سنة أحمدٍ | خوَارجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعاربِ
وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمامَ محمدًا | وأتباعَه حتى أتَوا بالمصائب
وَجاؤا بتلك المعضلات وألَّبُوا | بأحزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحاربِ
وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِرَدِّ ما | بِه مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعائبِ
وما أفْسَدُوا فى الأَرضِ بالكتبِ التى | أشاعُوه فى شَرْقِها والمغارِبِ
وَقَدْ طَبَعُوا مِنها لعمرى مطابعًا | وَزجُوا بها فى كل قُطرٍ وجانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفِى والهُدى | ولا تَتَأَذُّوا فى اكتسابِ الرَّغائِبِ
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا | ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نائب
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جزائه | وَبَوَّأكَ المَوْلى يفاعَ المناقبِ
ولازِلْتَ مَذكورًا بكلِّ فضيلةٍ | ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقانبِ
وصل إلهى كُلَّمَا هبَّت الصَّبا | على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كما قدْ كُنتُ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذا الكتبِ في الكتب

كذاك كُنافكنْ في الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كَتْبِ

سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ في الرُّتَبِ

حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه ... واحذرْ منَ الحيفِ[1] في حرف بلاسبب

هذَا كهذَا وهذَا مكذَا بـــدَا ... وذَا لهـــذا كهـذَا غيرِ منقـلبِ

والشكلُ كالشكلِ في شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ

ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـــه ... في كل شيء بـــلا شكٍ ولا رِيَبِ

ياصاحِ إن كنتَ صاحٍ قدْ تحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِ مضطرب

فاعلمْ كعِلْمي بتعليمي اتعلَمـــه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بــلا تعبِ

وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد في الطـلبِ

في الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ

واستكفِ عنْ كيفِ بالتعريفِ متكيًا ... واكفُفْ ككفِّي عنْ التطفيفِ والكذبِ

واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـــهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيـرِ عبِ

واغضضْ كغضِّي عنْ العضلا إذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عند الغيظ والغضب

وَجِدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذي التلجيجِ والشجب

وَخلِ عنكَ خليلي كـلَّ خـاملةٍ ... وخالل الخلقَ عنْ خُلقٍ بلا صخبِ

وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذي شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

---

(1) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوِى وهــوى تهْواه تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ

لعــلَّ هــلّا وإلّا لا تخـــالــــه بِــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بــه ممــا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كَــرَبِ

فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَــررٌ إلى رؤفٍ رحيمٍ صــادقِ الهــربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الرِدِ إنْ وَددُوا مِنكَ الودَادَ على التَّأْبيدِ والدَّائبِ

وزحــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بــه لــدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثــمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّــدِنا أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومنعربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــــاب ...

أَلا بلغَا من قدْ تسامىِ بـــه الأَّدبُ إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ
فتًى ألمعيا لَوْذَعِيًّـــا مُهَـذَّبـــاً وقُـــولا لــه ياسعدُ اصغَ لمن كَتبْ
لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنـــنى غَفَلْتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وَجَبْ
وَقَدْ زادنى همـــا وغمًـــا وحسرةً كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ
وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم أُؤمِّــله أن يكذِّب الوهمِ إن وَقَبْ
وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ
فـــو الله ثم الله إنى لَـــوامـــقٍ وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـدأَبْ
وواللهِ لم أتركَ جَـــوابَك ناسيًـــا ولا ساليًا بل ربمـا غِيدَ أو ذهبْ
فَتَحسِبَ أنى لم أجبـــك ولم أكنْ كتبتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وجبْ
وتلك لعَمْرِى خـــلة لستُ بالــذى بها ذو التصافِ بل ولاكنتُ ذا كَذِب
فتبًـــا لخلٍ لايـــدومُ وصـــالُه على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ
فأحسن بى الظــنَّ الجميلَ فــإننى على العهدِ لم أَبرحَ وقلبى قــد وثبْ
مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى وما هُو إلا بالمـودةِ قَدْ رَسَــبْ
وبعـــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـــلُّهِ مقيمٌ على الخيم القويمِ ومَا شَغَبْ
فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ
ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا فأهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ
ولكنــه لاذنبَ لى غـــيرَ إنمـــا كتبتُ إضاعة الأَناسىّ فانشعبْ

فلا اومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرَّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا لهم فهمُو أَهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قدوم عالم

أَبدرٌ تَبدَّى فى دياجى الغَياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحائبِ

بَلِ الخلُّ أضحتْ شمسُه مستنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غاربِ

على بلد الأفلاج أشْرَقَ سَعْده ... فآبت لها الأَلطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهلَ العمارِ بمن له ... مآثرُ تزهو كالنجوم الثواقبِ

هنيئًا لكم هذا القدومُ بعالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى مناقبِ

هنيئًا لكم يا أهْل ودِى وَشيعتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصاحبِ

لقدْ سرَّنا أن جاء بعد اغترابه ... وقدْ حازَ ما يَسْمو به فى المقانبِ

وآب بحمدِ الله أوْبةَ من لَه ... كما جاءنَا عَنْ مخبرٍ بالعجائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحديثِ فحبّذا ... وهَلْ غيرُه علمٌ يراد لطالبِ

فإن تكنْ الأفلاجُ أطلعَ سَعْدُها ... بسعدٍ لقدْ فازتْ بجَمٍ الرغائبِ

فأهلًا به أهلًا وسهلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمآربِ

وأهلًا به من ألْمَعِى مهذَّبٍ ... أخى ثقةٍ فى ودهِ غيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَاته فَتَألَّقَتْ ... سماة العُلى من علياتِ المراتبِ

فشامَ إليها طرْفُه فسَمَا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المناقبِ

فمنى سلامٌ ما تألقَ بَارِقٌ ... وقَهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفلا ... وأوْمضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا من زُلالٍ لشاربِ

تحية مشتاقٍ على أن قلبَهُ وأحشاءه مكلومةٌ بالنوائبِ

وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأَمانى الكَوْاذبِ

وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأَلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثالبِ

وخلفتُ فى شأْنى فَريدًا موحدًا ولكننى لم أكْتَرِثْ بالمشاعبِ

وأصبحَ أعداءنا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعائبِ

وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنما محبتُه ممزوجةٌ بالشَوائبِ

وإن يك قَدْ صاف مُحبك من لَه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجانب

ولم أر مكروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصائبِ

وصلِّ على خَير الأَنامِ محمدٍ وأَصحابِه الغرِّ الكرامِ الأَطائب

* * *

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالماً ... وتكفل مِنْ يومٍ مَهُول مغيب
وتحظى بجنات وحور خرائد ... وترْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب
وفى هذه الدنيا تعيش منَعماً ... عزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ
فملة إبراهيم فاسلك سبيلها ... هى العروةُ الوثقى لأهل التقرُّبِ
فَعَادِ الذى عادى ووال الذّى له ... يوَالى وأبغضْ فى الإلهِ وأحببِ
فَمنْ لم يعاد المشركين ومنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض ولمْ يتجنب
فليسَ على منهاجِ سنةِ أحمدِ ... وليسَ على نهجٍ قويمٍ مقَرِّبِ
وأخلص لمولاك العبادةَ راغباً ... إليه منيباً فى العبادةِ مذْنبِ
محبًا لأهل الخير لا متكرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجاوب
وكنْ سِلساً سهلًا لبيباً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ
إلى كلِّ مايدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أهل التُقى والتقرُّبِ
ومنهجهم خير المناهجِ كُلِّها ... ومَوْكِبهم يومَ اللقا خير موكبِ
فَهذا الذى نَرْضى لكلِّ موحدِ ... وهذا الذى ينْجى بيومٍ عصبصب
وذَلِك يومٌ لو علمْت بهوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ
ولم تتلذذْ بالحياةِ وطيبها ... وأصبحتْ فيها خائفاً ذا ترَقُّبِ

(١) ترفل : رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تَقَضَى بالمسرَّاتِ — وسَلوةٍ وإنشراحــاتٍ وخــيراتِ

والقلب ذُو رَغدٍ فيــه وذُو دعــةٍ — قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحــاتِ

ولم يقاسى مِنْ الأَهْــوالِ فادحــةً — ولا استهين بلــوعــاتٍ وروعاتِ

فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنــاً — بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ

استغفرُ اللهَ عمـا كان من زلـلٍ — ومِنْ خطإٍ تخطـا بالمصيبــاتِ

وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى[1] — فهو العليم بأحوالى ونيــاتِ

وهــو الرَّحيمُ ومَلجَـا مَنْ يلوذُ به — الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجــاتِ

وقَدْ مددتُ حبالى راجيــاً فرجاً — ومنشداً قيل داع ذى امتحــاناتِ

فقلت مشتكياً مــا قــالَ مبتهلًا — بالله مرتجيًا تفـريج أزْمَــاتِ

فَصِل حِبَــالى وأَوصالى بحبلكَ يا — ذا الكبريَاءِ وَحقِّقْ فيك رغبــاتِى

أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ — أنــا الفقــيرُ إلى ربِّ السمواتِ

أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمــلى — جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ

أنا الغريبُ فلا أهــلٌ ولا وطــنٌ — أنا الوحيــدُ فكن لى فى ملمــاتِ

أنا العبيدُ الذى مــا زلتُ مفتقراً — إليك يــا سيدى فى كلِّ حــالاتِ

لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعــةٍ — ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات

مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصــرفٌ — ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ

أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى — أنت العليمُ بِأسرار الخفيّــاتِ

(١) منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ ياباري البريّــاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمـــا ... أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أَنت المغيثُ وأَنت المستعـــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قوم بغُوا وأَعظم لـوعاتِ
يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتِ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَــاحِبنى ... مِنْ عَظْم هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قَد أَدخَلُوه وكم ... قد أَخرجوه لمرات عَـديـداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأَنواعِ الجنــايـاتِ
يارِبِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقصدُوا ... وما أَراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأَنت يا سيدى يا منتهى أَمــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصُودى ونيــاتِ
والــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغـافرُ المَـاحى لزلَّاتِ
وما اقـترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيـاتِ
وابسط بفضِلكَ لى مـاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ
ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُــه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحفف بالعناياتِ
وَصِلْ يارَبِّ مـا هبَّ النسيمُ ومَـا ... غنَّى الحمَامُ على أَفنـانِ أيكـاتِ
على النَّبى الأَمــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أَصحابِ الكرامات

❋ ❋ ❋

قـــوارع الحـــدثـــان

ولمـــا تبـــدّى طـــالعُ السعدِ والهنَى ... ومن علينَا اللهُ أعظـــم منـــةِ

فمـــا بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَـــا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولّـــتِ

وأفـــراح أرواح تبـــدلن أبوساً ... بأجـــراحِ أتراحٍ توالَتْ فَجلَّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنَّـــه ... روايح مزن بالبقـــاع استهلت

أمنْ ذكرُ غيداءٍ تـــذكُرةُ وَصلهـــا ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ

فَظَلْتَ بربع الـــدّار تَبْكى مَعَـــاهداً ... من الأنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهـــاً كأنّمَـــا ... ترى الشمسَ مِن بَين الغمامِ استقلتِ

وثغـــراً إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَـــلَتْ عنْ أكمّتِ

كأن أريج المسكِ عـــرفُ عـــبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقـــابَ وخَلَّتِ

وأحـــلى من الشَّهدِ المصفى عـــذوبةً ... وما ذُقْتُـــهُ إلا تـــوَسم ظِـــنَّتِ

وفرعاً إذا ولّت فكالليلِ سابغـــاً ... وحيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآق إذا رَنَت ... كمكحولتى مَـــذعورة قـــد أضلتِ

غزالاً لهـــا بَعْدَ النفـــار فأتلـــعت ... لتنظره لمـــا ارعـــوَّت واستقرت

ولفظـــاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلامُها ... وأبْهَا الغَـــوَانِى منظراً إنْ أزمّـــتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشَحاً مهضماً[3] ... وأحسن مـــرأى إذا ما اشبَكَـــرَّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجـــل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقدٍّ كأُنْبُوبٍ من البان ناعمٍ ... وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَولَّتِ

فَدَعْ عنك تذكاراً لغيداء كاعبٍ ... مُعندمة الخدَّين لعسآء حَوّتِ

مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً ... خدلجة الساقين غيداء بضَّتِ

فما ذكْرُها ياصاحِ إلا سفاهةً ... وقد أوْهِيَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ

ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْلِهِم ... صُروف القَضا بعد احتكامٍ وِمِرّت

وعهدٍ تقضيناه بالأُنس وانقضا ... وبدَّلت آفراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ

فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شاملُ ... بكلِّ مكانٍ فرقة مَنْ أَحبَتِ

فى بلد الأَفلاج منهم عصابةٌ ... إليهم تتوق النفسُ كلَّ عشيتِ

وكلُّ صباحٍ لايقرُّ أرها ... عسى اللهُ أن يدنى لها ما تمنَّتِ

وبالهندِ منهم صاحبٌ أىّ صاحبٍ ... له همةٌ تسمُوا به فاشمعلَّتِ

إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبذا ... فشطَّت به أيدى النوا واستمرتِ

فأخْضَلْت دمعَ العينِ لما ذكرتُه ... وحالتْ بحارٌ دُونه واستقلتِ

وجالتْ بى الأَشجانُ من كلِّ جَانِبٍ ... فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَأْنتِ

لعمرى لقد أضرى بى الوجدُ جذوة ... على عهد أنس بالهنا والمسرَّةِ

فإن لم يكن عهدُ المسرَّةِ عائداً ... فأيةُ عيش يُرتجى بعدَ آيَّةِ

فوالهفى إن كان ليس براجعٍ ... وواحرَّ قَلْبى منَ غواشِ أَضلَّتِ

وواجزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصرٌ ... وواحزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ

وفى النفسِ أشياء سُوى ماذكرتُه ... أطامِنُها صبرًا على ما أجنَّتِ

ولما تبدى طالعُ السعدِ والهنا ... ومَنَّ علينا اللهُ أعظمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المولى بأحسنِ كرتِ

لألْفٍ من الأعوام قد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّةِ

تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفؤادِ استكنتِ

وزالَ قُتـام الهـمِّ والغمِّ والأَسى وضاء لنا ضوءُ الهَنا والمسرةِ

بـآل سعودٍ حين أطلِعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتوّةِ

فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه فعاشَ الورَى فى ظل أمنٍ وغبطةِ

وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عاتة

فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ

فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ

ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ

لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ

وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ

وشاعَ لأهلِ الدِّين فى الأرض صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ

وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ

ولكنـه مـاتَم لى كلُّ مـالَـهُ أمـلـه بـما أرومُ لَبغيـةِ

ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ

وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةِ وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ

ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنـة يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ

ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ أطيد ويُوهى عزهمُ بالمذلةِ

فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ

بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ

فللّه ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضةِ

وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ

وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنا مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ

تضاءل عنا جُلَّه وممضَّه وَقَوَّضَ عنا كلَّ شرٍّ وفتنةِ

فنرجُو من المولى الكريمِ الهنا تمامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيةِ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله عميمٍ بآلاء توالتْ وجلَّتِ

وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ

وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ على سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تســـــاؤل مصـــــدوم

ألاحَـدثَانى بالأُمـورِ الحـوادثِ وعنْ مجريات الخطُوبِ الأثـابثِ

وعَنْ ظبيـاتٍ بالمـروّجِ عَهدْتَهـا روائعَ فى فيح الغِيـاضِ الدمائثِ

جَـآذِرُها مـا هاجَها قَطُ هـائجٌ فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ

فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها أفى ربعهَا مِنْ خـانِع أو خنـابثِ

فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا أَم الجهثُ الـدَّاجى بدَهْياء عائثِ

ببيضٍ صَفَاحٍ أَو بيضٍ صحـائفٍ ورِوعـات أزماتِ وعبثِ الهاهثِ

وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلٍ رواسى أراس باذخاتِ الدبـائثِ

وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصرفمـا أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ

فما جئثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكصِى أبـانَ لنـا إلا خمـونٍ لفَـالثِ

أَكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه أَم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ

وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَمابثِ

وإن دغُش أرخى السدُولِ تجاولتْ بحالِك ديجورٍ مِنْ اللخى مـاغثِ

أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـا بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأخـابثِ

فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمْـرِ عنكمُو ألا حدِثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ

وهل ذحلط المأفـونُ والمدرة التجى بكهفِ هزيعٍ هـيرعٍ أو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِى وأبكتْنِى خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ

تعاوِره والمعصرات بودقِهَا ... فهنَّ عليه الغادياتُ الرَّوائحُ

فَأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُّه ... وتأوى إليه البارحساتُ السوانح

كان لمْ تكنْ تغنَا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح

فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحٌ

تُذكرنى أَيامه الغر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَافح

فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح

وللهِ أَصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ

رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لهُ مِنى عليهَا مدائحُ

وَمَا ذاكَ إلا خالصُ الود بينَنَا ... يراوحُنى يومًا بمه وأراوحُ

ويشكُو لنا الأَغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ

أُمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منهَا وهُنَّ الفضائحُ

فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ

وحرصٌ على أَخذ الزكوةِ وأَكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ

فيقسمُوهَا كالمواريثِ بيْنَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ

إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ

وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ اللهِ والبغي والخَنـا ... وأنى تعُدّ المنكراتِ القبـائحُ

وليسَ ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُـقى ... وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُنـاصحُ

إلى اللهِ نشكُو الحـالَ إذ كانَ عالماً ... بمـا فيه الدنْيَـا والـدِّينِ صالحُ

وإيّـاه نرجُـو أن يغيثَ قـاوبَنـا ... فما هِي إلا صـادياتٌ كوالحُ

يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غمـامه ... يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويراوحُ

ويحيِي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا ... فمـا هِي إلا دارسـاتٌ بـوالحُ

فيأأيها المُزجى لعـوجاء ضـامرٍ ... عـرندسةٍ تَطْوى عَليها المطـاوحُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مـنى تحيَّـةً ... هـديةَ مُشتَاقِ عنْ الإلف نـازحُ

وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفنـهُ ... فعينـاهُ تهمى دمْعهَـا وتطـارح

شَجاهُ النوَى فاعتـلَّ بالبين جسمُه ... ومـا عيشُه للنـائى إلاَّ سبادحُ

يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفـلا ... ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ

ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُـحَى ... وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ

ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غـادةً ... برهرهةً تزهُو عليها الوشـائحُ

نحتك مِنَ الأفلاج تختالُ فى الحُلا ... تميسُ كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ

إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا ... ولم يثنِهـا تثريبُ واشٍ وكاشح

فأحْسن قِـراها بالرضَى فهُـو مهرُها ... ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المنـاصحُ

وأزكى صـلاة اللهِ ثُـمَّ سلامه ... على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ

وأصحـابِه والآلِ مـاهَبَّتْ الصَّبَا ... ومـا أطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخوانِ الصَّفا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ سليمٍ موحِّدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَا ... صلاتًا وتسايمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البلاءُ[1] وعمنَا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَه وانتقاذِنا ... لغيرِ الإلَهِ الواحدِ المتفرِّدِ
ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بلدَةٍ ... يعاديهمُو من أهلِهَا كلُّ معتدِ
فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُكَ بالصّدِ
تروقُ لكَ الدُّنيا ولذاتِ أهلِها ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرٍ ملحدِ
فإن رمت أن تنجُو منَ النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُلدٍ مؤبَّدِ
ورَوحٍ وريحانٍ وارفه حبرة ... وحورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُرَّدِ
فحقق لتوحيدِ العبادةِ مخلصاً ... بأنواعِها لله قصدًا وجرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرُّغب إليه ووحِّدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بربِّكَ تهتدِ
ولا تستعنْ إلا به وبحوْلِه ... لهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعذْ إلا به لا بغيرِه ... وكنْ لائذاً باللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

(۱) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(۲) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً مُتوكلاً عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه ويومون نَحو الرأْسِ والأَنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشـارةٍ إليه بتعظيمٍ وذا فعْل مُعتـدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الّـتى بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعـدِ
وفى صَرْفها أوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى فجانبه واحذْر أَن تَجيءِ بمؤيِّـدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ على عهدِ نوحٍ والنبي محمَّـدِ
فوحـدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه مقراً بأَنَّ اللهَ أكمـلَ سيِّـدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبِّرٌ هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلْهُ واجتـدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أفعـالِه التى أقـرَّ ولم يجحدْ بهـا كلُّ مُلحدِ
ووحـدهُ فى أسمائـه وصفـاتِه ولا تتأولها كَرأْى المفندِ
فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أتى بها النصُّ منْ آى ومنْ قولِ أحمدِ
بكل معانيها فحـقٌّ حقيقـةٌ وليستْ مجازاً قول أهـل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شيءٌ ولا لهُ سمىٌّ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أنه إله الورَى حقًا بغيرِ تـرددِ

فحقق لهـا لفظاً ومعـنى فإنهـا ... لنعم الرّجى يومَ اللقـا للموحـدِ
هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسـكاً ... بهـا مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّـدِ
فكنْ واحـداً فى واحـدٍ ولواحدٍ ... تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تنَـددِ
ولم يقيـدْهَا بكـلِّ شروطِها ... كما قـالهُ الأعـلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَ على نهجِ الشريعـةِ سـالكاً ... ولٰكنْ علىٰ آراء كـلِ مـلدَّدِ
فأولهـا العـلم والمنـافى لضدِه ... مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كـثيرٍ وجاهلٍ ... بمـداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيهـا وهُو القبولُ وضـدّه ... هُو الرَّدُّ فافهم ذلك القيدَ تَرشُـد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى ... وردُّوه لمَّا أن عتُـوا فى التمـرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمـرادَ وإنهـا ... تـدلُّ على توحيـدِه والتفـرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُـو ... بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتـدِ
فصـارتْ به دماؤُهم وأموالهُم ... حلالاً واغْنَـاماً لكلِّ مـوحّـدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ ... هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أمر اللهُ الكـريمُ نبيَّه ... بسورة تـنزيلِ الكتابِ المجّـدِ
ورابعُهـا شرطُ المحبَّـةِ فلتكُن ... محبَّـا لمـا دلَّت عليه مِنَ الهـدِ
وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلُّهـا ... كذا النفىُ للشركِ المنفـدِ والـدِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمـولاه إنمـا ... محبتـهُ للـدِّينِ شرطٌ فقيّـدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا ... يتمُّ بحبِّ الـدِّينِ دين محمَّـدِ
فعـادِ الذى عـادَى لدينِ محمَّد ... ووالِ الَّذى والآه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـرشدِ
أَحبُّ مِنَ الأَولادِ والنفسِ بلْ ومِن جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ
وطـارِفِـه والـدين كليهمـا بـآبائنـا والأُمَّهـاتِ فنفتـدِ
وأَحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ
وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـدِ
وخامسُهـا فالانقيـادُ وضدُه هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ
فتنقـادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـدِ
وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـائعاً ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـرشـدِ
فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقـدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً وإن خـالَ رشداً ما أتى من تعبدِ
وسادسُهـا وهو اليقينُ وضـدُه هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ
وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ويعلَم أن قدْ جآء يومـاً بمؤيّدِ
ويعلَم أَن الشكَ ينفى يقينُها فلابُد فيهـا باليقينِ المؤيّـدِ
بهـا قلبُه مستقينـاً جاء ذكْرُهُ عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـدِ
ولا تنفعُ المرء الشَّهـادةُ فاعلمـن إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـرّدِ
وسابعُهـا الصِّدقُ المنَافِى لضدِه مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ
وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً لهـا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـدِ
وطـابقَ فيها قلبَه للسانِه وعنْ واجبـاتِ الدِّينِ لمْ يتبـاعدِ
وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها بقائلهـا يومًا فليسَ على الهـدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى وزاغَ عن السمحَاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرّدِ

وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأَحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأَتْ لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ وأصحابهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً لشىءٍ أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتدٍ   وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّدِ

وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئًا   ولو يُعقابُ الواحدُ المتفرِّدِ

وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبدِ فلتكنْ   عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ ترشُدِ

وقدْ جاء نصٌّ فى برآءة ذكرهُ   فراجعه فيها عندَ ذكرِ التهددِ

وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعلًا   كذلكَ راضٍ فعلُه لم يفنَّدِ

وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصرحى   بتكفيرهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ

ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن   أَخى حكم هذا المعتدِى المتمرِّدِ

وثامنُها وهى الظاهرةُ الَّتى   يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحدِ

على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم   عياذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ

ومنْ يتولَّ كافرًا فهُو مثلُه   ومنه بلا شكٍ به أَو ترددِ

كمَا قالَه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه   وجاء عنْ الهادى النبى محمَّدِ

وتاسعُها وهُو اعتقادٌ مضللٌ   وصاحبُه لاشك بالكفرِ مرتدِ

كمعتقدٍ أَن ليس حقًّا وواجبًا   عليه إتباع المصطفى خيرَ مرشدِ

فمن يعتقدْ هذا الضلالَ وإنه   يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أَحمدِ

كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خلا   كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّدِ

هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ   وموسَى كليمُ اللهِ فأَفهم لمقصدِ

وهذا اعتقادُ الملاحدةِ الأُولىٰ   مشائخ أَهل الاتحادِ المفنَّدِ

كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى   يُسمى بن رشدٍ الحفيد الملدَّدِ

وثورٍ كبيرٍ فى الضلالةِ صاحب   القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ

وإِيَّاك أَن تصغى لقولِ مفنَّدِ   يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتدِ

أناس ذوُو علمٍ ولكن دهاهمُو … مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه … وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا … فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمرّدِ
وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا … فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا … به فهُو في كفرانِه ذُو تعمدِ
ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها … إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتَدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أَتى … هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ
وحَاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ … سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا … وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحَّدِ
وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى … لعلك أَن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ
وصَلِّ إلهى ما تَأَلَّقَ بارقٌ … ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّد
نَقُوّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى … نسيمُ الصبا أَو شاقَ صوتُ المغرِّدِ
وَما لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ … وما انهلَّ صوبُ فى عَوالٍ ووهَّدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ … وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ
وآلٍ وأصحاب ومِنْ كانَ تابعًا … صلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبدالعزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهم يــا واسعَ المجدِ   ولا الله أولى بالجميـلِ وبالحمدِ

لك الحمدُ يا منـانُ يا واسعَ العطَا   لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد

لقدْ مَنَّ مـولانَا علينَا بلطفـــهِ   وإحسانهِ واللهُ ذو المــدِ والمجـــدِ

لقـدْ جاءنَا الأعـدَا على حينِ غفلةٍ   وفى هجعــةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ

عَلى عدةٍ منهُم وشــدَّةٍ أهْبَـــةٍ   وغَيظٍ وإيعــادٍ عنيفٍ بمَا يُـــرْدِ

وَمــا كانَ منا عــالمٌ بمجيئهــمْ   إلينَــا ولا كُنا على أهبةٍ تُجـدِى

فجــاء الطغاةُ المعتــدون بخيــلهم   وجندِهم المخذولِ يمشى على وخـدِ

إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُــوا   بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ

يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّــتى   أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضــدِ

فنبَّهــا اللهُ اللطــيفُ بفضــلِه   ورحمتِــه حتَّى كأنَّــا علَى وَعدِ

فَـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا   إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ

فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَــراغــمٍ   يسومُونَ فى الهيجـا نفوسًا بلانقدِ

مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا   ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ

فلما استحسَرَ المعتــدُون بأنَّنَــا   شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ

ولو قدمُوا لألْقوا رجــالًا أعــزةً   قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهنـــدِ

وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم   وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يــردى

فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى   وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصــدِ

وهمتهم أخــذُ الحمــيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمــدِ

وساورهُم مِنــا أُناسٌ أمــاجــدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بــلا وعــدِ

ومنْ غيرِ أمــرٍ بالخروجِ إليهمُـو ... على أهبة تُنكى العدِو بما يــرْدِى

فَسَددَهُم ربى وأظفــرَهُم بهِــم ... وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ

وفى قِلةٍ منــا وفى حــينِ غفــلةٍ ... وعنِ كــثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى

فكرَّ عــلى الأعقابِ نحو بنودِهِ[1] ... وثقلتِه قــدْ آب بالخزى والكمدِ

وقدْ قُتلتْ أجنــادُه وأصــابَــه ... مِنَ العُقرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ

بمــا فلَّ منهُ الحدُ فانثــلَّ عرشُه ... وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقــدِ

ولمــا أرادَ اللهُ إظهــارَ عجــزِه ... وَخِـذْلانِه سارَ العــدُو على عمــدِ

لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حــرْثِنــا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ

ولكنهُم والحمــدُ للهِ وَحــده ... أصــابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ

فلم يتمكنْ جنــدُه مِنْ مــرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ

عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمــةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ

وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْــــهمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجــدى

وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الــذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبــدى

فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمــامُنــا ... أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضــدِ

فوافوهمُو قبلَ الغــروبِ فأمطرُوا ... عليهم بصوبِ المــارتينَ الَّتى تُردِ

فولُوا على الأَعْقَابِ نحوَ خيــامِهم ... وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى

وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثــروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريبةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العددِ

فأَصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرزَّءًا ... وخَالجهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ

وفر هزيمًا آخر اللَّيلِ مجنبا ... كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصدِ

فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْدى

فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى ... وَمنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجدِ

عليكَ بشكر اللهِ والحمدِ والثنا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا على عمدِ

وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ

وبالحزمِ فى كُلِّ الأُمورِ فإنَّمَا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ

وَمنْ جربَ الأَشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمِنْ لم يُجرِبها يُعض على اليدِ

وَمنْ لم تنبهه الحوادثُ بالذِى ... يحاذِرُه يومًا يكونُ على كمدِ

وشَاوِرْ إذا ما رمتُ أمرًا تُريده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ

ولاتتكلْ يومًا على رَأى عاجزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشدِ

وَيَا ملكا فاقَ الملوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهدِ

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَدْرَها ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجدِ

ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ بـه ... مآثرُ آبا كُرامٍ ذوى سَعْدِ

مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ

حَنَانيكَ راع اللهَ فيمنْ رَعيْتَه ... وكنْ حازمًا فيما تَسرُ وماتُبْدِ

لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطـــأً على هَامــةِ العِــدا   لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحل والعقــدِ
ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيَّدًا   وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه   وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى   وولى على الأعقابِ منكسرِ الحــدِ
ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى   قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلٍّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى   وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـــدِ
وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم   فَمَا شُمٌّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـــدِ
وَمــا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُـــدى   وأنصار أَعْداء الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِر نَحو أعداء الشَّــريعةِ قاصدًا   بهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهــدِ
إلَى شُمٍّ أعداء ديــن محمَّــدٍ   ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفـــلًا بعد جحفلٍ   وارهبهمُو بالصَّافنات[1] وبالجــردِ
فإنك منصــورٌ عَلَيهم مــؤيَّدٌ   وعندهمُــو من بأسك الخبرُ المردى
مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم   وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعـــدِ
وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا   نُصلى على المعصومِ أزكى ذوى المجدِ
وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا   وتابِعهم والتَّــابِعين على الــرُّشدِ

* * *

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ ... مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ

أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا ... وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمَقاصِـدِ

لغيداء سلسال المـذاقـةِ بـاردِ ... كيعقيـدِ مشتارٍ شهيّ المـواردِ

كأن وَميض البرقِ فِي غسقِ الدُجى ... رفيفُ ثَنايا كالأقاحِ النضائدِ

كأن أريجَ المسكِ نُكهةَ ثَغـرِها ... إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ

لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأعنامِ ابعض العناقـد

وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ

وقدٌ قويمٌ نـاعم مُتَوَّءدُه ... كغصن من البانِ المذللِ مائـدِ

برَهْرهة كالشَّمسِ في يوم صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبي نُهـاكلِّ مَـاجـدِ

فَلو كلَّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ ... مديبا عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ

لأصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا ... وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعـدِ

فَصَلْتُ علىٰ تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجِنٍ القلبِ سَاهـدِ

فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ

ولكنْ أزح عَنْك الهُمـومَ وسَلَّهَا ... بعوجاء من قُوْد الهجانِ الخـرافدِ

وَجُبْ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ

لشمْس تَبدّى ضَوْءها فهُـو سَـاطعٌ ... وَطـالِع سَعْدٍ مشرِقٍ بالمحـامـدِ

رَأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على ... يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفَـدافدِ

فَثابَ إلى ضــوءِ المحاسنِ وارعوى إلىٰ ظلٍّ أفياً لَهــا كُلُّ شــاردِ

وَقَــدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا فكالشَّمسِ حلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ

تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهــا وجمَّع شرَّادَ المَعَــالى الشــواردِ

هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى مُذيقَ العِدَا كأُساتِ سمٌّ الأَساودِ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَــه مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محــامدِ

أَزاحَ جموعَ التركِ عَنْــا بهمــةٍ تَسامَى بها فَوقَ السُهَا والفراقدِ[1]

وَمَــزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَــزَّقُــوا فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشــاردِ

وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْــرِ دَاره كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فــائدِ

بكُسرْهِ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُـدٍ فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عــائدِ

فهذا هو المجدُ الأَيثــلُ وإنْمَـــا حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ

وَمِــيراثِ آباء لَــه ومــآثــرٍ تَأْثَلهــا عَنْهُم بحسنِ المقــاصــدِ

لعمْــرى لقد أَضحى بهـا مُتَسامِيًا عَلَى كلِّ أَملاك البلادِ الأَماجــدِ

فتًى حسنت أَخلاقه فَتَــأَلقَتْ وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ

فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَــذَّب ولـكنه صَعْبُ المقَــادِ لـكائــدِ

أَذاق الأَعَــادِى والبَوادِى جَميعَها كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأَساودِ

وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ يُغادِى به شَوْسَ الملوك السوامــدِ

له رأْى حَزمٍ كالحُسامِ فِـرنْــدُهُ ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِــذٍ للمُعــانــدِ

وَوَثْبَـــةُ ضِرْغَــامٍ أَبىّ سُمَيْــدعٍ إذ الحربُ أَلقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامٍ هَوامِعٍ تعوَّدها طبعاً لعافٍ وقَاصدِ

فيامَنْ سَمت أخلاقُه وتَألَّقَتْ مَحامِدُه نَحْو السها والفراقدِ

عليكَ بتقوى اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسدِ

وبالعفو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشَّأْو المَحامِدِ

وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجيًا جزيلَ ثوابِ الله يـابن الأَماجِدِ

وإيَّاك أَن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًّا يَـرى أنَّه بالنصحِ أَعظمَ وافـدِ

وَمـا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حـاقدِ

وكُنْ باذلًا للجـدِ والجُهـدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائـدِ

فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَـرتضِى لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قـائـدِ

وكان على دين النَّبى مُحَمَّـدِ ويا حبـذ الدِّينُ القَويمُ لسائـدِ

ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكـرُه عن السيِّدِ المعصومِ أَرشد رَاشـدِ

أَبِىٌّ وفِىٌّ لا يخـيسُ بعهـدِهِ ولكنّـه لايَـرْتَضِى بالمفاسدِ

وليسَ له قصـدٌ بأخـذ تُـرَاثِهم وما جمَّعُـوا مِن طارفٍ بعد تالـدِ

ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفَعلِها بجودُ وهَـذَا قَيْدِ شبـه الأوابـدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أنوارِ المحبَّةِ والودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعدِ
أَضَاءتْ بقـدٍ كاللآلِى نظمُه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ
ولاحَ لنا من ذلك العقدِ بارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعدِ
ولكنَّما الأَشجانُ والوجدُ والأَسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمامةِ والهندِ
تُبلبلُ منها البالَ واشْتَد حَزْنُه ... وأضْرَمَ فى الأَحشا مُسْتعَر الوَقدِ
وَفَلذُ أكْبَادًا وأورَى بجذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُها مكد
نَماهُن مَكْلومٌ غريبٌ متيمٌ ... فريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ
فَتَى ألمعىٌ لوذَعىٌ مهذبٌ ... سُلالة أمجادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ
يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأَسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد
لكى يَعْلم الأَخبارَ عنْ كُنهِ آلِه ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ
فقلْ للمحبِّ الأَلمعى أخى التُقى ... حَلِيف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ
لئن كنت ذا هم وغمٍ ولوْعَةٍ ... وفقد وأَحزان عُضال وذا وجدِ
فوالله ثم اللهِ إنَّا لبعدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ
فكم بثتْ الأَشواقُ جيشًا عَرْمرمًا ... لهاما وكمْ أَشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ
فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(1) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله — وأمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـدِ

وذاك قَضـاءُ اللهِ جَـلَّ جَـلالُـه — وَما قدَّر المولىٰ فحقٌ بِـلا رَدِ

فيـا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتـألّقت — محـامِدُهُ فى مُحتِد آذِروَة المجدِ

سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى — بنجدٍ فأضحى بالهُـدى فايح الندِ

حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعـة — اواعجُها تربُو على الحـدِ والعـدِ

تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِـرامِهـا — فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ

فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه — حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ

لما بت فِيها ليلةً كيفَ والـرَّدَا — كما قلتُ فيهـا والعبـادةِ للنَّدِ

حنانيك فافعَلْ فالبقـا مُتعَذِّرٌ — يحسنُ أن تبقَى على سَوْرةِ الوجدِ

وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَـوْعـةٍ — فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفَـردِ

فحقق لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه — وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى

وقَدْ زادَنـا هَمًّـا وغمًّـا وحسرةً — مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ

فلا رسلٌ من جيرَتى لا رَسَـايـلٌ — تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـدِ

فَذا رَابع أو خامِس قَدْ أتاكمُـو — على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ

وذَاك هُو الشيخُ المبجـلُ قَاسمٌ — حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ

فلا زالت الأَلطافُ تَترا على البقى — عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعـدِ

ولا زال إسعـافُ الإلٰـه يَمـدُّه — على ضِده والضِد فى غاية الضهـدِ

ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به — ولوْ وصَلت أداكها بَـاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الأعراق الأنساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] | وفىّ صَفِى بالمحبــةِ والــودِ
فنحنُ بحمدِ الله والشُّكر والثنــا | بخيرٍ والآء كثيــرٍ وَفى رَغْــدِ
وَقَدْ زَالَ عنا الخطبوالكربوالأسى | وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ
وَقَدْ جمَّع المولى لنا الشمْل وانجلَتْ | فَوادحُ لاتُحصى بَعْــد ولا حسد
فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيــةً | بوافِر تَسْليم على النـاءِ والبُعْـدِ
كأن أريجَ المسكِ عَرفُ عَبــيرِهَا | وأذكى أريج إذ تَضــوّع مِنْ نـدِ
بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا | وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ
وما طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا جَنَّ غَاسـقٌ | وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنــدِ
إليك وخبِّر فى الحَدِيثِ محققٌ | حسين إلى الأنصارِ مُتَّصِل الجـدِ
تفـ..ردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَــا | إلى مثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـدِ
ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَــيُنِيلكُم | مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْـدِ
يفتت الأكبــادَ أشْجــانُ بَيْنكُم | وأجج فى الأحشا مُتَقِـدُ الفَقْـدِ
فما جَلس الإخوانُ والألفُ مجلسًا | ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى
ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْد والأسى | علىٰ فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد
فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أَتىٰ | إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنــدِ
وأحسنُ مايحلو القــريضُ بختمِه | صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ
عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَــرَى | نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُـوا إننـا بمحـلةٍ ... تَولى جَميـعُ الخيرِ عَنها وأبعـدا

وسكانُهـا كانوا جفاتًا ولم تكُـن ... نَـراهم بهـا إلا غفـاةً ورُقَّـدا

كَسالا عن الطَّـاعـاتِ لامتورعًا ... تَـراهُ بهـا أو صَـالحًا مُتَعبِّـدَا

وأستغفر اللهَ العظـيمَ لِما جـرى ... على لِسانى سَـاهِيًـا أو تَعَمَّـدا

وليسَ بهـا إلا فَتًى مُتَفَـرِّدًا ... وكانَ على مَـافِيه قَدْ صَار أوحدا

فتبًّـا لَها منْ بلدةٍ لم يَكُن بهَـا ... كريمًا جـوادًا سادَ إلا مُحمَّـدا

يَضِـلُّ بهـا الماشى جميعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إمـاء وأعْبُـدا

وماء أجـاجًا مالحًا غـيرَ صالحٍ ... وجـوجًا غـرابيبًا كساتًا وجُرَّدا

فيـاربَّ عَجلْ بالـرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا

فما هـو إلا الهمُّ والغـمُّ والأسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقَّـدَا

فَليْسَت قُرى الأفلاجِ يَوْمًا بمـنْزِلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى ومُقَعدا

وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أهلِهـا ... أمورًا رابَتْنِي فأبـديتُ مُنشِدا

تَغَيَّـرَ مَنْ كُنـا نُسر بقُـربه ... وَعَـاد زُعـاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا

وعـذبًا زُلالا للـلأوام ومَنْهلا ... فـواردُه يُشفِي مِنَ العَطَشِ الصَّدا

وللهِ أصحـابُ وإلـفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا

بهمْ ضَلَّ قـلبي مُستهـامًا مـولعًا ... تـأجج فى أرجـائه مَا تـأقَّـدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أَبيتُ أُراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا

بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَـددَا

ولله مِنْ سَوْح الـرِّياضِ محـلَّة رأيتُ بها مِنْ أهلهـا مَنْ تَعبَّـدَا

وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبـةٌ وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا

وفيها ذووا خيرٍ وَأَصحابِ حِسْبَـةٍ لأَمر بمعرُوفٍ ونهى عَـنْ الـردا

وأَهل جهـادٍ بـاذِلُونَ نفـوسَهم لقتـلِ ذَوى الأَشرارِ مِمَّنْ تَمـرَّدا

فياأَيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًـا تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا

تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مـنى تَحِيـةً إلى الأَلفِ والأَصحابِ مثْنى ومُوحدا

وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَـه هـدية مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا

سلامُ محبٍّ أَرَّقَ الشَّـوقُ جِفْنَـه وأمْسَى على مَـسافَـاتَه متوجـدَا

يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَـاعَـةٍ ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَـوْرِدا

مَنَـاهِلِ قال اللهُ قـال رَسُولـه وأقوال أهلِ العِلمِ والدين والهـدَا

لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها وقوَّمَ مِنها ماالتَوَى وَتَـأَودَا

وأَعلى مَنَـارَ الحـقِّ بالحقِّ مُعْلنًا فأَصبحَ من بعدِ الوهـاد مُشَيَّـدَا

أُولئك هُمْ أبنـاء شَيخى وَشِيعَتِى وهُمْ أَنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَـدَا

بهم أَظهرَ اللهُ الهـدَى بعدَ ماعَفـا مِن الأَرضِ فاستَعْـلى بهم وتمجَّـدا

فَفَـازُوا بما حَازُوا مِن الخيرواحتووا لعمرى لقدطابُوا فُروعًا ومُحْتَـدَا

وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنى عنيتهُم جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّـا مُفَنـدَا

فَلمْ أعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم أساء بنـا ظنًا فقَـالا وشَـدَّدَا

وقَـامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَـرَّدا

بِزُورٍ وبُهتَـانٍ وظُـلمٍ وفِـريةٍ فَلَمْ يجِـدا والحمـدُ للهِ مُسْعِدا

وَلَوْ أسعـدَا ما كان مِنـا لثلْبِهم سبيلا فمـا كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا

وشيمتُنَـا تَأْبِى المكافأةَ بالـرَّدَى على فعلِ خيرِ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا

لأَنهما من خـيرِ قـومٍ وَمَعْشَـرٍ كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا

وَقَدْ أَحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِـلا فكيف نُجازِى مَنْ أساء وَفَنَّـدَا

ولو أَسْعَداكُنـا لِمَنْ كان مُسْعِدًا من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا

سِهامًـا ومـرْصادًا بكلِّ كـريهـةٍ تَمُضُّ لأَلباب العُداةِ ذوى الـرَّدَا

وَكَانَا لـدَيْنا فى أعـزِّ صِيـانةٍ مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَـدْ تأَكَّـدَا

وواللهِ مـا كُنا قَصَـدْنَا جميعَهـم بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَـدا

ولكنَّهم ظنُّـوا لسوء فِعـالِهـم بنا أَن نكافيهم ونُبدى التوعُّـدَا

وحـاشا وكلا إن ذاكَ لفِـرْيـةٌ ووهْمٌ وبهتـانٌ وظُلمٌ تَعَمَّـدَا

فَفِيهم أُناسٌ لا أَخيس بعهدِهم[1] وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّـدَا

ولَم أَر مِنْهم جفْـوةً أو مقـالَـةً تُؤْثِـر ظنًا بالأَحبـةِ مُفنِـدَا

وَمنْ عَـادَتِى والحمدُ للهِ وحـدَه إذا ما أَساء الظَّنَّ بِى من تَلَـدَّدَا

أَغضُّ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإنَّمـا لكلِّ أَمرءٍ مِنْ دَهْـرِه ما تَعَـوَّدَا

إذا كانَ من صحبِي وقومِى وشيعتِى ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى

ولا كانَ لى فيما أَظـنّ خَطيئـةٌ لديْهم بهـا عابُوا وعاثُوا تمـردا

سوى أَننى لمـا ذكَرْتُ محمَّـدًا بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْن طــلاقــةٍ ... وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَــدَا

وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بــلادِه ... بهــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرّدَا

أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَــاصَــةً ... وجحدًا لما أبدى وأَسْدَى مِنَ النَّدَى

فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضّهم ... فقــالُوا بنا مالَيْسَ فِينَا تَمَــرُّدا

ولا اومَ فى هذا فما قُلتُ مُنْكَرًا ... من القول أو قلتُ المقــالَ المُفَنَّدَا

ولا قلتُ يومًا أنــه كَانَ عالِمًا ... ولا فــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا

نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِه ... ولكنَّه فى قومِهِ كَان أَوْحَــدَا

* * *

اللصـــــــــوص...

هو اللهُ معبُــودُ الوَرَى فله الحمدُ ... فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مـــولانَا له الحمدُ والثنا ... له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مـــاله أولى وأَسْدَى بلُطْفِـــه ... ومَنَّ بِهِ سُبْحَـــانه فـــله الحمدُ

فقَـــدْ سَامنا الأَعداءُ سومَ مــــذلةٍ ... وحَـــام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَـــدَّ التوى مِنْ بعد أَن كادَ والْتَوى ... علينا يدًا مـــا خلتُ أَنـــا لها نَعْدُ

ولكنَّ مـــولانا له الشكرُ والثَّنـــا ... أَبَى فـــله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْـــدُ

أَرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيـــةً ... وفيه لنـــا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـــدُ

فأَنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى ... وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتـــدونَ ببغْيهـــم ... وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبـــدُ

فلمَّـــا رأونا أَمهـــلُونا هنيئَـــةً ... وقد أَجمعُوا أَن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبـــلَ هـــدءٍ وهَجْعَةٍ ... وقَدْ أَيقنوا أَنَّا سَنسْرِى ولانَغْدُ

فبيتنا الأَعـــداءُ لا دُرَ دُرُّهُـــم ... بباطِنِ طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنـــا نارًا من الصَّمِع جهرةً ... كأَنَّ الفضى مِنْ زَجل أَصواتِها رَعْدُ

فكُل امـــرىءٍ مِنَّا تولَّى ولمْ يَكُنْ ... له هِمَّـــةِ حُقًا تَـــروحُ ولاتَغْـــدُ

سوى أَنَّه ينجُو ويخْلصُ سَـــالمًا ... وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ ... لنا ملجأٌ إلا إلى مَنْ لَـــهُ المجـــدُ

وَمنْ نَحْنُ والأَعـــدا بقبضةِ كفهِ ... وعَنْ مـــا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظــالِمين بلطفِــه ... ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْـــدُ

وَجَــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً ... وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدٌ

وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَــلالُهُ ... بأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَــا مَـدُ

إلينــا يدًا بلْ لوْ تــزيَّل بَعْضُهم ... لأبصَرَنا مِنْ بين أيديهِمُــو نعدُ

وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيــاتِهم ... وزَوْجِــة ظُلماً فــلَا نَالَهم سَعْدُ

فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى ... وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد

وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ايلِهم ... لَهُم ضَجَّةٌ تَعلُوا وأصواتُهم تَبْـدُ

وينْدِبْن أمَّــا لَاتجيبُ دعــاءهُم ... وأبَّــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْـــدُ

وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعــوِّلٍ ... ولا راحــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ

سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالــه ... فسبحان من أولىٰ ومن مــدَّه المَدّ

فأحياهمُــو ربى بنــافِله الثَّنــا ... له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ

وأنقـــذَهُم ربِّى بنــا من مفازَة ... ومَهْلكة لا مــآء فيها لَهم بَعْدُ

ولمَّـا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا ... لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلمْ أعْدُ

لأعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ ... وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ

وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو ... فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْــدُ

وَيذهبُ عنى الغـمُّ والهــمُ والأسى ... فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ

وقَدْ بتُّ ليـــلى كــلَّه مترقِّبــاً ... وضيفاً لأرطــاة أحاذِرُ أن يبــدُ

مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفهِ ... فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْــدُ

وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُــم ... حجــابًا فأغشاهم فمن بينِنا سَــدٌ

فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَــوْضِع ... ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ ما ألقا من الحزن والأسى وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُّوا

فلا رجعُوا مِنْ غــزوهِم ومَسِيرِهم إلىٰ أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ

فما هو إلا بعدَ هـــدءٍ وهجْعـــةٍ ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـــدُّ

سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقَــدْ نـأَى وقَدْ عاقَنِى عَنْه المخـافةُ والبُعد

وَقَدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْـــدَه سلامتُه فاحتَثَنِى الشوقُ والـوجْدُ

ولـكننى مِنْ شَـــرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أَحْذَرَه بَعــدُ

فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا تولتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ

وأقبل إقبــالَ السلامــةِ والهَنـا وطَارَ لَنا من أُفْقِه الطَّائِرُ السَّعــدُ

وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرها الوخدُ

ومَاءً واسلابــاً وزاداً وكلّمـــا لنَــا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ

وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلٰــهَ ولُطْفِــه فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْــدُ

فَأَبْدَلنــا بالهَـمِّ والغَمِّ والأَسى سروراً وأفراحاً فمنْ شأنهِ المــدُّ

وبالأَخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً فَزَالَ الأَسى حَتى كَأَنْ لم يكن جُهْدُ

فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أَوْبَـــة سَـالِمٍ وَقَدْ حفَّنــا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتــدُ

وعَطْفُ مِنَ المولى عَلينـــا وَرَحْمَـةٌ وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـــا نكدٌ

وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرُّهُـم وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ

فللَّهِ ربى الحَمْد والشكــر والثَّنـا على لُطْفـــه سبحانَه فَـلَهُ الحمد

وللهِ رب الحمـــدُ والشكرُ والثّنـا على مــالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد

ولله ربِّى الحمــدُ حيث أَمَــدَّنـا بإحْسَانه فـــالله ربى لَـــهُ المـدُّ

فيــاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَــنَ تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْــدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُــمْ وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَــدُّ

على أننى فى غايةِ الأُنسِ والمُـــنَى وَطيرُ التهانى حُوَّماً فَوْقَنــا تَشْــدُو

وَقَدْ جَمَّــعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى لَهُم وإليهمْ حَنَّنى الشَّوْقُ والوَجْــدُ

وَفى غَــايةِ الإكــرامِ والأُنسِ والهنا كأَن لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكــدُ

وأزكى صــلاةِ اللهِ ثُم سَــلامِــه على المصطفى المَعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعــدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بــارقٌ ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ

وأصحابِه والآلِ مَــا قَالَ قــائلٌ هُوَ اللهُ معبــودُ الورى فله الحَمْــدُ

* * *

مشـــــتاق ..

أَلا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـــامِـرٍ أمونٍ مِنَ القُود الهجـــانِ الحرافِدِ

تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأَنَّهـــا وَقَدْ خبَّ آل لامــعٌ فى الفَـــدَافِدِ

سنتجـــة مَـــذْعُـــورَةٌ أَو كَأَنَّهـا من الظبيات السَّانحــاتِ الأَوابِدِ

تَحَمَّلْ هَـــداك اللهُ مِـــنى رِســـالةً تحيـــاتِ مُشتاقٍ مُحـــبٍّ وَوَاجِدِ

إلَى مَنْ أَتانى طُـــرسُه وقَـــريضُـــه يخبِّر عـــن أُنسٍ وحُسْنِ العـــوائـدِ

ويُخْبرَنا عن مَطْعـــم وشِعَـــابِه وَعنْ مـــا جُرِّيات أَتَتْ بالفوائدِ

فَمِنْهـــا اصطيـــادٌ للوعُـــولِ التى بها يَطيبُ الغذى مِنْها لناءٍ وشاهـــدِ

وبعثهمُـــو للصيِّدِ كلَّ مُســـدِّدٍ أمـــين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ

فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ وأَعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ

كأنى بأَرْوى تِـــلك فى كلِّ شامخٍ وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ

فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أَوبٍ وَجَـــانبٍ وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصـــدِ

فَمَـــا بيْن خبـــازٍ ومَا بين طَـــابخٍ ومَا بين أَكالٍ لتلك المـــوائـــدِ

وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـــم بقهـــوةٍ تَطيبُ لأَفـــواه الكرامِ الأَماجـــدِ

وما بَيْن تالٍ للكتـــابِ مُرتِّلا وللسنَّةِ الغـــرَّاءِ ذَاتِ القواعـــدِ

فللَّه ما أَحـــلى وأَبهى مقَـــامَكُم وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقـــائدِ

عقـــائدِ أَهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى فهذا هُو المطلوبُ يابن الأَمـــاجـــدِ

وإِذ أَفْضَـــلَ المولَى وجَـــادَ عليكمُو بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِـــدِ

جَعَلْتم كتابَ اللهِ والسُّـــنَنَ الَّـــتى أَتتْ عَنْ رسولِ اللهِ أَمجَدَ ماجـــدِ

مبــأتكم والشكـــرُ للهِ والثَّنـــا فَتُبْــدُون للمولى كثيرَ المحــامدِ

فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيــعُ مَرامِــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحــاشدِ

وإنى لمشتـــاقٌ إليْـــكُم وإنـــى لأَرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ

وشـــوقى إليـــكم لايَنِيْ ومَـــودّتِى تَزِيدُ ووَجْـدِى دائمٌ غيرُ نافــدِ

ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَـــلُوم مُكَابــدِ

وَقَدْ جــاءنا مِنه على حين هَيْضــة لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـــدِ

قَـــريضٌ وردُ فاستكنَّـــا ولم نُجبْ لمـا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ

وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـــريمُ بفَضْــلِه برَدٍ علَى هَذا الظَلُوم المُعَـــانِــد

فَــدُونك مــا نَهْدى إليك وإنــى لأَرجُو مِنَ المولَى كريم العـــوائِد

يَمُن عَلينـــا بالقبـــول وبالـرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ

وأَحْسنَ قِـــراهَا بالقـــراءةِ والدُّعَا لصاحِبها أَن لا يُهَـــاض بكائــدِ

ولا يَسهُلَنَّ الأَمــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـــاوٍ مُكَابِـد

فإِنى رأيتُ النـــاسَ إلا أَقلَّهُـــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْعِ المعـانِد

وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمـــرَ كُلِّ مُشَبِّـــه على الناسِ فى أَديـانِهم والعقَـــائِد

وَصَـــلِّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــةٍ على السيِّدِ المَعْصُوم أَرشَد رَاشِـــد

وأَصحـــابِه والآل مَـعَ كُلِّ تَـــابع وتَابِعهـــم أَهـــلِ التُقَى والمحَامِد

* * *

تعريض ومديح

أرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا ... فأَظْلَم كُلُّ الكونِ لمَّا تَأَيَّدَا

وَمَا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للورَى ... ولكنَّه الإغرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا

طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّا سَما بِه ... فَبَاء بخُسْران المُنى مَنْ به اقتدَا

وأعشَى الورَى لمَّا أجنَّ ظَلامُه ... فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والردَّا

وَخَالَ خفافيشَ البصائرِ أنهُ ... ضِياء مايَدْرِى الذى كان أرْمدَا

لقد أصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْرِه ... وأبدى بإنشادِ الهذَا حِينَ أنشدَا

فلولاه ما فازَ الطُّغَامُ ببهجةٍ ... ولولاه ما آض الضلالُ ولابدَا

ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِه ... ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غرَّدَا

ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدوم ابنَ راشِد ... حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعتدَا

لئيمُ السجايا ناصِرُ الكفرِ ناصرٌ ... لمقْدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا

وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُم ... عيونٌ ولا قرَّتْ بِه حِينَ سوَّدَا

حلَّ عليهم بغيُه فأحلَّهُم ... حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تولَّى وأفْسدَا

أُقيمَ بها سوقُ المَنَاكِرِ جَهرةً ... فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا

وَعَاثَ بها بغيًا وظُلمًا جبَارَةً ... ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِدَا

فأين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى ... وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتدَا

وَقَدْ كَانَتْ الأحساء قَبْلَ قُدُومِهم ... يُقامُ بها الشَّرعُ الشريفُ ويقْتدَا

ويُؤخَذُ للمظلوم مِنْ كُلِّ ظالمٍ ... ظَلامَتِه لايخش جُورًا ومضهَدَا

وَيؤمَـــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حـائلٍ فيا حَبَّذا هـدياً ووصفاً ومـوردَا

فَلما تَـولى عَطَّـلَ الأمْـرَ كُـلَّه وأطفَأَ مِنْ ضُوء الهُدا مـا تَأَقَّـدَا

وَرُبَّ جَهُـولٍ كَـافِرٍ بإلَهِــه يَرى مَدْحَ أَهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا

لَقَدْ خَاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا

وأقصَرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَـا وأوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا وموْعِدا

وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ليتهمَ فى كُلّ الأُمـورِ فَيُنْجَـدَا

وأَخـلاقُه أَخـلاقُ علجٍ [1] ذَميمةٍ وأَفعـالُه أَفعـالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا

قليلُ حياء لَيْس فِيـه مُـرُوَّةٌ حليفُ الرَّدى مَذْ كان شيخًاو أمردَا [2]

يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمـرُ بالردَى وينكرُ نصبًا للصـراطِ تَمـــــرُّدا

ويحْكُم بالقـانونِ بغْيـاً وإنَّمـا أَتو فيه بالكفرِ الصريح تعمـدا

فَتَبـاً لهُ مِن مَـادحٍ مـا أضلَّـه لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا

وَمَـا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهَـةِ رأيِـه لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا

رويدًا فما الأبصـارُ مِنَّا كَليلـةً ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيَـدَا

فَلَيْسَ يَروجُ الزيغُ عِنْدَ ذَوى النُّهى وإن خَاله دُرًا فَـريدًا وعسْجَدا

فَمَا هو إلَّا للضـلالَـةِ نَاصِـرٌ ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمـردَا

سَعى جَهْـدَه فى نُصْرة الشَرُّ طَالبًـا به زُهْرَة الدُّنيـا وعِـزًا مُخَلَّـدَا

وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَـافِـرٍ وأمَّلَ فى الدُّنيـا فمَا نَالَ مَقْصدا

لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحِهِ إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكــرُه ... وغَارَ لعمْرِى فى البــلادِ وأنْجَــدا

هُوَ العارضُ الهطــالُ بالجودِ والنَّدَا ... إذا كُنْت عَنْ شِيمِ الحقيقةِ أرْمَدا

فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَــا د إلَّا مــزادة ... تُكسِبُها مِنْ جُــودِه وتُــــزَوِّدَا

فإن عــدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ ... أناملُ تهمى عَسْجَــدًا أو زبرجَدا

وحاتمُ طى قَدْ تَضــاءل جُــودُهُ ... إلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا

يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فَكَعَـــــارِض ... مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا

هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً ... على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزْبِــدا

هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُــرْبَــة ... يُزيح بها عَنــهُ الحــرارةَ والصَّدا

هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى ... وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا

فكمْ مِنْ قتيل قدْ صــار مُجَنْــدلا ... وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا

وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِــمٌ ظَــلامه ... جَلَتْ بيْضُه عَنــا غَياهِبَ مَاسَدا

فيالك مِنْ مجدٍ أثيـــل سَمَـــا بِه ... ومِنْ غَــارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العــدَا

دَهَاهمَ بها جهــرًا وأُخْــرَى فَجَاءة ... فاقحَمَهُم حَــوْضَ المنَايــا وأوردَا

وجَــرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ ... وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَــــددَا

هو المجد وابن المجدِ والمجد أصــلُه ... ومَا المجد إلَّا مــا تـآذرَ وأوتَـــدا

وكيف يحيط النَّظْم يومًــا بمدْحِه ... وقَدْ فَاق أهلَ الأرضِ جودًا وسُودَدَا

سلالةُ أسادِ الشرى مَنْ تَضَـــلَّعتَ ... بهم سنَّةُ المختــارِ كأساً منــددا

حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه ... وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّــدًا

فَذا المجد لَامَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى ... يَهــدُّ دُعــاماً باذخــاً متأطدا

---

(1) الوطيس: التنور، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب.

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِلٍ ... ومَاطُو أشْعار الرَّفْضِ عنها وأبْعدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأضحى بهجر طائر الرُّشد غردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ ... تَرَنَّحَ مِنْهَا عَطْفه فَتَأودا[1]

أَعادَ لنا رَبِّى بهَا كُلَّ بَهْجَةٍ ... وزَلزَلَ أهلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ ما ... بِها طالع الإدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوء وبَاطِلٍ ... بعهد إمامٍ فى العلَى كان أوْحَدا

إمام الهدى لازال للدِّين ناصرا ... ولازال بالإسعاد فينا مؤيَّدا

وصل إلهى كلَّما ذر شارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغرَّدا

* * *

(١) عطفه فتاودا : عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفى

أَتَانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى ودٍّ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ

وأزكى مِنَ المِسْكِ الأَريج تضوعًا ... وأحْلَى مذاقاً مِنرَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ

كِتَاب صواب نَثْرُه ونِظَامُه ... على أَنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ

بَدى مِنْ مُحبٍّ أَلمَعى مُهذّب ... أديبٍ أَريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ

تَحلى بأَثوابِ التُقى فارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلمِ (1) الشَّريف الذى يُبدِ

ونُصحٍ وإيصاءٍ برفقٍ فَحبَّذا ... وَصيَّة مُفضى النُّصح والصدقِ والوُدَّ

فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ ... فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ

ولَمَّا فَضَضْتُ الختم أبصرتُ طَيَّه ... بَدِيعاً أَنيقاً بالبلاغَةِ مُستبِدِ

نضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه ... لأَحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ

وأَبْهى مِن الرَّوض الأَنيق الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِع (2) والرَّعْدِ

فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ

وأزكى صَلاةِ اللهِ مالاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ

على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأَيك بالغردِ

---

(1) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق ايضا ستر يمد دون سقف .

(2) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدَان جَدا ... وبالبيضِ قد للعدى تعتلى مجدا

ألا إنما العزُّ المؤطدُ والعلى ... بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا

فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضِ والقنى ... وصَبِّرهم الأبها آلة جندا

فَلن تُدْركَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُنى ... ولكنْ أدم غَزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا

واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنٍ ... مِنَ الليل جَوْبًا للفلى وأحْشُتْ الوخدا

وفى رَبْعها عمدًا نخها ولا تَهَبْ ... وَقَدْ نحوهم جهرًا علانية جُرْدَا

لِتُدْرِك عِزًّا باذخاً مُتَتَلِّقا ... ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأَرْدَا

وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحةٍ ... ومُسْتَوطىء فُرُش التَّكَاسُلِ ماعتدَ

وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضياً ... بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا

ويعتاضُ هَوْناً بالهوادةِ لابساً ... مهاودةَ الأبها جَهْرَةً يُبردَا

فَعجزٌ مُداراةِ العِدا بَعْدَ مَابدتْ ... مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجدْ يدَا

وإيَّاكَ أن تغتر مِنْهُم بمنطقٍ ... لبيب فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا

فَلَيْسَ يُرجى صَفى وُدِ لحاسدٍ ... وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ المتلِى حِقْدا

فقى مَا مَضى مِن مَكْرهم وخِداعهم ... دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتَّبعَ الرُّشدا

فبادِرْ فهذى فرصةٌ قَدْ تمكنتْ ... وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا

وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها ... أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا

وَمنْ لمْ يُشَارِكَهُم عَلى كلِّ ماهوَى ... فإن لهم فيما حَوى ذَلك القَصْدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَــدًّا

وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُــنْ لهُ همــةٌ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَــايـــا وراحــةً أخافَ الأعادِى فانثنى فيهم رَشُدا

فإن رُمْتَ أن تحيا عزيزًا مـؤيَّـــداً وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَردْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِك صَــاعِدًا لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأنَّ لَهَــا أساس على ذاك يَنْبَــنِى لِمَنْ رَامَ تشْييدًا لمــا انحلَّ وانهدًّا

مُلازَمــة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَــالةٍ فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَمــدًّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِــلٍ مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسبْ حَمْدا

وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَــرُ دائِمــاً وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإسْعَادِ والنَّصرِ والهَنــا وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْــدَا

سليماً من الأسوى معافاً مِنَ الرَّضى خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَــــارَكــاً على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأَصْحَابِه والآل مــا قَــالَ قــائلٌ أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جســدَا

* * *

---

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء علَى طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْــدُ

وَقد كانَ أهلُوهَــا بأسوءِ حَــالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرَّمْــدُ

وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِــدُ

وتَمْجيــدِ ضُبَّــاطٍ لَهُم وعَسَاكِرٍ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمــن وَدُ

وَقَدْ صَارَحُونَا بالعــداوةِ والأذى ... فهمْ للهدى ضِدٌ وللأَشْقِيا جُنْــدُ

وَقَدْ أظهَرَ الأَرفاضَ فيها شِعَــارهُم ... ومدُّوا يــدًا نحوَ العُلا وبها امتــدُ

وفيها الخنَا[1] والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرُ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عــدُ

وقدْ كانَ فيها للضـــلالةِ والــرَّدى ... مقرٌ وفيها للهوى صـــادحٌ يشْــدُ

وقد كانَ فيهـــا للمـــلاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقــاب أربابها يحْــدُ

وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعــلو بها ظاهرًا يبــدُ

فَنَأَ بِهـــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَــرتْ ... بآلِ سُعودِ هجر وافْتَخَرتْ نَجــدُ

وأَقلَعَ عَنْ هجر دَياجــيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأَرفاضُ حل بها النكدُ

وأَصبحَ منْ فيها محبٌ ونــاصــحُ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنــدُ

فقدْ طالَ ماكنا بأَيدِى عُــداتِنــا ... أذلا والأَعــداءُ يسمُو لهم جَــدُ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخافُونا بها وتغَلَّبُوا يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ

فَقُوضَ عنا الغيُ والبغيُ والأسى وأهلُ الردى والفحشِ فاستعلَن الرشدُ

وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشرَقَتْ شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ

وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجتلِى وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ

وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى وحالتْ بحمد اللهِ أحوالُها الكمدُ

فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدى ليهنكم الإقبالُ والعزُّ والمجدُ

فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم بناكرة من بعدِ أن يئسَ اللُّدُّ

وقَدْ ظنَّ قومٌ أنها دولةٌ مُضتْ وليسَ لما قدْ فَاتَ عودٌ ولا رد

فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَدا فللّهِ مَوْلانا على ذَلِكَ الحمدُ

وذلكَ من فضلِ الإلهِ ومَدِّه فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ

وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمةً ولله مِنْ قبل الأمورِ ومنْ بعدُ

بمهدِ هِزَبْرٍ ألمعى مهذّبٍ يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد[1]

وغيظ على أعداء دينِ محمّدٍ وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَدْ ندُّ

أتاهم بها إذ غابَ نجمٌ مشعشعٌ وقائده الإقبال والعزُّ والسَّعدُ

لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ

فما راعهُم إلا وأسادُ جندِه قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْدُ

وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجانبٍ شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمدُ

وقدْ ملكُوا أبوابَهَا وبروجَهَا ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَغْدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقـــودُهمو ليثُ همـــام سُميدعٌ　　أبىّ وفىٌّ فاتكٌ إن عَـــنَى الضِّـــدُّ

يـخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـــاقعٌ　　إذا استعرتْ نارُ لها فى الوغى وَقْـدُ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ　　وقدْ هَابه الأَبطال رعبًا وقدْ نـــدُّ

هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُـــلاَ　　وقد أَمَّه فى نَيْلَها الطـــالعُ السَّعدُ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الـــذِى به　　تضعضعتُ الأَملاكُ واستعلن الرشدُ

لقدْ فاقَ أبنـــاء الزمانِ وفـــاتَهم　　بعفوٍ وإقـــدامٍ وســـاعِدُه الجـــدُ

فياأيُّها الغادِى على ظهر جَعْـــلَدٍ　　عرنـــدسةً مامَسها دَهْرَها جَهْـــدُ

تـجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا　　وما نقبتْ أَخفافُها عندما تخـــدُ

تـحمَّلْ هَداك اللهُ مـــنى تحيَّـــةً　　هـــدِيةَ مُشْتاقٍ أَمضَّ به الوجـــدُ

وأورى به من لاعِجِ الشوقِ جذوةً　　ولكنه قـــدْ عاقـــه النأْىُ والبعدُ

وخـــامَره من نشأَةِ البشر نشـــوةٌ　　وفى قلْبـــه سكرٌ من البشرِ ممتـــدُ

إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أَخى الندى　　مذيق العدا كأْسَ الردى عندما يعدُ

ومن أَصله المجد المؤثـــلُ والعـــلاَ　　ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ

فـــابْلغْـــه تسليمًا كـــأَن أَريجَه　　شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ

ونادِ بأَعلى الصوتِ عِنْدَ لقَـــائِه　　بمجلسِه الأَسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ

ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وَبَـــدرَهـــا　　بلوغَ المـــنى تسامَى بكَ المجـــدُ

ونالَ بكَ الإِسلامُ فخـــرًا ورفعـــةً　　وعزتْ بك الأَحسا واستعلنَ الرشدُ

وذلتَ بكَ الأَعـــداءُ من كلِّ فاجرٍ　　وكلِّ كفـــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ

فصارَ الأَعادِى والبوادِى ومـــن بهم　　نفـــاقٌ أَذلآء لـــو أَنهم كمـــدُ

فيالكَ منْ فتحٍ وعـــزٍّ مُؤثـــلٍ　　أَطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـــدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ ... ورنح أعطــافًا وأوَّدهــا المجــدُ

وأكمدْ أكبادًا وأورى بجـذرِها ... سَواعرهم قدْ أمضَّ بِهـا الوقــدُ

فللَّه رب الحمــدُ والشكـرُ والثَّنا ... فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُ

فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا ... لك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ

ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتجحًــا ... يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعــدُ

وأعداك فى كمــد وكبتٍ وذلــةٍ ... وفى قــلةٍ يَعْرُرهم الحــدُّ والجهدُ

فيا منَ سَما مجدًا وجــودًا وَسَــوددًا ... وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْــدُ

مَلكتَ فأَسجح وابذل العفوَ والندى ... لتنجَو فى يــوم اللَّقــا حين مانغد

إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومــوْقـفٍ ... حفــأتًا عــراتًا مالنا منهُما بــدُ

وعــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ ... بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو لكَ الــودُّ

ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًــا ... فعــامله بالحُسنى لينمُو لك الحمدُ

وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِــه ... زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللّدُّ

وينحسمَ الــداءُ العضــالُ وينتهى ... ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتــدُ

وخذْ منْ تُقى الرَّحمــن درعًا وجنةٍ ... تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْــد

وباللهِ فاعْتَصِم وكــنْ متــوكلا ... عليه يقيكَ اللهُ أشرارَ مَنْ صــدُّ

ونَدُوا على الإسلامِ والدِّينِ والهــدى ... وأشرارَ من كانُوا بغــاةً وقدْ نَــدُ

ولاتستشرْ إلَّا صديِّقًــا مجــربًّا ... سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ

ولا تُصــغِ للنامِ سمعَــكَ إنَّمــا ... بزورٍ أتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ

وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورى ... وتملكهُم والحـر يملكُه الرِّفــدُ[2]

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأَنهـم — كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهــدُّ
فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تأْمننَّهُـم — وألف بنِى الأَحرارِ إذْ هم لك الجند
وَلا شكَ أَن البذل والجودَ والندَى — بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ
ولكنَّـه فى حـالةٍ دونِ حـالـةٍ — وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ
وأنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة — وأدرى به مِنَّا ولكنما القصـدُ
بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى — بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ
أَدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى — وأولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ
وعـزًا وتمكينًا وفخـرًا ورفعـةً — يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعـدُّ
ودُونك مِنْ أبكارِ فكرِى قلائـدًا — يجلُ سناهَا أنْ يماثلَهـا عقـدُ
إليك طـوتُ بيدا السباسبِ والفَلا — تؤمكَ مِنْ نجد وأنتَ لها القصـدُ
لتنشرَ منْ أعلامِ مجـدِك ما سمتْ — بأنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ
وأزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ — وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعـدُ
وما طلعتْ شمسٌ ومـا جنَّ غـاسقُ — وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ
وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبٍ — على ضامرٍ تهوِى إلَى بيتـه تخـدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ
وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ

وأيَّةِ عـين لاتشحُ بمـائهـا
عليه كشج المُعْصِـراتِ المواطـرِ

فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالى
خلِّي مِنَ الأَشجانِ ليْس بغـائـرِ

فَـواهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه
وثلم مِنَ الإسلامِ أحد الفـواقر(١)

ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع
بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ

يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه
لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ

وللشبهاتِ المُعْضِـلاتِ وردّهـا
إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ

فللّه من حبر تصعَّـدَ للعُـلَى
فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ

ولله مِنْ حـبر إمـامٍ وَبَلتـعٍ
يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر

ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه
يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر

ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ
ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر

إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستما
بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر

لقد كانَ أُمًّا فى السماحـةِ والنـدَى
فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر

وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمـركِ آيةً
وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر

تـقى نَـقى ألمـعىٌ مهـذَّبٌ
أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر

وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ
إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر

لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً
وأقْوَتَ(٢) رباع مِنْ حمـاة أساور

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منـيرةٌ ... يغطِّى سنَاهـا كُلَّ بَاغٍ وكافـــرِ
فواحُـــزنَا إن كـــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهــداةِ الأَكابرِ
فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأَسنى عـلى المفاخــرِ
وارتَجَ أَفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتــوقها كُلُّ كاشرِ
فَلاذَ بإضـــلالٍ وابتداعٍ بـــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر
لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأَمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقـاتِ المناكرِ
يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإِلٰه ولمْ يكُـن ... لتأْخُـذه فى اللهِ لـوْمـةَ ساخـــرِ
فلا مـــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعـــل الأَخاسرِ
ولكنَّما مطـــلوبُه الحـــقُّ والهـدىٰ ... على نَهجِ مَـــاقدْ سنه خـيرُ آمـرِ
فأَضحى رهينًـــا فى المقـــابر آويًا ... وصـــارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغافـر
لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخـر المحاظرِ
وأَرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ
فجالتْ لنا الأَشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكـــر
وأَصبحَ مُنْهدَّ القـــواعدِ مُـــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سمىَّ المفـــاخـرِ
فصبرًا بنى الإِسلامِ صبرًا فإِنَّمَـــا ... يعدُ جـــزيلُ الأَجر حقًّا لصابـــرِ
وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أعـــلامُه فى المقـــابرِ
ولم يبْق إلا رسمُـــه فهـــوَ دَارسُ ... خَفى على السَّلاكِ من كلِّ سائـــرِ
لعمرى لقدْ قَوَى من الأَرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأَجفان دَمعَ المحاجـــرِ
ويأَيُّهـــا الإِخوانُ لا تسأَمُوا البُكا ... علَى علمِ الأَعـــلامِ بـدر المنـــابرِ
فمَـــا حَمَـــدٌ بالعـلمِ إلا متوّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِـلَ المـــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأَقــدمــين مــحققٌ ... وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأَواخرِ

وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً ... تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ

وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤُه ... مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ

وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائــزٌ ... فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ

وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضـلِه ... سميًا شهيرًا بينَ بــادٍ وحــاضرِ

تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضـلِه ... ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قــادرِ

وأَسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى ... معَ الصالحينَ الطيبينَ الأَطــاهــرِ

ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى ... مدَى الدَّهرِ فى أَصَالِها والبواكــرِ

على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدهُ ... أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ

وَصَــلَّ إِلهى كُلَّمَــا ذَرّ شــارقٌ ... وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ

وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ ... وَمَــا أُمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ

على المصطفى الهــادِى الأَمينِ محمَّد ... وأَصحــابِه والآل أَهــل المفاخــر

* * *

تحيـــة وتـلبيـــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى ... أقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار

أحوى أغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـات وأنهـــار

يَبدُو لعينيك منهـا منظرٌ أنـقٌ ... كالبـدرِ لمـا تجلَّى ليـلَ أبـدارِ

ومـائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً ... فى دعصِ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أو عنـبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ

والثغـرُ يفـترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأنهـن أقـاحٌ غِـبُّ أمطـارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـرشُّفِـه ... برءُ السقامِ وأطْفَـا لاهبَ النـارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرَتُـه لـدَى يَهْمَاً مقفـارِ

والليلُ يبدُو إذا مَـاجنَّ معتكـرٌ ... مِنْ فاحمٍ حـالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقـنِى ... دهياءَ عمتْ وطمتْ منـذ أعصارِ

فأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّـارِ

وَسارَ بالقيلِ أوبـاشٌ وما علمُـوا ... أن قدْ يحورُوا بكلِّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المـآقى مِنْ محاجرِهَـا ... وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـارِ

وقلتُ لمـا استوَى ذُو نيةٍ قَـذفٍ ... فى كورِ مائرةِ الأعضاء مفـوارِ

يا أيُّهـا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـارِ

مهـذبٌ لـوذعىٌ سلفـعٌ حـذرٌ ... هـادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السـارِ

يُنضِى الهمـومَ إذا ماحمَ حاينهَـا ... بعيسجُـورٍ أمـون ذاتِ خطـارِ

عَـرندَسٍ عندلٍ وجنـاعيهـلة ... سملةٍ عيطمـوسٍ عَبْـرَ أسفار

أَبْــلغْ تحيتِنَـــا إسحٰـق محتفيًا ... مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار

أو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ ... وأنهلَّ صــوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار

وما سرَى نسمُ النكبا ومـا انبعثتْ ... تبكى هـديلا حمـامـاتٌ بأسدار

تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أرقتْ ... وتستهلُّ بـدمعٍ هـامعٍ جـارِ

نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تـيرة ... مستفحصًا وحـريصًا غير عـذار

فاعلمْ بأن عليًّا قـدْ رأى سفهًّـا ... مقــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأوطار

فقدْ رمانَا بأمــر ما نظـن بـــه ... كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـزار

والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو ... واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمــرار

حـتى كأنَّ لَه يَــومًا بألسنهـم ... حــلاوةً ومــذاقًا شهـدَ مشتــار

يَرْمُــون بالبهتِ لايخشُون حوبَته ... كأنمــا أمنـوا مِنْ سطوةِ البـــار

هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا ... كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجـــار

فالحمـــدُ لله حمـــدًا لانحصـارَله ... فكمْ كفــانَا أمانِى كُلَّ فجَّــار

مــا ضرنَا بُهتُ وشـــاء بمختـلقٍ ... إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ

وَخَـــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ... ويــرتجيــه لهُ ذخــرًا عن النَّارِ

ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلـــه عـلى ... مُحَمَّـدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَـــارِ

والصَّحبِ والآلِ ثم التـابعين لَهُم ... مَـامَـاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ

فُتــوحُ التهانى والبشـائرُ بالنَّصرِ ... تلألأ منهـا سَاطعُ العزِّ والبشـــرِ

وأقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَـــا ... على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ

وأشرقَ فى الآفــاقِ طـالعُ سعدِهَـا ... بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأَمرِ

فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغـربًـا ... وشامًا إلى صنعَا إلَى جـانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُــه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشــر

بتمهيـدِ أمجادِ سُـلالةِ فيْصَـلٍ غطـارفةٍ غـرٌّ هداةٍ ذَوى فخـرِ

ميـامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثٌ على الأَعدا وأشجعُ من نمـر

فمنْ مُبلغ عبـدَ الحميـدِ رسالـةً بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر

فدُونك نظمًا كالجمـانِ نظمتُـه بذكر فتوحاتِ على الأَوجه الزهرِ

أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ

فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجـدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأذْكُـرُ مايجرِى

تَهللَ وجـهُ النصرِ مبتسمَ الثغـر وأقبل إقبـالِ السعـادةِ والنصرِ

وأصبح صَبحُ الحقِّ فى أُفق النهى فأَشرقَ فى نجدٍ وأعلـن بالبشرِ

وناء ضيـاء العـزِّ والفوزِ والهنَـا فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ

بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُـهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلَى منتهى الفخرِ

هُو الملكُ الشهمُ الهمام أخَوى الندَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ

هُمامٌ تسامَى للمعـالى فَنَـالَهَـا بجدٍ وإقـدامٍ وكفٍ له يفـرى

فتى أريحىٌ عبقـرىٌ مهـذبٌ عليه سِمات الملكِ كالأَنجمِ الزهر

فتى دمث الأَخـلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقـاكَ بالبشـر

وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مـرامُه فلا يشتفِى بالمكر منه أَخو المكـر

فتى ألمعى كالشهـاب فضـوءه يسيرُ به السارى كمنبلج الفجـر

إلى ذرواتِ المجـدِ والعـزِّ والهنـا لتحصيلِ مأمولِ من المالِ ذى الوفر

وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـاب فللعدا فيوبقهمْ مـا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبي شبْلين في حومة الوَغَى هـزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ
إذا ما تراه الرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقوا من هيبةٍ منه بالهجرِ
له فتكاتٌ فى الأَعادِى شهيرة يطيرُ لها قلبُ المعادِى من الذعرِ
رفيعُ منار القدر والجودِ والندَى بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ
وطائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتوَى أتَتْه التهانى بالسعودِ وبالبشرِ
يجرُّ إلى الأَعداءِ جيشًا عرمْرَمًا لهامًا فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ
وقدْ جاءنا منه البشيرُ بأنَّه أغار على قومِ طغاةٍ ذوى ختْرِ
قبائلُ من قحطان شَرُّ عشائرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ
وفيهمْ أُناسٌ معتدُون خلائقٌ كثيرون منهمْ معتدُون ذوو مكرِ
يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهم لأنهمُو كانوا طغاةً ذوى شرِ
وحجَّاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عذرِ
وسَلْب نساءِ المسلمين وصدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ
فسلطهُ ربى عليهمْ عقوبةً وفاجئهم قسرًا بقاصمةِ الظهرِ
وبدَّدَ سملا منهمُو فتبددُوا وغادرَهم بعد الغِنَا ذوى فقرِ
ومزَّقهمْ أيدى سبا فتفرقُوا وحاز من الأَموالِ ماجلَّ عن حصرِ
وفى القومِ عتبان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بديمومةٍ قفرِ
بجيشٍ لهام لا يرامُ وفيلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقرِ
وفتيانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطارفةً شوسٍ أساورة غبرِ
مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللِّقاءِ وفى الذَّعرِ
حنيفيةً فى دينها حنفيةً وكانُوا أُولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعالى سَميدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المؤثلِ والفخر
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبدرَها ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القدرِ
وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قدرهُ ... به ذلَتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرِ
وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها ... لهيبه بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ
فمنْ أهل نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعةً ... وفازَ به واعتز وارتاحَ بالبشرِ
ومِن أهلْ نجدٍ من تزلزلَ خيفةً ... وخالطه رعبٌ وفَرٌّ من الذعرِ
فللّه ربٌّ الحمدُ والشكرُ دائمًا ... يجلُّ عن الإحصاءِ والعدِ والحصرِ
ولله ربٌّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا ... على قمعِ أعداءِ طغاةِ ذوى غدرِ
فيا ملِكًا فاتَ الملوكَ وفاقهَا ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى
عليكَ بتقوَى اللهِ لا تتركَنَّهَا ... فإن بها تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ
وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالبرٌ
وأعدد لمنْ عاداكَ أعظمَ جنةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ
وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير
وجرّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... يروحُ بأسبابِ المنايَا وبالقسرِ
وجَردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ
واعدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقًا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ
فما فئةٌ فى الأرضِ أخبثَ مذهبًا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
ومنْ كانَ معتزًا ومستنصرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّمــا ولايتهِمْ شرٌ تجــرُ إلى شــرٍّ

وشاورْ إذا مــا حَلَّ أو جلَّ حــادثٌ ولا تعجلَنَ فى الأمرِمنْ غيرِ مافِكرِ

ولا تستشرْ إلا صــديقًــا مجرَّبًــا صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ

وكنْ حــذرًا فى كلِّ أمرٍ وحــادثٍ فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ

وكنْ سلسًا سهلا رفيقًــا ومكــرِمًــا لأَهلِ التُقى والخيرِفى سائرِ الدهرِ

وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ

ففى اللَّين ضعفٌ والشراسةُ هيبــةٌ ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ

وكنْ جاعلا للأَمرِ والنُهى عصبةً يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ

لكى يغسلُوا آثــار قومٍ تشعبتْ مــذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ

فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتــدٍ يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ

ولا زلتَ وطَّاءً عــلى هــامةِ العِدا وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ

ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ

لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَــا وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعــرِ

ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًــا من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ

ودونك من أبكارِ فكرى قلائــدًا نظمتُ بها عقــدًا نفيسًا من الدّرِ

أَجلُّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهــرٍ ودرٍ وياقــوتٍ يُناط على نحــرِ

على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّــةِ السَّنَــا مهفهفــةِ الأَحشاءِ طيبةِ النشرِ

وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها مِنَ العزِّ والمجدِ الأَثِيلِ منَ الفخرِ

أمورٌ جرتْ لا أَستطيعُ لعــدِهَــا وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ

قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًــا وجاء بما لايستطاعُ من الأمــرِ

أتى بجنودٍ كالجهام يقودُهُمْ مِنَ البغي والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعٍ يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعة تُشيبُ النواصى بالبواتِرِ والسمرِ
وسارَ وخلّى الفرقدَ بْن أمامَة وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه وسارَ بهم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعها مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غَفلةٍ وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةِ أهبَّةٍ وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ وأجنادِهمْ يمشُون بالضُّمرِ الشقرِ
إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خترِ
يريدُون أن يسُطون فى البلدِ الذى أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ
فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ورحمتِه حتى كأنَّا ذوى خُبرِ
فثرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم معودةً فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلَمَّا استحسرَ المعتـــدُون بأَنَّنَـــا شعرْنَا بهمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أَقدمُوا أَلفوا رجالا أَعـــزَّةً قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبـتـرِ
وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم وأَموالِهم والمحصنـــاتِ بما يفـــرِ
فولّوا على الأَعقابِ لم يدركُوا المنى وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ
وهمتُهم نهبُ الحمـــيرِ ومَا عسى يكونُ لهم فيها من العـزِّ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّـــا رجـــالٌ أَمـــاجِدٌ قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أَمـــرِ
ومِنْ غيرِ أَمـــر بالخـــروجِ إِليهمُو على أَهبةٍ تُنكى المَعادِى ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأَظفـــرهُـــم بِهم وأَجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجىءُ المعتـــدينَ بقـــوة وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّـــا وفى حـــينِ غـــرةٍ وعَن كثرةَ منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأَعقابِ نحـــوَ بنـــودِه وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أَجنـــادهُ وأَصـــابَه من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عـــرشُـه وصار إِلَى إِفسادِ زرعٍ منَ الوحرِ
ولمـــا أَرادَ اللهُ إِظهـــارَ عجْـــزِه وخُـــذلانِه سارَ العدُو على جهـــرِ
لشحمٍ وتخريبٍ وإِهـــلاكِ حرْثِنَا وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولكنهم والحمـــدُ للهِ وَحـــده أَصابهُمُـــو رعبٌ شديدٌ من الذّعرِ
فلم يتمكنْ جنـــدُه مـــن مـــرامِهم وكفَّ أَكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ
عنْ الجذِ للأَثمـــارِ ربِّى تفضـــلا فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أَيقنُوا أَنَّا سنخرجُ نحـــوَهُم وقدْ حذرُوا إِذ لاتحينَ من الحذرِ
وهلْ حذريغنى عَن القـــدرِ الـــذى يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجـــرى

فأخرجَ نحوَ المفسدين إمامُنا ... أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ
فوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا ... بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ
فولّوا على الأعقابِ نحو خيامِهم ... وما أحد يلوى على أحد يفرى
وقدْ قتلُوا منهُم أُناسًا وأثّرُوا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدِ ذِى حصرِ
فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا ... وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خائفًا ... ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ ... به طائلٌ فيما يرومُ من الأمرِ
فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ... ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه ... صوابًامن الرَّأى السديدِ وما يدرِى
فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا ... يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ
رجالٌ وأزوادُ كثيرُ وقُوَّةٍ ... مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ
فَمَا راعه إلا البريدُ مخبرًّا ... بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثْرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو الندَى ... إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ
حميدُ المساعِى والمآثِر والنُهى ... حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ ... لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختزِ
ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه ... وقدْ صابَه أمرٌعظيمٌ من الذعرِ
وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّها ... وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتِمَايجرى
مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربَّنَا ... لعبدِالعزيزالمُجتَبى من ذوى الفخرِ
ولما أتى عبدُ العزيز بجندِه ... إلَى أهل شقرأقام بالحمدِ والشكرِ
وأمّرَ فى جيشٍ لهام مُحمَّدًا ... أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةِ ذوى غدر

فغـــارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى — إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ

ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم — على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ

وكانُوا لـه ردءًا هنـــاكَ ومعقلا — يبُــوء إليهم فى النـوازل والضُرِّ

وأرسلَ للقصـــر المعـــدَّ سَريَّــةً — وفى ثِرمــدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر

فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا — جميعًا فآبُـوا بالدِّمار وبالخسرِ

فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا — وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غاية العذرِ

فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَـلالِهم — ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ

فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـدَهم — أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ

فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـنْ — سِوى ساعةِ حتى علوْه على قسـرِ

وفروا جميعًا أهلُهــا وتفـرَّقُـوا — وعنْ عُنْوةِ أخْذُ البلادِ وعن قهـرِ

وحوصِرَ أهل القصْر بعـدَ لياليًـا — وقدْ ذعــرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر

فَلَمَّـا رأوا أن لا محيـصَ وأنَّهم — أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ

فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى — وَمِنْ صَادَهُ المقدورُلَيْسَ بذى حـذرِ

فَفَـــرُّوا منَ القصرِ الحصينِبظلمةٍ — مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائف الأثرِ

وسَارَ علَى آثـــارِهم طـالبُ لَهُمْ — فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ

فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ — نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ

فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْــرُهـا — لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يـدرى

ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـــدَه — لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ

ولكنَّ مَـولانَا أفــاضَ بفضلِه — علينا فُتوحـاتِ تجلّ عن الحصـرِ

فللَّه ربى الحمـدُ والشكرُ والثَّنـا — على نِعمِ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فياأيها الغادِى على ظهرِ جلعدٍ … عرندسةٍ وجْنَاء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفارِ كأنَّهَا … سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعرِ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًا … إلى الطورِمنْ أرضِ السُّراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آماد البلادِ وجُزتِها … بلادًا بلادًا أو قفارًا إلى قفرِ
وجاوزْتَ شهرانًا وناهسَ بعدَ ما … قطعتَ طريبًا من ديارِ بنى صَقر
فأشرفْ علَى أبها حَنَانيْكَ قائلا … ودمعُكَ سفاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى … بقية أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهرِ
وعرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها … محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مؤمنًا … وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلَى أمةِ الكفرِ
وأرضٍ بها نيطتْ علىَّ تمائمى … تُسمَّى السُّقا دارَ الهداةِ أولى الأَمرِ
بِلادُ بنِى تمَّامٍ حَيثُ تَوَطَّنُوا … وآل يزيدٍ من صميمِ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًا موحدًا … فابلِغه تسليمًا يفوتُ عن الحصرِ
فَعهدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّدٍ … على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُوا … علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤديًا … أنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ
وأبلغه تَسليمًا وأوفى تحيةً … وأزكى ثَنَاءً أرجُه فاحَ كالنَّشرِ
وأبلغه أنَّا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَا … برحمةِ مولانا نجوْنَا من القهرِ
وعنْ أرضِنا ولَّت شرورٌ عظيمةٌ … وبدَّلَ مَولانَا لنا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بدا … لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصرِ
وأبلغْ بنى الشيخِ الأَمير مُحمَّدٍ … عليًّا وعبدَ الله عنَّا بلا حصرِ

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى ... وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهرِ
وإخوتِنا عبدَ الكريم وفائِعاً ... وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّدرِ
مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] ... وأشواقُنا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ
ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم ... على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ
وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بسربْعِها ... أحنُ إليها وامقًا دايمَ الذكرِ
فيا ليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده ... كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى
وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ ... حَواليه فى عزِ أطيدٍ وفى فخرِ
وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرّح ... وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ
وصدّى وحصن لابن لاحِقَ حوْلنا ... وياليتنى أدرى أكانُوا كما أدرِى
أَم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغيرتْ ... وبُدِّل خيرُ فيهمُو كانَ بالشرِّ
حنانيك خبرنى ولا تأل جَاهدًا ... فإنى لدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ
ودونك مِنْ أخبارِنا بعضَ ما جرى ... مِنَ الفتحِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ
ذكَرْناقليلا من كثيرٍ وإنَّما ... ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى
إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُها ... فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ
وأَخْتِمُ نظمى بالصلاةِ مسلماً ... على السَّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخ
وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابع ... وتابِعهم حقًا إلَى منتهى الدَّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مـــــدح الامتــــــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الـدَّواثِــر ... بِــبرْقَةَ فـالوعسا فأكناف حاجرِ

فغـول فحلَّيت فســلع فبــارق ... فَوادِي الحِمٰى فالمنحنى فالظواهــرِ

ديـارُ فتــاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهــا ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِي البواتــرِ

مُعنــدَمةَ الخدين بدريَّــةَ السَّنـا ... ودَاجِي الدَّياجِي من فروعِ الفدائرِ

مخَضبــةَ الكفَّين رحصا بنانهــا ... مخدلجة الساقين دعْجَـا النواظـر

بـرهــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ ... كأنبوب بـانٍ مـائدٍ بالأزاهــر

مهضمــةَ الكشحين غَيــداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَــلْأَى المــآزرِ

وتفتَرُ عن دُرٌّ نضيــدِ مُؤشّــر ... كألطفِ أَزهار الأَقاحِ الزواهــرِ

ويومضُ برقًا ثغــرُها إن تبسمتْ ... ولاشيءَ أبهى مِنْ ثغور الجــآذر

ويُشفى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثنــاياها الحسانُ ازائــرِ

ويعبقُ مِن فيهــا أَريجٌ كــأَنَّــهُ ... قَسيمةُ مسكِ فـاحَ من نشر تاجر

ويُكلمُ قلبَ المُستهــامِ كَلامُهــا ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْتبي ذى البصائــر

لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا ... لقدْ حازَ إبراهِــيمُ جمَ المــآثرِ

فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر

وَفَــاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا ... وأفصحَ مذْ أَبدى مـودةَ خانــرِ

وأَبْدَى بديعًــا من عويصِ غويصه ... تُشامُ المَعــانى المحكماتُ لنــاظرِ

فللَّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطــقٍ ... فصيح حـوَى مالمْ يُهيأْ لشَاعــرِ

مَعَــانى مبانِيه الطوامحُ فى العُــلا ... لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ

ويحتارُ فى بهمــا مطاوح ما انطَوى ... عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـــرِ

فيــاأيهــا الأَخُ الأَكيــدُ إخــاؤُه ... تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ

وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُــدى ... مِن العلْم إنَّ العلمَ خـيرُ الذخـائرِ

وبالعــلم ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى ... ويَسمقُ بالتقوى لشـأْو المفــاخـرِ

ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ ... لأَسبــابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ

وما العلمُ إلا الاقتــــدا وضِــده ... فذاكَ ابتداعُ منْ عُضال الكبائـــرِ

وتَقْــديمه شرطٌ وقــدْ قيل إنَّــه ... لثالثِ أَركانِ اتــوحيـــدِ قــاهرِ

وتقــديم آراءِ الــرِّجالِ وخرصها ... عليه ضلالٌ مــوبقٌ فى النهابـــرِ

ومــلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـــا ... فمهيعهــا المُنجى لأَهلِ البصائرِ

هى العروةُ الوثقىٰ فــكنْ متمسكًا ... بجذرِ عُــراها عنْ جَهولِ مقامـرِ

وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا ... كذاك الــبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ

ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى ... أولى العِلم والحِلم الهداةِ الأَكابرِ

فإنهمُــو أهــلُ لكلِّ مــديحـةٍ ... تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ

فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى ... قلوبًا لعمــرى مقفــلاتِ البصائرِ

وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْوهىَ ... وأقوى فَفــازُوا بالهَنا والبشائرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتَــلى ... وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ

وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا ... لحلِّ عويص المشكلاتِ البــوادرِ

وكمْ سننٍ أَحيُــوا وكم بدعٍ نفُوا ... وكمْ أَرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهــدَى ... وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبــادِ بفضـــلِه وإحسانِه واللهُ أقــدرُ قـــادرِ
وجُوزيتَ مِنْ مولاكَ عنا وعنهمُــو بـأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ
ولا زلتَ مَسروراً بـأَرْفَـة حـبرَةٍ مُعَـافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ
لئن كنتَ قدْ أَدَّيتَ حقًا مؤكـدًا بمـدْحَـةِ أَشياخٍ كرامِ العناصرِ
وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مـبرزًا أجلّ وأبهى من عقـودِ الجواهــرِ
لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطقِ دُونَه ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حـاصـرِ
ولمْ أَر تقصــيرًا وإنى وإنَّمــا سمــوتُ لشأْوٍ يَستَبـينُ لسابـرِ
ومِنْ أجله كَان الجوابُ مطــولاً ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قـاصرِ
وصَّــل إلٰهى كُلَّمَـــا ذرَّ شــارقٌ وما انهلّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ
ومَا مَاضَ بــرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا سُحيرًا على روضٍ زهى الأزاهِــرِ
وَمـا لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائــرِ
وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ على الأيكِ فى آصالِهَا والبواكــرِ

* * *

شـــكوى واستعطاف

أمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غـــيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا

لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جـــانبًا ... وقدْ صابَنا هَمٌّ شديدٌ فأضجـــرَا

فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجـــلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَـــرا

فنصْــبرَ حتى ينقضِى بتجمّـــلٍ ... ونحتملَ الأمرَ الذى كانَ قـــدَّرَا

وما الحالُ مِنـــا يا محبٌّ خفيّـــةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا

فمنَّـــا أخُو دينٍ ثقيـــلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَـــا تَعَسَّـــرَا

وأولادُه لايحسنُـــونَ تصـــرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعـــرَا

ويأْمـــلُ أنْ تحنُـــو عليه لأنَّـــه ... أفاض إلَى أمـــرٍ شديدٍ فأضجرَا

فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديـــنٍ تكـــررَا

وقد كانَ دهـــرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ مـــا يهـــوَى كريمًا محبرَا

فأَصبَح كالبـــازِى المنتَّفُ ريشُـــه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقـــترَا

يحن إلى الأَحباب والأَلف بعْدَمـــا ... بأضدادِهم أضحى عـــديمًا مقحطرًا

حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًـــا محسنًا وميسِّـــرًا

وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبُ حتَّى قـــالَ حقًا وأخْـــبرَا

وإن أنـــاسًا أقسمُوا مِنْ غبـــائهِم ... على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَـــــرَا

فإن تعطفُـــوا فهو المؤمَّـــلُ فيكمُو ... وإلا عـــدَدْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِيَ مَبَانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ — لآلِىء أَصْداف البحورِ الزواخـرِ

ويختَارُ فى يهمَا مطاوح ماانطوتْ — عليه مِن الترصين قس المحاضـرِ

وأبدى بديعًا من عويصِ عَويصـهِ — تُسام المَعَالى المحكمـاتُ لسابـرِ

لَقَدْ جـدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ — وسَدَّ ينابيعَ الغُـواتِ الأَخـاسرِ

وإعلاءِ دينِ اللهِ جَـلَّ ثَنـاؤُه — وتأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ

وإحيـائه بعْدَ الـدُّروسُ ونشْرِه — وقمعُ لمن نَـاواه منْ كلِّ غـادرِ

وإبعـادِ أَعداءِ الهُـدى وجهَـادِهم — وتحْذِيـرِه عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ

وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـةٍ — تؤول إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقـاصرِ

قَفَـا أَثَـرًا بأكـرَامِ أئمـةٍ — أُولى العِلْمِ والحِلْمِ الهُداةِ الأَكابـرِ

بِبَـذْلِهمُو للجد والجهد فى الدُّعا — إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نـافـرِ

همُو أَظهرُوا الإِسلامَ مِنْ بعد ماعِي — من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصـرِ

فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدَى — قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائـرِ

وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى — وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـلى — وشادُوا مِنَ الإِسلامِ كلَّ الشعـائرِ

وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهـةٍ وتَصدَّرُوا — لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَـوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أَحيُوا وكم بدعٍ نَفُـوا وكم أَرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُـدى وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِى البواتــرِ

تغمَّـدهُم ربُّ العبـادِ بفضْـلِه ورحمتِـه واللهُ أَقـدرُ قـادرِ

وَصَـلِّ عَلَى خـيرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأَصحـابِه الأُسدُ الكرامِ الأَطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِـرامِ وتـابعٍ لأَصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصـرِ

بَعدّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى وَعَدّ النجومِ الساميات الزواهـرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأَظْلَمَ غَـاسِقٌ وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطر

* * *

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علی بن الشیخ قاسم

أَلَمْ تـر أن الصَّبرَ أَجمـلُ بالفتى وأحمدُ فی الأُخرى لأَهلِ البصائرِ
وبالْصبرِ نَالَ الأَجرَ كلٌّ موحدٍ وفـازَ ببرٍّ اللهِ أقـدَرُ قَـادرِ
فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنـا تَنَـلْ كُلَّ خَيرِ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه فبالأَجلِ المحتومِ فاصبرْ وصابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ تسحُ كـودقِ المُعصراتِ المواطـر
علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُلَا مدى الدَّهرِ فی آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإِلٰهِ يَمـدَّهُ بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأو حماسةٍ تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ وفی طـاعةِ الرَّحمنِ سامِی المـآثرِ
وحـازَ منَ الأَخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ وكانَ فـريدًا فی الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأَكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحبرًا معَ الشهداءِ الصـالحين الأَطاهرِ
يروح ويغدو فی الجنات منعمًا ويسلُو بحـورٍ فی القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأَولٍ مِنَ الناسِ فی هـذا وليسَ بآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبیُّ محمَّـدٌ وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شیء غـيرهُ فـربی بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمــا هــذه الدُّنيــا بدارِ إقامــةٍ ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمــا هى إلا معــــبرٌ لِقَــــرْنَــا بـــدارِ الجــزَا دارِ البقــاء لعابرِ

فكُنْ صــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ فليسَ عظـــيمُ الأَجــر إلا لصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ — وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ

ومَا ناحتْ الأَطيارُ فى الأَيكِ غدوةً — وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باعِزُ

على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى — تساوَى لديْه سهلُهَا والعشاوزُ

تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها — إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ(١)

وإنْ هبَطتْ غورًا من الأَرضِ وانتحى — بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ(٢)

سلامُ مُحبٌّ دائم الشَّوقِ وامقٌ — وأيدِى النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ

يحنّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ — وتكْرثه أثْقَالُه والمفاوزُ

أَحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا — ولا أنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ

ولكننى قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد — إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ

وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى — وَفَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِز

أَبتْ غَلباتُ الشَّوقِ إلا تخننًا — إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ

وواللهِ إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً — أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ

وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى — كلومٌ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ

فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا — تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ

فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى — لوصلِ الأخلاء صارِمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .

(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأَيامِ والدَّهرُ منجِزٌ ... لميعادِه إنْ بَرَّ منْ هُوَ بائزُ

ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا ... بديعُ قريضٍ أَبرزتهُ الغرائزُ

عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم ... وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ

فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى ... فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ

فأَرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا ... وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ

وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ... ومَنْ بلَّه وبلُّ الرِّضى فهُو فائزُ

فتهتزُّ أَرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودِها ... ويخضرُ ما مِنها ثوَى فهُو نَارزُ

ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى ... لأَزهاره الساعِى له والمُناهزُ

وَصَلِّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما ... مِنَ المُزنِ ودقٌ أَو تمثلَ راجزُ

وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ... ونقنق فى كلِّ الرُّكى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتهُ الهواجسُ

تَذَكَّرَ أحبابًا وإلفًا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زهتْه المجالسُ

ومنزلةٌ فى خير صَحْبه ورفعة ... ومَا ذاك قولٌ زورتْه الخلابسُ

خلِّ إنّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أحتويه الحمارسُ

وما أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهدِ المؤكَّد خائسُ

أحن أصيلا لا إليكُم وغدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ

وفى كلِّ ما حينٍ وإنْ وساعةٍ ... ولا سيمَا إن جَنَّ ليلُ خُنالسُ

أبيتُ وأفكارى وأنواء خاطرى ... أُمارسها عنْ كوْنها وتمارسُ

فلا تحسبُوا أنى سلوتُ وإننى ... على النَّائى مثلوجُ الجوانِح آنسُ

فياأيها الغادِى الأقف هنيةً ... لتبليغَ مفروضٍ نمتْه الهواجسُ

وأبلغ تحيَّاتٍ كأنَّ أريجهَا ... شَذى المسلكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ

بَعدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... وما حَنَّ منْ رعدٍ وذق الهكارسُ

تحيَّاتُ مشتاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ وموماتٌ وهوجُ بسابسُ

وممَّا شَجانى قولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقتْنِى منْ جَواه الوساوسُ

غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىَّ رسالةً ... وهَذا لعمْرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْرى هلْ لماضِى زمانِنَا رجوعٌ فسترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ
فيحلُو مريرُ العيشِ بعدَ رجوعِه ونقْضِى لباناتِ هَوتهْنُ أنفسُ
عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى وتعفُو علاماتٌ عليه وتدْرَسُ
وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعدَ ظلامِه ويبدُو سنَا صبحِ الهنَا يتنفسُ
فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمسَ
ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى فمَا مثلَه مثلُ به يتأنَّسُ
أعللُ نفْسى بالرَّجا فأَريحهَا ويُطرِقُها طيفُ الأَسَى فتُنكسُ
أَقلبُ طَرفى بينَ صحْبِى فَلا أَرَى سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ
غَريبُ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلةٌ إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ
فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ مِنَ الهمِّ ما خلقٌ لذاكِ منفسُ
عَسَى فرجٌ يأْتِى بِه اللهُ عاجلا فيهدمُ ما يبْنِى الأَسَى يؤسِسُ
عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنكسُ
فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى وفى الزمنِ الماضِى آساء مؤنسُ
فَقَدْ عرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ومَا مرَّهُم مِنها امرؤ شكسُ
فلسْنَا بحمدِ اللهِ بدعُ مِنْ الورَى والصبرُ للمقدورِ أعلى وأَنفسُ
فعاقبةُ الصَّبرِ الجميلِ حميدةٌ ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمـا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحـادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صـلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَـا ومَـا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مـامـاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجـورُ حين يُعَسْعِسُ



الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي ... فهاجَك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى
فظلت بالدار تبكيها وتندُبُها ... كنائح فى فنون الضّال سجّاعِ
دَارِ الحُورَاء خودُ فرْعُها جَعدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ
نجلاء فاترةً غيداء خاذلةً ... ترنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ
والثغرُ ينجابُ عنْ دُرٍ مُنضدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأَحلامَ خداعِ
وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى ترشُفِه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ
عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبِ غيرِ أَشجاع
قدْ أَقفر الرسمُ منها حينَ جادله ... ببارحٍ قالعِ المدوحِ زعزاعِ
ورائح هامع بالودقِ منهمر ... ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّاعِ
فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمس واندرست ... وانض الهموم علَى قوداءِ هلواعِ
أَدماء حادرةَ العينين عيهلةً ... للركزِ فى دغش الإظلامِ سماعِ
عوجاء مائرةَ الأَعضاد أَضمرُها ... بعد الرَّبالة فى الحزانِ أَزماعِ
تنجُو براكبها جُنَحِ الظلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غيرِ مضلاعِ
كأَنها فى سواءِ الآل ناجيةً ... خفيددًا ومهاة بعْد إفزاعِ
كلفتها بشطط الميط تومعه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ
حتى إذا ما طواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعد إنزاعِ
تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ ... أَخفَافها والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى سميـــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاع

حـامِى الحقيقة عبدُ الله منْ خضعت منهُ الملوك جميعًا أى إخضــاعِ

مُذكى ضرام وقود الحربِ إنخمدت ماض على الهولِ صلْت غيرضعضاعِ

يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ بصارمٍ يختلى الأعناقِ قطّـــاعِ

وبحْر جود إذا العـافى ألمَّ بـــه يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّـــاعِ

مجربٌ يسد يد الرَّأى مضطلــعٌ شهمُ الجنـانِ أبىّ وافى البــاعِى

يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفًــا وشادَ بيتــاً جليل القدرِ شَعشاعِ

عليكَ يومـــاً بتقوى الله إنَّ بهَــا تقْـوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخـدَّاعِى

وجــانبْ الظلم إن الظلم مُعضـلةٌ وظلمة يوم نَغْـدُو ثمَّ للــدَّاعِى

وقمْ إذا جَاءك المظـــلومُ منتصراً يَنْصُرْكَ يومـــاً رداحُ ذاتِ جعجاع

وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعــارضَه بكلِّ رأى ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِى

وراعِ فى اللهِ منْ تـــرْعــاهُ مرتجياً عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى

واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِى

فإن فى ذَا وَعيـــدِ غـيرِ مُختلفٍ قدْ جَاء حقًا عنْ المختارِ فى الساعِ

أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَــه واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى

وللمسَاكِينَ كنْ بَـــراً أخاسعـــة وللأرامِــلْ والأيتَــام كالساعِى

تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفــزاعِ

وكنْ رفيقـــاً طليقَ الوجه منبسطاً رحبَ الجنابِ نَبيـــهٍ غَير مخداعِى

وللحميمِ حميمـــاً غيرَ ذِى نَكظٍ وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـــاعِى

صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نـــزاعِى

ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مـــاهتفتْ ورقَـا تبكِي هـديلا ذاتِ أفجاعِى

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنـــةً وقهقَه الـرَّعدُ ليلا بعد تهجـاعِى

ومَـا هَما مأمزن أَو مشَى قـــدمُ ونمـقَّ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبـــاعِى

عَلى النَّبىِّ الأَمـــينِ المصطفىٰ شَرفاً وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأتبــاعِى

* * *

الصبا فانزح عن الهم والنكد فكالشمس ضوءا احسنها حينا

يقفان قلب لوعة

قد با مرهوا والبين

ت ل ذ ع

الجفا في بما اجرياصاح جهرة فغلت

ت مس

عتب وأسى

أهَاجَك أَزْمَــاتٌ تسامى بها الخُلْفُ وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ

فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُــربــةٍ تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبَدّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفلَ السعدُ الذى كانَ طــالعاً فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى لدن أسْعِفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ بعطفةٍ بربِّنَا الكريمُ لَهُ عَــطفُ

عسَى فرجٌ يأتى بــه اللهُ عـــاجلا يُسَر به الملهوفُ ممــن عَمه اللَّهفُ

عسَى نفحــةٌ فــرديةٌ صَمَــدِيَّــةٌ بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملِ يلتفُ

عَسَى لغريبِ الدَّارِ تــدْبيرُ رأفــةٍ وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالــــذِى رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جــدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَــا أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا الكى يشف

صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيــهم جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف

وسُرَّ بهــذا الشامتــونَ ورُبمَــا يكونُ لنــا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعــلِ عصبةً لقد ضَنيتْ منــه الأخلا والألَّفُ

وقدْ ساءنى أن سَامَنِى الخسفَ من غدا تَسامى به فِى المــدائح بَلْ تــزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتــه يَسوغُ بـه الشامت القدحُ والقذفُ

فلوكانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى لمَا لِيمَ من أخطـا على مالُه يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّــنى إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى لقمعِ العدِى إن جاءنا منهمُو عُنف

أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـــهِ على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تــرى فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يــومَ معــادِنَــا والمثْوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسأَلُنا الرحمنُ جلَّ ثنــــآؤُه وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مــا يقفُ

فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَــارَى هــذه الــدار برهة وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقِ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومــوقـــفٌ طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الــرَّسولِ محمَّــدٍ وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّــداً عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(1)

ولم نتبعْ مــا قررَ الصَّحبُ مذهباً بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخــلفُ

وذلك فى رؤيـــا الهــلالِ إذا دعا لرؤيتِه أنشأ هل يحجبُ الكــفُ

فصــامَ احتياطاً منْ رآها روايــةً ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليس بهــا نصٌ صحيحٌ لأحمــدِ ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفـــين بإثرِهم فمنْ نمضِ فى آثاره بعــدُ أو نقفُ

---

(1) انسجم الوكف: وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مــذهباً وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكــرهُ ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصــفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الّــذى أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ برؤيةِ عَدْل لايُزنُّ بــه عسفُ
فأوجَبــه فينا أنــاسٌ وقــررُوا عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أَصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمــا رووهــا روايــةً فَصــامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنفُ
وأكثرهُم قدْ نضّرُوها وأوهنُــوا روايتها عنــه فياحبــذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى أحق مِنَ الآتى بقولٍ بــه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ولمْ يوردُوا نصاً بــذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغــيرهم وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما عفُّ
فعَمــا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فــيما أرادُوا وأملُوا ولمْ يتــأتّى مَسْعُفُــوهم بَلَى خَفُّ
وشادوا لهُم فيمَا يــرونَ معَالمــاً وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُّ
ولكنهــا كالآل يلمــعُ فى الفَــلا إذا جَاءه الضمانُ حــانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُــوا إلى الحقِّ مهيعاً لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ضغائن فارتاحُــوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَــلا على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحــابهِ الأنجاب والآلِ والذى على نهجهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدَّوافقِ

ومَا بدموعٍ وكفُها مُتتـابعٌ ... وحُقّ لـذِى لبٍّ محبٍّ ووامـقِ

إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائمـاً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ

عَلى علمِ الأَعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ

همُو أظهرُوا الإِسلامِ فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق

همُوا جدَّدوا الإِسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ

فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغـواسقِ

فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ

لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ

لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعـدَ ألف مطـابقِ

بأعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ ... فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ

ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ

فضجُوا جميعـاً بالبكـاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ

لفقدِ مُحبٍّ كانَ مـذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ

يرومُ المعـالى باهـتمامٍ وَرغبـةٍ ... فأَمَّ إلَى هَامَـاتِهنَّ الشَّـوَاهـقِ

بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا ... ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إليها وشائـقِ

وقلب عقـول مطمـئن مُفهَم ... يَرى إنَّمـا تحصيلُها فى التسابق

فَعامَ بتيار المعارفِ قاصداً   إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق

علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى   فنالَ المُنى منها بأَسنى الطرائق

بهنَّ ينالُ المرءُ كلَّ فضيلةٍ   وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق

فللَّهِ منْ حبرٍ هزبرٍ محققٍ   أبي وفىٌّ عالمٍ بالحقائق

تقى نقى ألمعى مهذبٍ   كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق

لبيبٍ أريبٍ أحوذىّ موفقٍ   نقيبة التقوى وبغضُ المماذق

ووَقادِ ذِهن حازم متيقظ   وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق

وقدْ كانَ ذا عقلٍ رزينٍ مؤيدٍ   وليس بطياشٍ ولا المتحامق

له فى فنون العلمِ باعٌ ومسرحٌ   وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق

يغوصُ بفهم ثاقبٍ متوقدٍ   لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقائقِ

وإدراكِ ذى علمٍ وحسنِ روايةٍ   يفوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ

وحفظٍ واتقانٍ وحسنِ تصورٍ   لما كانَ معنياً يُرادُ لسائقِ

يؤمُ إلى كلِّ العلومِ بخبرةٍ   وعلمٍ وتحقيقٍ وحلمٍ مطابقِ

قريبٌ إلى أهلِ التُقى ذوى النُهى   وليسَ لأَعداء الهدى بالمرافقِ

بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فاسقٍ   وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ

حَياه إلٰهُ العرشِ هذا تفضلا   على رغمِ أنف الكاشحِ المتحاذقِ

تراه محبًّا ظاهراً متملقاً   وليسَ على ما يدعيه بصادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومــوئلا إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئــك راجعــاً بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً وأقوال ِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالــذى يقــولُ به الأصحابُ من كل لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خــيرُ مساعــدٍ على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشــاقِقِ

ومبتدعٍ فى الــدِّين أو مُتهــوكٍ بأهلِ الهُــدى أو مستريبٍ منافق

كذاكَ على جافٍ جهــولٍ مفرَّطٍ وآخر غالٍ مُفْرِطٍ ذى شقــاشق

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالـةٍ يفوزُ بها أهــل التقى والسوابــق

لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا وخــالقُنا الــرَّحمنُ ربُّ المشارق

ويرجُو بها الزُلفى لــديه ذوُو التُقى ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق

فســيرتُه محمــودةٌ مستفيضةٌ لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق

بكل جميلٍ منْ محاسن مَــن مَضى تحلى فأضحى فايقــاً كل فــائق

فنرجُــو من المولى له العفو والرضى ومحوَ الذنــوب المثقلاتِ العــوائق

وإن كانَ قدْ أضحى رهينــاً لرمْسِه لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق

وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفــراً دَوارساً مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخــلائق

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق

وإنى لذُو حــزنٍ وإنى لصــادقٌ وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه عليه عَلىِ مِنْ فوقِ سبع الطــرائق

أنله الرِّضَى والفــوزَ بالقربِ واكفِه لهيبَ لظى عند احتضارِ المضــائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفــرَ بعدَه وحلَّ بنــا رزءُ المحــبِّ المفــارق

عسى اللهُ أن يُبقِي لنَـا قَمر الدُّجىٰ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأعني به مَنْ كانَ للناسِ قـــدوةً إذا مـــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ
وكهفـــاً منيعـــاً عنـــدَ كلِّ بليةٍ إذا دهتهُم من ملحـــدٍ أو منـــافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ مِنَ الأرضِ فى غـربيها والمشـارقِ
هُو الرَّدم للأعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ومِنْ كلِّ شرِّيـــرٍ ضريـرٍ ومـارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى علينا العِدَى مِن كل خِصم مشـاقِقِ
فيـــاربِّ حقق بالرجَا فيك سُؤلنا وأحسنْ لنَا العُقبي لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتـــدَى بِهم إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ
وأورثهمـــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ذكاءً بهـــا فى كلِّ فـنٍ مُطـــابقِ
ووفقهمُـوا للخيرِفضلاً وهبْ لَهم زكاء لكيْلا ينطقُـــوا بالشقـاشِقِ
وَصلِّ على المعصـــومِ ربِّ وآلِـــه وأصحابه أهـــلِ النُهى والسوابقِ
وتابعهم والتـــابعـــينَ لنهجِهم عَلى السنة المحمـــودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يهنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبــودُ العبــادِ فعَــامِــلْ	فليسَ سِوى المـوْلَى لـراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سأَلتَـه	وَيغضبُ مِنْ ترك السُّـؤالِ لسائلِ
ولله آلآءِ علينَـا عـديـدةٌ	وألطـافهُ تَـتْرى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظـلمٍ جَلَى وكَمْ فـتنٍ وَقى	وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بـدَجائِه	يَعَـالِيل كفرقدٍ غَشَّتْ بالعواضلِ
كعارضٍ بُوسٍ مُكفَهِـرٌ عَنَـانُهُ	له زجـلٌ بالموجفـاتِ القَلاقـلِ
طَما وَطفـا فالجوّ بالجوْرِ أكلـفٌ	وأرجـائِه مُغْـبرة بالـزلازلِ
بَطَـاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى	وهـدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْـزلـة الإحساءِ منهُم مَهَـابَة	وفر البَـوادِى واعتَـلى كلُّ واعلِ
ورحبٌ أقـوامٌ بهـم وتَـألَّبُـوا	وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهل
وساءت ظنـونٌ مِنْ أناسٍ كثـيرةٍ	وقدْ أزعجتهُم مـوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا	وللحُكْمِ بالقـانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكـرُوه والفُحشِ جَهْرةً	ومـا اللهُ عمـا يعْمَلُون بغـافلِ
وَجـاءوا مِنَ الفحشـاءِ مالاَ يعدُه	ويحصيـهِ إلا اللهُ أحـكَم عـادلِ
يزيلُ الـروّاسِى مكرُهم وخـداعُهم	يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهـوائلِ

(1) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رجْلُه ... إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ ... وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوء بسـربه ... وليسَ لعمرى المعَالى بآهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً ... سُمـوًّا وعـزاً بالطغاةِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه ... يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلِى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسل

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاح المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]

بـأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون أصفر من الرخم بطىء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الرأس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعــدُوا لــدفعِه بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنـــوازلِ

صوارمُ عــزمٍ ليسَ يفللُ حـــدّها وإن جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائــلِ

لعمْـــرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعـةً وذكــراً جميـــلا ماله مِنْ ممـــاثلِ

وفخـــراً أطيـــداً بالثّنـــا متألقٌ يقصـــرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضـــلِ

فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مـــؤيداً وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ

فأعددْ لأعداءِ الشريعـــةِ فيلقـــاً مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـــائلِ

ولا تـأمنن مَنْ خـــوّن اللهُ إنهـــم ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ

لقدْ ضـــلَّ سعىُ مِنْ أَخى ثقةٍ بِهم وخابَ وأضحَى عادمـــاً للفضائلِ

وفازَ فتى فـــاجأهمُـــو بحُسامِـــه وجَـــاهـدهُم للهِ لا للمـــآكلِ

ولا للعُـــلى فى الأرض والملكِ إذهُما عنْ الآجلِ الأعلَى عُجالةَ جـــاهلِ

فعـــاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العِدى وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ

فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم أليس هُـــو الموْلَى لـــراجٍ وآملِ

وقدْ خصـــك الرَّحمنُ منه برحمـــةٍ فأعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضـــاؤلِ

وهدَّ بنـــاء الناكبينَ عنْ الهُـــدى بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ

رَماهُم بك الرَّحمن فانثـــلَ عرشُهم فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبـــلابلِ

وذلُوا وقدْ عـــزُوا وأبدل أمنهُـــم بخوفٍ فتعساً للطغـــاةِ الأراذلِ

ولما رأى الطـــاغِى عقـــوبةَ بغيـــهِ نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ

هُمامٌ إذا لاقى العـــداةَ سميـــدعٌ أخى ثقـــةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ

وولى على الأعقابِ كالهيقِ ناكصـــاً مخـــافةَ قد المرهفـــاتِ الصَّواقلِ

وقدْ كان قبلَ الضَّربِ فى حومةِ الوغى وزجَّ العوالى فى صـــدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المـالِ مُعْضلا ويأملُ أمـراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلّى لكُم كُرْهاً وأرخـص ذِلَّـةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجـاءتِ واجـلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضـلُه عليكَ وأَخْـزى كلَّ طاغٍ مـزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بـارقٌ وما أنهل وبلُ السارياتِ الهواطـلِ

وَمـا لاحَ نجمٌ فى الـدُّجى متألّقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمـائلِ

وَقَهْقَة رعـدٌ أو تنسمتْ الصَّبـا على الروضِ فى أسحارِها والأَصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُهـا على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضـائلِ

وأصحابِه والآلِ مَـا قالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعـاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أأشجاكَ أم أبكَاك رسمُ المنازلِ ... لذكراك فيها كلّ هيفاء خاذلِ

منعِمةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها ... برهرهة تُسبي نُهى كلّ فاضلِ

لها مقلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... وفرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضيءُ السبرقُ عند ابتسامِه ... كأن ثناياهُ أقحوان الخمائلِ

كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِه ... رحيقُ عتيق أو زلالُ المناهلِ

كأن أريجَ المسكِ نُكهةُ ثغرِها ... إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ

وَقَدٌ قويمٌ ناعمٌ متأودٌ ... كغصنِ رَطيبٍ مثمرٍ متمائلِ

فلو كلّمت شيخاً بطَاعةِ ربِّهِ ... مُديباً عَليها جاهداً غيرُ ناكلِ

لأصبحَ مفتوناً بها ومُولعاً ... يهيمُ بذكراهَا الضُحى والأصائلِ

فَدْع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما ... قَصَاراك فى الدُّنيا كبُلغة رَاحلِ

ومَا المُرُ فى الدنيا وإن عاشَ بالغاً ... مُناهُ بها إلا علَى غبرِ طائلِ

فما هِى إلا كالسراب بقيعة ... يُغررّ بها الظّمآن مِنْ كلّ جاهل

فدَعْها ولا تركنْ إلى فيء ظِلّها ... فلمْ أرها يَشْقَى بهَا كلُّ عاقلِ

خَدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُها ... ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ

قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخيرِ والتُقى ... كثيرٌ مراعَاهَا الرُّعا والأسافلِ

تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلّ جَاهلٍ ... وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ

فمنْ رَامهَا بالودِّ تُغْريه بالهوَى ... كما أغترّ فيها كلُّ نذلِ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ

تجيءُ بأَحداثِ الليالى صروفُها فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهوائلِ

فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ولا يحملُ الأَثقالَ فيها بعاقلِ

ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ

فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها على ما يشاء اللهُ أَحكمُ عادلِ

فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ

فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى عليه فمالٌ نفعُه غيرُ طائلِ

ولو كانتَ الأَموالُ تدْرِكُ بالعُلى لأَدْرَكها أهلُ العُلى والفواضلِ

ولكنها الأَرزاقُ كلٌّ ميسرٌ لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأَوائلِ

هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ

ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ

أَرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى بها يصعدُ الإِنسانُ أَعلى المنازلِ

كذاك جِنانٌ ثابت الجأشِ فى اللُّقا إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافل

وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ

وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازل

فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ولا كلّ إنسانٍ تَراه بكاملِ

ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضُكَ غَيرهُ مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ

وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيا يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ

تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُها بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ

عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى   وكلَّ مسيءٍ بالعقـابِ المزائلِ

حيـاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقـوةٌ   ومُكثٌ بلا عـزٍ مَقَامُ الأَراذلِ

ومنصبُ ذى مجـدٍ بلا سؤددٍ به   مقـامُ شُماتٍ بين واشٍ وخـاذلِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّمَـا مَاضَ بَـارِقٌ   وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابـلِ

على السيِّدِ المعصـومِ والآلِ كلِّهم   وأصحابِه أهلِ العُلى والفضـائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المَنازلِ مَعاهدُ أنسٍ صافياتِ المَناهلِ

فتاة تحلتْ بالمحاسِنِ كلِّهَا وقدْ بَرِئت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ

لها مقلة نَجْلا يُسْليك دِلُّها بنغمتِها تُسبِي بِهَا كُلَّ فاضلِ

وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَها وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِه نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ

إذا ذقتَه قلتَ المدامةَ شَابهَا مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافِى المناهلِ

وخدٌّ أسيلٌ بالملاَحةِ كاملٌ وقدٌّ كغُصنِ البانِ عندَ التمايلِ

فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأَتْ عنك دارُها وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البلابلِ

تبلبلَ منها البالُ واحتنكَ الفَضا علينَا بِها بالمزعجاتِ الزلازلِ

وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْلهُ بتحكيمِ أعرابٍ طُغاةٍ أسافلِ

فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأَرازلِ

ومِنْ دوسِرى مبغضٍ متحاملٍ وآخر مُسرى غوى مُماحلِ

فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعهُ بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ

بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ومجتمع يسلُوا به كلُّ ثاكلِ

أحبابُنا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ـ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمــا عنَّــا أهاج لنا الأَسَى كوامنَ أَشجانٍ كغلي المــراجــلِ
تراثًا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمــانِهــا نسيرُ إليها بالضُّحَى والأَصــائلِ
فلست تــرى إلَّا كئيباً محــزَّناً وآخــر يذْرِي دمْعُــه بالأَنامل
سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أَنختُمــا بِرَحلِكُمــا بالساريات الهواطلِ
ولقــاكُما بالنصرِ والفوز والهنَــا على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ
حَليفُ المعالى والفضائلُ والنــدى إمــامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خــاملِ
فهل غيرُه باللهِ تُحتقَــن الــدِّمــا وتُستأْمن الأَسْبالُ من كلِّ صــائلِ
ويُؤخَــذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظــالمٍ ويُؤمــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ
أدامَ لنَــا البارِى به العزَّ والهنَــا وأنكى به جمــعَ العدى والمزائلِ
وأرْسى به السمْحــا وأعلى منارَها وهَدَّ به بُنيــانَ باغٍ وجاهــلِ
وصلِّ إلهي كلَّ ما حــنَّ راعــدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِي بوابلِ
على المصطفى والآلِ ما قالَ منشــدٌ أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطـر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأعمَـالِ

وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعـدُ فى الأ ... حـوالِ والأعمـالِ والأقـوالِ

وكذاكِ تُوصـلِه إليهـا إن يكنْ ... ذَا همـةٍ لمـواقعِ الأفضالِ

هى أنْ تردَّ تحصيلَهـا شَيئان أمَّـا ... الأوَّلُ المقصـودُ فى الأمثـالِ

حِفظُ الخواطِـرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حـذراً مِنَ التفريطِ والإهمـالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غـافلاً ... مـترسلاً فى مـدةِ الإمهـالِ

أَو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأسـره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشـكالِ

ولأنَّهـا للنفسِ والشَّيطـانِ بـذ ... رٌ فى القـلوبِ بغـيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بـذرُهـا مِنْ أرضهـا ... بالسقى مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ

إذ قـدْ يصيرُ بسقيها مُتعَـاهـداً ... والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال

حتَّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَـذا ... حـتى تَصير عـزائمُ الأفعـالِ

وَيَظـلُّ يسقِيهـا ويَـدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُـل بأخبثِ الأعمـالِ

هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ ... لو كَان ذاك بـأيسرِ الأحـوال

فهنـاكَ يَصْعُب دفْعُهـا مِن بَعد أَن ... صارَت هُنـاك إرادة الأعمـالِ

وهُو المفرُّط حَيث كانتْ خَـاطـراً ... شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهــا بدؤهــا والشأنُ كلَّ الشأنِ فى الإهمــالِ
حــتى إذا عَلقتْ هشيمــاً يابســاً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعــالِ
عَجَــز المفــرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خيبــةَ المتَكَاسِلِ البطــالِ

* * *

فإذا أردتَ طــريقــةً فى حِفْظِها إذ كنتَ ذا حــرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسبابــاً مــوصلةً إلى تلكَ الطــريقِ بأوضحِ الأقــوالِ
عِلْمٌ بربكَ جــازمٌ مِــنْ أنَّــه بالاطــلاعِ وليسَ ذا إهمــالِ
للقلبِ بالنظــرِ الذِى هو وصفُه والعلمِ بالخطــراتِ فى الأحــوالِ
وكذا الحيَــاء مِنَ الإلٰــه فــإنَّه سببٌ لهــا بالحفــظِ والإكمــالِ
وكذاكَ إجــلالٌ لهُ مِنْ أن يــرى فى بيتِــه المخــلوقِ الإجــلالِ
كالحبِّ والتعظــيمِ جَلَّ جــلالُه تلكَ الخَــواطِرُ تَحضُّ بالأغــلالِ
وكــذاكَ إيثــارٌ لــه سبحانَــه وهُــو الغــنىُّ فجــلَّ عنْ أمثــالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ الحب للمعبــودِ ذى الأفضــالِ
وكــذاكَ تخشى بعْــد أن تتولَّــدَ الخطــراتُ منكَ بأقبحِ الأعمالِ
فتظــلَّ تستعرُ استعاراً يأكلُ الإ يمــانَ مِنْ حُبٍّ وَمِــنْ إجــلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيــذ هبَ جمــلةً والعبــدُ فى اغفــالِ
وكــذاكَ من الأسبابِ علمُك إنمَــا تلك الخواطــرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيــورِ لصَيْدِهــا والعبــدُ مقصــوداً لذِى الأحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الــرَّدَى والطعمُ فيــه خــواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأسباب علمــكُ أنَّهــا وخــواطــرِ الأعمــالِ والأقــوالِ

كالحبِّ والإيمــانِ لن يَتَلاقيَــا ... فى القلبِ إلا كالتقى الأبطـالِ
بَلْ إن داعِى الحبِّ ثم إنَـابـة ... ضـدَّ الخواطـرِ فاستمعْ لمقـالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقـائمٌ ... حـتى يكونَ الضـدُ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُـك ذا حيـاةٍ ضَـرَّه ... أَلمُ المصـابِ فصـار ذا إقبـالِ
لكنَّ قلبَك فى البطـالـةِ غـافلٌ ... مـا كانَ ذا همٍ وذَا إشغـالِ
وكذَا مِنَ الأَسبـابِ تعـلمُ أنهـا ... بحـرٌ عميقٌ من بحـورِ خيالِ
والقلبُ يغـرقُ بعدَ مَايدخـل به ... وَيَتِيـه ثمَّ بظُلْمـةِ الأَهـوالِ
فيظـل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِـنْ أوبـالِ
أو مـا ترى أن الخواطـرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صـارَ ذا إذلالِ
قـدْ أورثَتُـه وساوسَ ذلَ بهـا ... حتى اغتـدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عـزلَتُـه عنْ سلطَـانِه ومحلِّـه ... عنْ ذى المحـلِ المشعل العـالِ
وعليـه أفسدَتْ الرعـايَا كُلَّهَـا ... فالملكُ والسلطـانُ فى اضمحلالِ
ورمتـهُ فى الأَسرِ الطويلِ متبـلا ... بيـدِ الهـلاكِ يجرُ بالأَغـلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بـأَنَّ هَـذا كلَّـه ... فى الخَاطرِ النفْسِيِّ ذِى الإضلالِ
فخواطـرُ الإيمـانِ فى قلبِ الفَتَى ... للخـيرِ أصـلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمـانِ فى ... أَرضِ القـلوبِ بغـيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيـةٍ ومحبَّـةٍ وإنـابـة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأَفضـالِ
وكذلك التَّصـديقُ بالوعدِ الَّـذِى ... ترجُـوه منـه بصالحِ الأَعمـالِ
وَسَقَيْتَهـا مُتكـرراً متعاهـداً ... وحفظتهَـا بالحفـظِ والإكمال

فهنـــاك تُثمــرُ كلَّ فعــلٍ طيِّبٍ　　مِنْ صالحاتِ القولِ والأفعــالِ
وهناكَ تملأُ قلبَــه الخَــيراتُ وا　　لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإجــلالِ
وهنالكَ السلطــانُ فى سلطـــانِــه　　قَــدْ يستقرُّ بأكمــلِ الأحوالِ
وكَــذَا رعيتــه استقــامة رغبةٍ　　بَعــدَ استقــامَتِه مِنَ الإضــلالِ

* * *

واعلمْ بأن لابُــدَّ مِنْ شرطــين لا　　تغـــترَ بالإغفـــالِ والإهمـالِ
أن لاتكـــونَ لـــواجبٍ أو سنَّـــةٍ　　بالتركِ ذو عجــزٍ وذو إغفـــالِ
أو تجعلْ الأضدادَ موْضِــعَ خشيةِ　　الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِـــكَ الشيئينِ إنْ　　رُمْتَ المقـــالَ فخــذْهُ بالإجمــالِ
صـــدقُ التأهُّب لِلقـــاءِ فإنَّـــه　　مِنْ أبلغ الأسبـــابِ والأعمـــالِ
فمتَى اسْتَعــدَّ وكانَ هَــذَا شأْنَه　　والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإقبـــالِ
انحلَّتْ الدُّنيـــا جميعـــاً وانجلتْ　　عَنْ قلبِـــه فاشتـــاقَ للترحـــالِ
وهنـــاكَ يخْبتُ قلبُــه للهِ جَــلَّ　　اللهُ عن نــدٍ[1] وعَــنْ أمثـــالِ
وغــدَا بهمتِــه منيباً عـــاكفاً　　بالقـــولِ والأعمـــالِ والأحـوالِ
وهنـــاكَ يُحدثُ همـــةً أخرى بهَا　　يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأهــوالِ
وهنـــاكَ يُولَـــدُ قلبُـــه بـــولادةٍ　　أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأحمَـــالِ
فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إلى الأ　　خْرَى كهـــذى الـــدَّارِ بالأطفالِ

(1) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِ كان حِجـــابُهَا   هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى   والنَّفسُ مِنْ أَحـــراه بالإضـــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميـــعِ أعمـا   لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمـــالِ
مفتـــاحُها صــدقُ التأَهب للُّقـا   والفـــاتحُ المعبـــودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتـــــدح ويشـــكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَـــالِ ... قدْ غـيرتُه سوارِي كلَّ هطـالِ

دارٌ لسلمى وقـدْ كُنا بهـاً زمنـاً ... لمْ تَخشَ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ

أَيـام نحنُ وسَلْمَى لاهِـين بِهَـا ... فى حَـبرةٍ وسرورٍ واسفهـلالِ

تريكَ وجهـاً كأَن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتـدلا ... فى دعصٍ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ

وليلٍ فـرع أثيثٍ فـاحم رجـلٍ ... وجيـدِ مغـزلةٍ ادمـاء محذالِ

والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلأْلُـؤه ... عـذبَ المـذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهنـدِى نَكهتُـهُ ... يُشفِى مِنَ العطشِ الصادِى باعـلالِ

تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيهـا لوامِقهـا ... بنغمـةٍ ومراعـاتٍ واجـلالِ

والدَّهرُ ثمَّ رخيٌّ عيْشُـه رغِـدٌ ... والقلبُ ليسَ بـذى همٍ وإشغالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أَقـوتْ معـالمـهُ ... فمـا البكاء لرسمٍ دارسٍ بـالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لهـا اندَرَستْ ... وانضِ الهمـومَ على عوجاء مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِـينَ تنسأُهـا ... تفر البحـير تببضـل وإيغـالِ

تخـالَهـا حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنهـا عـلمٌ فى البحرِ جَـوالِ

تنجُـو براكِبهـا فى كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقـودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أَرعَـوِى عَنْ زَجْرِها أَبداً ... حتَّى تيخَ ببابِ الأَمْجـدِ الـوالِ

فتلكَ تُبلِّغُـنى مـا كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضـالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أمن وفى سعةٍ ... باللهِ ثُم به مِــنْ بعــدِ أهــوالِ

مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه ... كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأَشبالِ

مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُــه ... هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمــالِ

مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم ... بالجودِ والخُــلقِ المحمودِ والقالِ

مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها ... وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العــالِ

فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِــبَتْ ... مِنْــهُ المــلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ

يا ابنَ الأَماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا ... للمجدِ بيتاً رفيعــاً شامخاً عالِ

إنى أتيتُــك بعــدَ الأين مُرْتجيــاً ... مِنك النـوالَ وأشكُو رِقةَ الحـالِ

أَجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ ... أعيتْ قُلوصى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ

ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ ... يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ

لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَــا ... عوَّدتنَــا كرماً مِنْ غيرِ إهمــالِ

أَضحَى يمــاطِلُنَــا فى حقِّنَــا أبداً ... إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقــالِ

إلا قلائلَ أَصــاعٍ مخــادعــة ... مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبــارٍ وإقبــالِ

فــلا حَيــاءٌ ولا عقــلٌ ولا أدبٌ ... إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ

ومَــا علمتُ من الحكام يُشبهــه ... فى المكر والخدعِ والإيذاءِ والقــالِ

فى زى أهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى ... وحــالُه حــالُ غــلالٍ وأَكــالِ

فإن رضيتَ بمــا يأتيــه معتــدياً ... فقــدْ رضينَــا بِمَا تَرْضاه من حال

وإن كرهتَ فواغــوثاه مِنْ رجلٍ ... أودى الحقوقَ بلا حــقٍّ وإدلالِ

---

(1) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنــا عوضاً فيما تَخَــوَّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ يارِبِّ مــاهبَ النسيمُ ومَــا غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شــجرة فى اقصى الجنة .

عـــلامـــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ في المقـــالِ   وذكـــرِ اللهِ في كـــلِّ الفعـــالِ

فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ   عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ

فللقلبِ السليمِ إذا تَـــزَكَّى   عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ

عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ   سليمٍ عـــنْ مـــداخـــلةِ الضَّلالِ

عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ   عَنِ الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنـــالِ

ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً   به أرجـــو التنـــافسَ في الفضالِ

مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا   وذكـــرٍ للعقيـــدةِ في المقـــالِ

عـــلامـــةُ صحـــةٍ للقلبِ ذكرى   لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـــلالِ

وخـــدمـــةُ ربِّنـــا في كلِّ حـــالٍ   بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـــلالِ

ولا يـأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرًّا   سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـــالِ

ويـــذكـــرُ ربَّـــه ســـراً وجهراً   ويـــدْمن ذكـــره في كلِّ حـــالِ

ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا   يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ

فيـــألم للغـــواتِ أشـــدُّ ممَّـــا   يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ

ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـــضى   ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ

وأيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتِمامٌ   بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ

فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً   ويـــتركَ مـــا سواه من الهـــوالِ

وأيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا   دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ ... منيبٍ خاضعٍ فى كلِّ حالِ
تناءى همُّه والغمُّ عنه ... بدنيا تضمحلُّ إلى زوالِ
وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ ... وقرةَ عينِه ونعيمَ بالِ
ويشتدُّ الخروجُ عليْه فيها ... فيرغبُ جاهداً فى الابتهالِ
وأيضاً مِنْ علامته اهتمامٌ ... بتصحيحِ المقالةِ والفعالِ
وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ ... على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همّا ... مِن الأعمَالِ ثمّة لا يبالِ
بتفريطِ المقصّرِ ثمَّ فيها ... وإفراطٌ وتشديدٌ لغالِ
وتَصحيح النصيحةِ غيرُ غشٍ ... يمازجُ صفوهَا يوماً بحالِ
ويحرصُ فى اتباعِ النصِّ جُهداً ... مع الإحسانِ فى كلِّ الفعالِ
ولا يَصغَى لغيرِ النصِّ طُرّاً ... ولا يَعبا بآراءِ الرِّجالِ
فستُ مشاهِدٍ للقلبِ منها ... علاماتٌ عنْ الداءِ العُضالِ
ويشهدُ منَّةَ الرَّحمنِ يوماً ... بما أسدى عليه مِن الفضالِ
ويشهدُ مِنْهُ تَقْصيراً وعجزاً ... بحقِّ اللهِ فى كلِّ الخلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهدُها سقيمٌ ... ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غداً وترجُو ... نعيماً لايصيرُ إلَى زوالِ
نعيمٌ لايُبيد وليسَ يَفْنى ... بدارِ الخلدِ فى غرفٍ عوالِ
فلا تشركْ بربك قط شيئاً ... فإن الله جَلَّ عنْ المثالِ
إلٰه واحدٌ أحدٌ عظيمٌ ... عليمٌ عادلٌ حكم الفعَالِ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا ... وتَابُوا مِنْ متابعةِ الضلالِ

شديـدُ الانتقـام بمـن عَصاهُ ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهل العلمِ جالسهُم وسائل ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفقْ ونافسْ لأهل الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشر مَندُوب إليه ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه وأبغض جاهداً فيه ووالِ
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ولا تركنْ إلَى أهل الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً بلا كيْف ولا تأْويلِ غالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
ويـنزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ ممَّا جناه مِنَ الأَعمالِ أو سوء المقالِ
وتشهدُ أمة القرآنِ حقًّا كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُولٍ بخلقِ القولِ عنْ أهل الضلالِ
وآيات الصِّفات تمرُّ مَرًّا كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيـا المـؤمنـين لـهُ تعـالَى — عيـاناً فى القيمـةِ ذى الجلال

يُـرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً — بـلا غـيمٍ ولا وهـمٍ خيـال

ومـيزانُ الحسابِ كـذاكَ حقًّـا — مع الحـوضِ المطهرِ كالـزلال

ومعـراجُ الرَّسـولِ إليـه حقٌّ — بنصٍّ واردٍ للشـكِّ جـال

كذاك الجسرُ يُنصبُ للـبرايَـا — عـلى مَـتْنِ السعـيرِ بلامحال

فنـاج سـالم مـن كلِّ شـرٍ — وهـاوٍ هـنالك للنـار صـال

وتـؤمنُ بالقضَـا خيراً وشـراً — وبالمقـدورِ فى كلِّ الفعـال

وأنَّ النـارَ حـقٌّ قـدْ أعـدَّت — لأَعـداءِ الـرَّسولِ ذَوى الضلال

بحكمـةِ ربنـا عـدلا وعلماً — بأَحـوال الخـلائقِ فى المـآل

وأن الجنـةَ الفـردوسَ حـقٌّ — أُعـدت للهـداةِ أولى المعـال

بفضـلٍ منـه إحساناً وجـوداً — وتكـريمـاً لهم بعـدَ الوصـال

وكلٌّ فى المقـابـرِ سـوفَ يلقى — بـلا شكٌّ هنـالكَ للسـؤال

نكـيراً منكـراً حقـاً بهـذَا — أتـانـا النقـل عن صحب وآل

وأعمـالا تقـارنُـه فإمَّـا — بخـيرٍ قـارنتْ أَوْ سُوءِ حـال

فيـا فـرْداً بـلا ثانٍ أجـرنى — وثبِّتنِى بعـزِّكِ ذا الجَـلال

وعـامِلْنى بعَفْـوِك واغنِ قَلْبـي — بفضِلك عنْ حـرامِك بالحـلال

ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطـايَـا — ورشنى مِـنْ فـواضِلك الجزال

ولَاطفِ باللطـائف والعنـايـا — ضعيفـاً فى جنابِك ذا اتِّكـال

وجمِّـلنِى بعـافيـةٍ وعفـوٍ — فـإن تَمننْ بعفـوكِ لا أبال

وصلى الله ما غَنَّتْ بأيكٍ   على الأَغصانِ منْ طَلح وضالِ

تُنادى دائماً تدعُو هديلا   حماماتٌ علَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أَفضلُ كُلِّ خَلقٍ   وأَزكى الخلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعري

ألا يا راكباً قف لى فُواقاً ... هداكَ اللهُ واستمِع الكلامَا
وَخذْ من فيضه نزراً قليلا ... فقد أورى بأحشائى ضِرَامَا
وأبلغ يا أخى سَعْداً جهارًا ... تحياتٍ مُباركةٍ جسامَا
يَضوعُ أريجُها نداً ومسكاً ... وأبلغ بعدَه عُمراً سَلامَا
سلاماً سالماً مِنْ كلِّ عيبٍ ... ومِنْ وصمٍ وحاشا أن يلامَا
ومِنْ بعدِ السَّلامِ فإن قلبى ... به الأحزانُ تَضْطَرمُ اضطرامَا
وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعرى ... أهلْ تدْرُون ما أضرى وسامَا
ولوْ تَدرُون ما أَبْدَيْتُمولى ... عتاباً بالملامةِ أوكلامَا
لأَنَّ قلوبنَا قدْ صارَ فيها ... مِن الأهوالِ ياصحبى كلامَا
فَلوْ أَنَّ القلوبَ بها حياةٌ ... لفَاضَ الدَّمعُ وانسجَم انسجامَا
ولكنَّ القلوبَ بهِنَّ دَاءٌ ... مِنَ الأَمراضِ أودعها سُقامَا
وَمعَ تلك الكَوارِثِ مَا غَفِلْنَا ... ولا كُنا أحبتَنا نيامَا
ولمْ نهجركُمُو أبداً ولكنْ ... كتبنَا فى الطروسِ لكم سلامَا
وأحوالا وأهوالا عضَالا ... وأخباراً وأحداثاً عِظَامَا
ولمَّا يأتِنا مِنْكُم جوابٌ ... به تَرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَا
فمهلا يا أحبتَنَا فإنا ... بذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَامَا
ولمْ يخفُوكُموا يا أهلَ ودى ... ولنْ نبغى لمهيعهِ مَرَامَا

ولنْ أنساكُمو ماعشتُ حتَّى   يَـؤُبُ القـارضـانِ وانْ ألامَا

وإنى ما أقامَ عسيبُ[1] يومـاً   أقيمُ ودادَكمُ مهما أقامَا

وإنى لا أخيسَ بعهـدِ خـلٍ   وفىّ لا يخيسُ بـه ودَامَا

وأرْعى حَـقَّ منْ يَرعى حقـوقِى   واغْضِى عـنْ جنـايتِه احتِشَامَا

فقـولُوا مـابَدا لكمُـو فـإنِّى   أرى أن لا جنـاحَ ولا مـلامَا

* * *

(١) ما اقام عسيب : عسيب الذنب عظمه او منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعـــــدلـــــم يتـــم

تـأَججَ الوَجدُ فى الأَحشاء واضطرَبا | وانضب الهـــمُّ والأَحزانُ ما كلما
بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتـئمٌ | فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما
أو للثنـــائى عنْ الأَحبابِ مَنصرمٌ | والحزنُ للقلبِ بالأَوصابِ قَدْ دَهَمَا
إن الرَّجَا رَوحَ الأَرواحَ فابتهجتْ | فانزاحَ عنها مِنَ الأَحـــزانِ مَا هَجَمَا
ثم ارعوتْ هذهِ الأَحزان فاستعرتْ | وأَضرمتْ بعدُ فى الأَحشاء مَضطرِمَا
وذاكَ فى النــثرِ والمنظومِ إذ وعدَا | بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا
وبَلْبَـــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً | مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما
وكم أَراقَ مِنَ الأَجفـــان مِنْ ديمٍ | اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا
فالان فى وهج الأَحـــزانِ مُلتهبــا | مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَــا
والآن فى وصب الأَتـــراح منجدلا | من كان من طرب الأَفراح مبتسمَا
والوجـــدُ فى مهجِ الأَحبابِ مقتدٌ | لو كانَ ذاك بقلب الأَخِ لا انكلمَا
لكنـــهُ لمْ يكن فى قـــلبِه وَهجٌ | مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما
فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قـــلبِه وَلـــهٌ | والشوقُ يــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

***

غربة الاسلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلم والهُدى ... فقدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العوالمِ

وقدْ صارَ إقبالُ الورى واحتيالِهم ... علَى هذه الدُّنيا وجمعِ الدراهمِ

وإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وتحصيلِ ملذُوذَاتِها والمطاعمِ

يعادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَا ... سواءٌ لديهم ذو التُقى والجرائمِ

إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهما بما عسَى ... يكونُ له ذخراً أتى بالعظايمِ

وأبدى أعاجِيباً من الحزنِ والأسى ... على قلَّةِ الأنصارِ مِنْ كلِّ حازمِ

وناحَ عليهَا آسفاً مُتَظَلِّماً ... وبَاحَ بما فى صدْرِه غير كاتمِ

فأمَّا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ... وملَّةِ إبراهيمَ ذاتِ الدَّعائمِ

فليسَ عَلَيْها والذى فلق النَّوى ... مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونادمِ

وقدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ... ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العوالمِ

فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيْنَنا ... ولا زاجرٌ عن معضلاتِ الجرائِمِ

وملَّةُ إبراهيمَ غُودِرَ نهجُها ... عفاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعالم

وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت ... عليهَا السوافى[1] فى جميع الأقَالمِ

ومَا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا ... كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ

وليْسَ لهَا من سالِكِ مُتمسِّكٍ ... بدينِ النبىِّ الأبطحىِّ ابن هاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَــا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وامحَتْ	به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القــواصمِ
فنأسَى على التقصير مِنَّــا ونلتجى	إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظــائمِ
فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ	ورانَ عليهــا كسبُ تلكَ المــآثمِ
ألسْنَــا إذا مــاجَاءنــا مُتَضَمِّــخٌ	بـأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ
نهشُّ إليهم بالتحيَّــةِ والثَّنَــا	ونَهْرعُ فى إكــرامِهم بالولائمِ
وقَــدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ	يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصــارِمِ
ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْــدنَــا	مسالمــةَ العــاصين مِنْ كلِّ آثمِ
فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ	ويا قلةَ الأنصــارِ مَن كل عَــالمِ
وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً	على الدِّين فاصبرْ صَبر أهل العزائمِ
فمنْ يتمسكْ بالحنيفيــةِ الـتى	أتَتْنـــا عن المعصومِ صفوة آدمِ
لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى	مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ
فَنحْ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغبــاً	إليــه فإنَّ اللهَ أرحــمَ راحــمِ
لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ	معــالمُه فى الأرضِ بَين العــوالمِ
وصــلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم	وأصحابه أهــل التُقى والمكــارمِ
بعــدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى	وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمــائمِ

***

ظـــــــلم..

فإن كان عن ذنب جناه محبـــكُم
به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا

فهلَا أبنتُم ذلكَ الـــذنبَ عَلَّنِى
أُراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُنَما

وإن كان لاذنبَ جَنـــاه محبـــكُم
ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمًا

فهجران مَنْ أصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ
بشائبـــة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَــا

ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَـــا
طَريقاً وخـــيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا

وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ
مـــؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَـــا

ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطـرِيقُـــه
حَنَـــانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى

فَلَاعَنْ قِلا مِنى عَثُرتُ ولَا جفـــاً
أثرتَ عليْنَـــا مُوجباً ماتَرى حتمًا

وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالـــذى
أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حـــزمًا

أيحسنُ فى عقلِ امرء ذى مـــودةٍ
إدامةِ هجرانٍ على غيرِ مـــا يُنمَـــا

فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُـــدْتُمـــو
بـأَزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا

وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَـــوَدةً
وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممـــرضة كَلْمَـــا

ومَـــا كانَ قَلْبِى كالصَّفَا متحجِّراً
بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

* * *

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِي

إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ محامياً لحما الاخوان عن ذامِ

للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع أكرمْ به مِنْ محبٌ صادقٍ حامِ

ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائنٍ رامِ

يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً للمشركين بتزويرٍ وإيهامِ

وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخي ثقةٍ وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ

لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأمُلهَا ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ

للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم وللمحاويجِ مِنْ كُلٌ أرحامِ

وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ ممَّا نُؤمِلُ مِنْ جودٍ وإنعامِ

فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِهِ وَعلَى طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ

فهلْ تَرى يا أخي مَنْ بَعده أحداً يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ

إنى لأرجُو إلهى أن يعوضَنَا مِنْ آله الغرّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ

وفى بَنِى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ غرُ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ

هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به فى الدِّينِ بَلْ هُمْ لعمرى أهل إنعامِ

أنصارُ دين الهُدى فى كلٌ مُعْضلةٍ كهفُ العفاةِ وأرحامِ وأيتامِ

وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبَنِى فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ

لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الرِّثَا مقالا فى مدائحه ... أو مِنْ مآثرِ إحسانٍ وإنعامِ
لكنْ أجيبكَ إكراماً وتسليةً ... فِيما أصابَك مِنْ غمٍّ وأسقامِ
فهاكَ نظماً فريداً فى محاسنِه ... نِزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيّامِ
يَاعينُ جُودى بدمعٍ هامِعٍ هامٍ ... على الأغرِ الأبِى الفاضلِ السامِ
لاتسأمى أن تُريقى الدَّمعَ عن كثب ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمَنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ
أخى المكارمِ عبدِ اللهِ مَنْ حسنَتْ ... فى المسلمينَ له آثارُ إنعامِ
للهِ مِنْ ألمعى فاضِلٍ وَرِعٍ ... مهذبٍ أريحى ذِى تُقى سَامِ
أبكيه لمَا أتَانَا نَعْيه حُزْناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الذمارِ إذا ما أزمة أزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ ومقدامِ
يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهامِ
مجاهداً جاهد فيما يُقربَه ... مِنَ الإله بإخلاصٍ وإعظامِ
وبذلِ جُودٍ وإحسانٍ وَمَكْرُمةٍ ... قَدْ كانَ ذلك مِنهُ منْذُ أعوامِ
يَغارُ للهِ أن تُؤْتى مَحارِمَه ... لايخش فى ذاك مِنْ لوماتِ لُوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مرتجياً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قامَ منتصراً ... فى قمعِ مجدٍ فيه أو حامِ
حَوَى المكارِم عَنْ جدٍّ أخى ثقةٍ ... وعنْ مكارمِ أخوالٍ وأعمامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبةٍ ... إلا وقاسمَ فيها القادمَ السامِ
حامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبهُ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ لإسلامِ
يَالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطامِ

مَضَى شهيـــداً وحيـــداً فى مكارِمه		للهِ دُركَ مِنْ حـــامٍ وضرغـــامِ
لــا أتاه الأعادى قاصــدينَ لــهُ		لم يَثْنِه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقدام
ولا استكانَ لدىالأوباش عن دهقٍ[1]		منهُم هنــالِك عَنْ ذلٍّ وإحجــامِ
لكنْ رَمــاهم فأودى مَن رَماه فقــد		لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقــدامِ
فليبكه كُلٌّ ذى دينٍ ومَكْـرُمــةٍ		على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هـــامِ
إذ كانَ ذَا طــاعــةٍ للهِ مجتهـداً		بَراً وصولا لأيتـــامٍ وأرحـامِ
وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلٍّ مَظْلمــــةٍ		وَكلٍّ فاحشةٍ تَدْعُـو لآثـامِ
مُصـاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويألفهم		مجـانبـاً لذَوى الآثامِ والـذَّامِ
فَقُــلْ لقــاتِلِه بغياً وعَــنْ أَشرٍ		لا زلْتَ مــاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ
لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيـــةٍ		مِنَ السعيرِ وفى محمومِهــا الحـامِ

***

(1) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــــود العـــــز

دَعْ للعَبـرَاتِ تنسجمُ انسجـامَـا ... وَنـارِ الوجـدِ تَضْطَرِمُ اضطرامَا

وَدعْـنِى لا أبـالك لا تَلمْنِى ... فـإنى لا أصيخُ ولـنْ ألامَـا

أعَـنْ سلماء يصـدفنى عـذول ... إذا ألقَى بمـنْ أهـواه ذَامَـا

يـلومُ العـاذِلون بحبٍّ سَـلمى ... مُعَنـا بالأوانِسِ مُسْتَهـامَـا

وكيفَ أرومُ عـنْ سَلْمَى سـلواً ... وقـدْ شُغِفَ الفـؤادُ بِها وهامَـا

فتـاة قـدْ حوتْ مُلحـاً وحُسنـاً ... وفَاقتْ فى محاسِنِها الأيامَا

بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً ... أو البـدرِ الذى وَافَى تمـامَـا

وفـرعٍ فَـاحِمٍ ضـافٍ أثيثٍ ... يُحـاكى فى حَـلاكَتِـه الظَّلامَا

وتُسفِرُ حـينَ تَبْسم عَـنْ أقـاحٍ ... مـؤشرات تَخَـالُ بهـا مُدامَـا

كأن المسكَ نكهتُـه إذا مَـا ... أمـاطتْ عـنْ مُحيـاهَا اللثامَـا

ونحـرٌ مشرقٌ بـالحُـلى يَزهُـو ... كجيـدِ الـريمِ تحْسَبهُ رُخامَـا

وكشحٍ أهضمٍ وخميـص بَطْـنٍ ... وَقـدٍ فى النعـومـةِ انْ يُرامَا

أأهجـر مَنْ إذا أقْبلْتُ هَشَّـتْ ... وأولَـتنِى التحيـةَ والسَّلامَا

وقـالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـلا ... ألم تسمعْ مقـالـةَ مَـنْ ألامَـا

أترجُـو أن تنـالَ مُنـاكَ يومـاً ... وأن تحظى لمـا تَهـوَى انتظَـامَا

فقلتُ استنظـرى فرجـاً قـريباً ... وخَسْفٍ للحـواسدِ واهتضـامَـا

فإنى قَدْ حـللتُ بطَـوْدِ عِـز ... وجَـاورْتُ الإمَـام فَلن أضـامَا

إمـــامــاً قَــدْ سمَا شرفاً ومجـداً وحَـــاذى الفرْقَدَين فلَنْ يُرامَــا

غيـــاثاً للـــورى غيثـــاً مـــريعـــاً هـــزبـــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَـــا مَنْ بالوفَا قَـدْ فـاقَ طـــرّاً جميـــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا

لقـــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَــقٌّ فأنجـــزْ مـــا وَعدْتَ به تمـــامَـــا

وَصَـــلِّ اللّهُ مامَســاضتْ بـــــرُوقٌ وَسَحَّـــا الـــودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَـــا ناحتْ على الأغصـــان تَبـــكِى حمـــامـــاتٌ هــديلا حِين هَامَـا

***

تسليـــة وشـــد أزر

أمـورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حـكيمٍ وعـالمِ

قَضـاهَـا إلهُ العرشِ جَل جُلالـه ... وقـدَّرَهـا مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ

بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنينِنَـا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّـهُ مِنْ مُقـاومِ

فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قـائـلا ... لأصبحَ مفتـوناً بهـا كلُّ لائمِ

يـلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقـضَى ... فتبـاً له مَـاذا جَنَى مِنْ مَـأْثمِ

ومَا كانَ هذا الأمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْق اللهِ صفـوة هـاشمِ

محمَّـدُ الهادِى إلى الرشد والهُـدى ... وأصحـابُه أهـل النُهى والمكارم

لَئن كَان قـدْ أضنى بنـا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ

مِنَ القرحِ مـا نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محـواً لتلك الجـرائم

فَقـدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فـادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسـورِ الحـوائمِ

بأَيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حمـاةٍ كمـاةٍ كالأُسودِ الضَّراغمِ

يسومُون فى الهيجـا نفـوساً عزيزةً ... وتـرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِم

وقدْ غادرُوا أبناء حائل فى الوَغـى ... جثاثاً ركامـاً كالهشيمِ لشـائمِ

وقـدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الـتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ

فأَصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغـدٍ من العيشِ ناعمِ

وَجـاء بك المولَى معـافاً مُسَلَّمـاً ... وأعـداك فى كبتٍ وذلٌّ ملازمِ

لتنصرَ ديـنَ المصطفَى وتقيمَـه ... وتنكأ مِنْ أعـدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلى مِنَ الإسلام أعلام مجــدِهِ ... وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ

فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به ... فليسُوا على شيءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ

وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً ... بهمتك العُليــا لنيــلِ المَكارمِ

وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم

وأعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزْوهم ... وأرهبهمُــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ

واعــدُدْ لَهُمْ منهــا كميناً فإنَّــهُ ... يكونَ لكُمْ ظهـراً ورِدْماً لــرائمِ

وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ ... على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ

ولا سيمَا الأعــرابُ مِنْهم فــإنَّهُم ... همُ الرَّدءُ للأَعَدا بتلك المــلاحمِ

أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البــاغين أهــل المــآثمِ

فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ

وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــكُمْ ... بكلِّ الأُمــورِ الساميات المعــالمِ

أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم ... أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم

لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ... ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ

بِكَ الله ياعبــدَ العزيــز أعَــزَّنَا ... وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ

فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ

يساعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأكارمِ

وأزكَى صلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ

وأصحــابهِ والآل مَــع كُل تابعٍ ... وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمــا ... مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظــرُ فيهــا للمــكارِمِ والعُلا	رسومــاً لأرباب النهى والمكارمِ
فدونَكَ منهَــا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ	وقدْ أَشرقت أنوارُها فى العوالمِ
بتمهيــدِ مقــدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ	مُقــدِمُ آسادٍ ليــوثٍ ضــراغمِ
هُــو المللكُ السّامى إلى ذروةِ العُــلا	إلَى منتهَى مجــد وطيدِ الدّعائمِ

* * *

امام الهدى عبدالعزيز اخو التقى حليف العلى سامي النهى والمكارم

همام المعي مهذب ابي وفي حازم ذي عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له مآثر مجد ساميات المعالم

ومردي العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهى والدعائم

في العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المَعَالِمِ ... لأهلِ التُّقى والجودِ أهلِ المكارمِ

وبالحزْمِ للأعدا وبالعزْمِ فى الوغى ... تُنَالُ العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ

وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتَها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ

وقدْ فُقتَ أبناءَ الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ

يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ

وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُّهَى ... وتقليبُهم أفكارَهم للمصادمِ

وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ

ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ

وحُسنُ رَجاءِ الله فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفَاءِ الملازمِ

وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ

ولاحَظَك الإقبالُ والعزُّ فاسمًا ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ

وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ

لأمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ

فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ

لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ

أبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا ... أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ

وولتْ على الأعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائمِ

وحَـالَتْ على أنبـاءِ حائلٍ وَقعةٍ أَبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّوارمِ
وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائمِ
ووالله مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أَتَتْ عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ
وأُخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ
يسوُمُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المـواسمِ
وتستأصِلُ الأَعـدا بهـا وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ
بحولِ الذى فـوقَ السمواتِ عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ نـائمِ
فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم
ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ
هنيئـاً لك العزِّ المـؤثلَ والعُـلا هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ
فللَّهِ مِنْ يـومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1] يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ
فشكراً لمـنْ أَولاك عـزًّا ورفعـةً ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ
فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظـائمِ
ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ
فَلا زلْتَ فى عـزٍ أَطيـدٍ مُؤثـلٍ وأَعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ
ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ
ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَـلى خَيْرِ الأنـامِ محمَّـدِ ... وأصحـابِه والآلِ أهلِ المكارمِ
وأتبـاعِه والتَّابعـين لنهجِـهم ... على سنةِ المعصُومِ صفـوةَ آدمِ
طَارَ الكَرَاءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما ... مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَـرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ ... لايَستَطيعُ امـرءا سَـدًّا لما انثَلما
بعـالمٍ عَـامَ فى بحرِ العلومِ فـلمْ ... يتركْ لمنتقـدٍ قَـوْلا ولا كلمَـا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُـه ... بالحلمِ فَـاقَ على أقـرانِه فَسَمَا
قـدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا ... لِلعلمِ فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُـوه إن كنتُمْ ذوى حُزْن ... وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمـامٍ زَاهـدٍ وَرعٍ ... وعـالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَـا
ومِنْ فقيـه غَدا مِنْ فقهه عَلمـاً ... ومنهـلا سلسبيـلا مفعماً حكمَـا
قـدْ زَانه الله بالتَّقْـوَى وسرْبَـله ... وخصـهُ اللهُ مِنَ وحيِيه فاعتصمَـا
أَعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُـه ... بَقِيَّـةَ العلمـاءِ السادةِ القُـدمَـا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائـلهُ ... محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأَرجُو لهُ فـوزاً ومغفـرةً ... ومنزلا بجـوارِ اللهِ منتعمَـا
فاللهُ يُعْليـه مِنْ فـردوسِه دُرجـاً ... واللهُ يجـزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجـزيه مِنْ حبر بـرحمتِـه ... وفضـلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَـا
حبرٌ تقضتْ به الأيـامُ وانصرَمتْ ... حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا
لما نمَى مـوتَه النَّاعـونُ أنَّ بـه ... ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَـا
طَاشَتْحلومُذوى الألباب وانصدعتْ ... مِنـا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضـــافَنا بعدَه همٌّ فـــأَرَّقَنَـــا وليسَ عَمَّـا قضـاهُ اللهُ منهـزمَـا

إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـــدْ عَمَّ البلاءُ فأَبْــدَ القلبُ مــالتمَـا

وَقَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست معالمُ العِلم حتى غـاضَ وانصرَمَـا

مِنْ فقــدِ كلِّ إمامٍ جهبـذٍ ثقـةٍ قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَا

كالفــاضلِ الثقة المرهوبِ تكرمة فضـلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا

يُكْنَى أبا حسن مَنْ طـابَ محتـده مَن كانَ للفُضَـلا فى علمِهم عَلَمَا

ونجلُه الفـردُ سارتْ فضـــائلُـــه مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِ حين سمَا

مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـدْ أعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا

فـأَظلمتْ بعـدَهم أرجـاؤه وعَفَتْ واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِ حينَ طمَا

ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّـدِنـا أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمَـا

والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا طَـارَ الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

❊ ❊ ❊

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُهـا وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأجْـرتْ ينابيعَ الهمُـوم كلامُها أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ كالمِسكِ ينضجُ مستمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نـأَى مِنْ شأْنِـه يهمى الدُّمـوعَ على انقضَا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه أومَا يثوبُ القلبُ عـن أحـزانِه
والنفسُ تفـترُ ساعةَ الآمهَـا

أو قَـدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنُ للقلبِ يظهرُ كلَّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـر فـاتنٍ مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشقِى المحبَّ وتُـدْنِيه مِنْ حينـه إذ تسقـه مِنَ عـانقٍ فى دنِّـه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـوْنِـه تبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

لميـاء تسفرُ عـنْ مُحيـاً مُشـرقٍ يُشفى الصـداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حـوواء تخلفُ كلَّ وعـدٍ مُوثقٍ وتـريكَ وجهاً كاملا فى رونـقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهـــا

تبدُ واليك بعينِ ريمٍ إنْ رَنَـــتْ	فى حاجبٍ كالنونِ يزهرُ إذ أَتَتْ
فى مَنظرٍ للشمسِ بخجـلُ إن بَدَتْ	ونظيدِ ثغرٍ كالأُقـــاحِى أزهـرتْ

فى حـــرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهـــا

تَجلُو الهمومَ عن الفَــتى لوْ أنَّـــه	يسلُو الفـــؤاد بقربهـــا لكنَّـــه
يكُو الصــدودَ وحُسَّداً يَـــرْقُبْنَــه	وتخـــالُ شهداً ريقَهـــا أو أنـــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهـــا

كمْ للأَوانسِ مِنْ قتيـــلٍ هَـــالكِ	يَسلُبْن لبتَــه بطَـرفٍ سَافـــكِ
لـــدمٍّ المحبّ وحُسن قَـــدٍ فـــاتِك	والفـــرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حـــالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةُ أَحجامُهـــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتـــوى	غيرَ الذى للحُسنِ يومـــاً محتـــوَى
والغيرُ يـأْبى قلبـــهُ أَن ينتَـــوى	هـــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قـــدْ طَـــالمَـــا	هـــامَ الفـــؤادُ بذكرِهـــا لكنمَـــا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّـــاً قدْ كمَـــا	فدعِ الدِّيارَ وذكرهـــا فَلرُبمَـــا

يسلُو الفـــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صـــادمتْ	كلَّ الأَنامِ وأَلَّبتْ بـــلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَـــدْ خـــامَـــرتْ	وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافـــرتْ

وأَناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهـــا

فــارِباً بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَــانَةٍ   كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بــانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ   فاجـلى الهمومَ يضــامرٍ عــيرانَة

عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حــالــةٍ   يُشقِى البريدَ ذميلُهــا هـلواعــة
مـــوّارةً غب الســـرازيّـــافــة   مثلَ الفنيــق عسرندس شملالَــةٍ

يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهــا

خرقَــاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يــرعْ   قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشــع
الأعــين معــابة فيهـــا تــزع   فيهـــا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع

قولَ العُـــداة قد انبرت لُــوامُهـــا

واجْلِس هُــديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ   مثلَ المهــاةُ يروعُهــا فى مرصــدِ
أحــد الرُّمــاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد   حتَّى تنيخَ من الــرِّضاضِ بمسجدِ

يأْوى إليه من الورى أعلامُهــا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـــدْ غـــايرُوا   كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـــرُوا
كلُّ الفنــونِ بمسجدٍ قــدْ صَــابرُوا   مِنَ قارىءٍ وكاتبٍ قَدْ هــاجرُوا

من كلٍّ فجٍّ للــرّشادِ مــرامُها

إنى ذكرت معــاهداً قدْ فَلَّهَــا   طغىُ البُغــاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَــا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَــا   فتعــاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَــا

بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـــا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـــدَى   منه الهــداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَــالتْ تلك المظــالمُ والــرَّدىُ   وتقشعتْ عنهــا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيِّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت
بطَغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكُلِّ أمر معظم
فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد
قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتـأطدت بعـد ألوهآ دعامهـا

تلك الديارُ فلا عفَت من قـاطنٍ يـأوى الهـداة ويحمها من طـاعن
يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط
بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت عيس تخب بـكل فج أعمـلت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت وتناوحت هوج الـرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصـص به تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مـــابال أشـــواق الهـوى

أَلا مــالِ نــيرانِ الأَسى تتَضـرَّمَ ... ومَا بالُ أَشواقُ الهَوَى لاتصْـرَمُ ؟

ومَــا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنــه ... على الخدِ هطــالٌ مِن المُزْن سيجمُ

وتسعد سجاع الحمامِ كــأَنَّهَــا ... لهنّ حمـيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ

لذكراك فى رسمِ المَنَـازلِ غــادة ... برهرهة تُشْبِي العقــولَ وتسقمُ

فتــاةٌ تحاكِي البدرَ ليــلةَ تمِّــهِ ... يهيمُ بهــا السدمُ الغريمُ المتــيِّمُ

لهــا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهــا ... وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنــدمُ

وحوراء لــوْ ترنُوا بهــا نَحْو راهبٍ ... لأَصبحَ فى محــرابهِ يــترنَّــمُ

وَقَــدٌ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجــدولٍ وخــدّ معنــدمُ

إِذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإِن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلمُ

كأَن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَــا ... لميعُ مُحيا ثغْــرُها حينَ تَبْســمُ

كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِــه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حــين يلثَمُ

كأَن أَريح المسكِ نكهــةُ ثغرِهــا ... إِذا نطقَتْ أَو عنــبرٌ متقــومُ

وتكــلُم قلبَ المستهــامِ بنغمــةٍ ... تزيدُ على الأَوتار حــين نُكلِمُ

لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقــدمُ

إِمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ

حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقــومُ

هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكــره ... يغورُ لعمْرى فى البــلادِ ويتهمُ

تَوْلى فجـلَّا كل جَلَّاءِ عِضـلة ... وكانَ لعمرى بالغـوامضِ أقهـمُ

وَلما أتين الخـرْجَ واحتنكَ الفضَـا ... عليهمْ بمـا فيـهِ البـلاءُ المصممُ

وحاصـرَهُم فيهـا ليالٍ ولم يـزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضـرمُ

وتَقطعُ فيهـا الباسقاتِ وكُلَّمـا ... لهُمْ منكىء ممَّـا يُسىء ويُـؤلمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهـا ... وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقـدمُـوا

وصِرْنَا إلى أَرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأمـورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومـاً وكلُّها ... يجاولُ أسباباً بهَـا الشرُّ يحسمُ

ومَـا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُـه ... ولكنه حـزْمٌ ورأى مصمـمُ

فلمـا أتَتْ أفزاع يام بفخـرهـا ... وأبطـا من يُعزى إلينـا وأحجمُ

رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحـزمُ

فأعْطـاهُمو مـا أمـلُوه رحـامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلِّ منهمُـوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـا ... طريقُ الصَّفى أهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على مـا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليمانُـون بلغُـوا ... تحيات مكلومِ الفُـؤادِ وسلمُـوا

سلامـاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَـوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً ... تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهـمُ

أخٌ وصـديقٌ ومشفقان كلاهُمـا ... ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـا ما أحـدثَ اللهُ حكمَ ما ... جـرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمـا باللهِ مـا أحدثَ الجفَى ... وفيمَ أرى حَبْـلَ المـودةِ يُصْـرمُ

أحْبـابنَـا حتَّى متَّى وإلَى مـتَى ... أأكتمُ مـا ألقـاه أو اتـكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُــــه سأرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنــدمُ

لأنكما أهـلُ المــودةِ والصفَـــا وَمنْ نأيكم نارُ الأَسَى تَتَضـــرمُ

وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَـــا تنــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْــرمُ

فبـــاللهِ قــوما فانْظُـرَا وَتفكـرَا فــرأيتما لـو تعْلَمــانِ المقــدَّمُ

وَلكنــــى والحمــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحـزمُ

وَصَــلَّ إلهى مَــاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهم وتابِعهم مَـا طـافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكِبْرِيَـا والمَـراحِـم ... ومَعْرُوفك المعـروفُ بينَ العـوالمِ

وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الَّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ

أبِدْفئة خـانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ

فأبْدِلهُمُـو ياربٌ بالعـزٌ ذلـةً ... وقـوتهُم بالضعفِ ياذا المـراحمِ

لقدْ أملُّوا فى الأَرضِ بغياً بظلمِهـم ... وإفسادِهم فيهَـا وهَتكِ المحـارمِ

وإهـلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهـائمِ

فجاءوا على غيظٍ وقيظٍ عَـدَاوةٍ ... لمـنْ قامَ بالإسلامِ سَامِى الدعـائمِ

يريدُون أن يستأصلُوا الدين والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ بـاغٍ وظـالمِ

فيبقى ذوُو الإسلامِ غـرقى أذلَّـةً ... وتعلُوا البوادِى باجتبـاء المظالمِ

ولكنـهُم والحمـدُ للهِ لمْ تـزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات المـلاحمِ

فمـالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْمـلاتِ الـرواسمِ

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُـوا بحـوْبِ المـأثمِ

فيـامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجـرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَـاشمِ

ومِنْ مُـدعٍ للدِّينِ والحـقِّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التـزاحمِ

ومُنتسبٍ لعـلمٍ أضحَى بعلمِـه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الـدراهمِ

ولكنه أضْحَى عـن الحقِّ ناكبًا ... بتركِ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظـالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـــوَى … ويقرعُ غيظاً آسفاً سِنَ نَـــادِمِ

ويَسْعى بتفــريق الجماعــةِ راضِياً … عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلْ المطاعِمِ

وبــالَ عقابِ اللهِ يــومَ معـــادِنَــا … وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المــآثمِ

أمــا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيــاً … وفى سنـــةِ المختـــارِ صَفْـوَة آدمِ

فَفى سُورةِ الشُّورَى بيــانٌ لمبتـــغٍ … طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عــالمِ

فَقــدْ شرعَ اللهُ اتّبـــاعَ محمَّــدٍ … وإخــوانِه واللهُ أعــدلُ حــاكمِ

وفى سُورةِ الأنعــامِ أوضحُ حجةٍ … وأقطعُهــا حقــاً لكلِّ مخــاصمِ

وفى آل عمــرانَ البيــانُ وإنَّـــه … لأوضحُ تبيــانٍ على أنف راغمِ

وأمــا الأحــاديثُ الصحاحُ فإنهــا … لأكثر منْ إحصائهـــا فى المنــاظمِ

ويا حُــزن الإسلامِ والدين والهُدى … عــلَى أهــلِه السامين أعلى المكارمِ

وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى … ويحمونهــا بالمرهفاتِ الصوارمِ

ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مــذبْـــذَبٍ … ولا آخذٍ فى اللهِ لَــوْمَةِ لائــمِ

فيــاربٌّ يا منانُ يا فالقَ النــوَى … ويا فالقَ الأصباحِ يا خيرَ حــاكمِ

ويا رافعَ السبعِ الطبــاقِ وعــالياً … على عرشه بالذات فوق العـــوالمِ

وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصــراً … بكلِّ جميعِ المبصــراتِ وعــالمِ

أقمْ عــلمِ الإسلامِ بعدَ اندراسِـــه … وثبتْ حمــاةَ الدِّينِ ياذا المــراحمِ

وبددْ بنصرِ الدين شَمْل ذوى الردى … وأنصـــارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظــالمِ

فيا راكباً عَوْجَاء صادقــةَ السَّرَى … موثقةَ الانساعِ درمَ المنـــاسمِ

عَـــرْندسة تُغرِى الهَجيرَ بوخــدِها … وأرقَــالِها فى طامساتِ المعـــالمَ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـــنى تحيــةً إلى الصحبِ مِنْ أخٍ وخلٍ مــلازمِ

تحيــةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النــوَى فعيْنَــــاه تُهمى بالدمــوعِ السواجمِ

بعَّد وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعـا هديلا على الأغصانِ ورقُ الحمائـمِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهــلَّ وابــــلٌ على السيدِ المعصومِ صفــوةَ آدمِ

وأصحــابهِ والآلِ مَــا عاذَ والتَجا بعزكَ ياذَا الكبْريا وَالمــــرَاحِـمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنمـا سجَامُهـا

وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والْحُلى أوهَا سلكَهـا نَظَّـامُهـا

أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه ... والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا

مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقام كلامُهـا

تسبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتَّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمامُهـا

ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ ... فى حـرِّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا

وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا

والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا

لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا

فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا

وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا

فاجلى الهمـومَ بضامرٍ غَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها

مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أجذامُهـا

فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبرتْ لوامُهـا

حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا

مِن قارىء أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعـاعدن تلك الرسوم لعلهَـا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـامُهـا

وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـدى فيها السرورُ وشيِّدتْ أعـلامُهـا

وتطـالعتْ فيهـا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأَسفرت أطـامُهـا

وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقامتْ أظلامُهـا

وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهـاء دعامُهـا

فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيـةِ مـاهَمَا سجـامُها

وتكاشَفَتْ سمرُ الـبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها

وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت تبكى الهـديرَ على السديرِ حمامُهـا

وعلَى الرَّسولِ وآله مـع صحبـه نُهـدى الصَّـلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ... ودمْعُـه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ
وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُـه ... كأنه مِنْ جوآءِ البين محمـومُ
يشكُو البعادَ ولنْ يشفيهِ من أحد ... إلا أمون تُسلى الهـمَّ غـلكومُ
تُغـرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً ... كأنها كوكبٌ بالجـوِّ مَـرْجُـومُ
أو كالمهـاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ ... يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ
أقـولُ للراكبِ المُـزجى لمـائـرة ... كأنهـا أطـمُ بالآلِ مـزمـومِ
يا أيها الراكبُ المزجى مطيتَـه ... يطْوى المطـاوحَ بالأخطار مهمومُ
باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ ... بك المقاديرُ واستحانك الكـومُ
وبلغنَّ على شط النَّـوى قَلَقـاً ... مِنْ شائقٍ وَامـقٍ بالبين مغمـومُ
قـدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكـاتمُـه ... فصبرُه بعد هذا البينِ معـدومُ
واللهِ مـامـرَّ يَومٌ بعدَ فُـرقَتِـكُم ... إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ
يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلـهٍ ... وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْـلومُ
ياليتَ شعْرى على الهجـر أوجب لى ... وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصـرومُ
هَلا سمعْتُم بـأَنَّ الهجرَ مشـرَبَـهُ ... يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمـومُ
تا اللهِ لا أستفيقُ الـدهرَ أنـدبُكُمْ ... ما صاحبَ الحبَّ فى المحبوبِ مليومُ
أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ ... منه العَصا ففـؤادُ الصبِ مكلومُ
أولُو وفاءِ بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ ... فيـه العقـودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً ... فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ بـه ... حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئـهُ ... واللهُ يأبَى وأمـر اللهِ محتـومُ

يُغـالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمـهِ ... وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهـدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطـرٍ ... فليهنـه البطرُ المذمومُ والشـومُ

لمـا رَأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ ... يودُّ لو أَن جنـدَ اللهِ مهـزومُ

واللهُ قـدْ وعد الإسلامَ نصْـرَتَه ... لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنـا ... مَنْ للنبيين بالإرسـالِ مختـومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ... ما انهـلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يـاتـاركاً لمـراضِى اللهِ أوطـانَا وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً
كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ كلَّ العلوم وكنْ بالأصلِ مُشْتَانـا
فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً
والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا
وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مـيزانَا
والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مـا كانَا
وأرفعُ النَّاسِ أهـلُ العلمِ منزلـةً وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا
لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهِ بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا
تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَـا
والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا
وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتـه ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً
فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإيمـاناً
واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً
منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً
وباذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عـرفاناً
فلن يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً
فطـالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَـه ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانَا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقِصّهُ والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا

وإن تُرِد نهجَ هذا العلمِ تسلكَهُ أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيانَا

فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا

حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا والإستعانةِ بالمعبودِ مَوْلانَا

وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلهُ للهِ من طاعةٍ سرًّا وإعلانَا

وفيه توحيدُنا ربَّ العبادِ بما قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقاناً

خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا

ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا

وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا

تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا

مما به استأثرَ الرَّحمٰن خالقُنا أو كان علَّمه الرَّحمٰن إنسانَا

نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها بلْ لانؤولُها تأويلَ من مانَا

وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ شنعاء أحدثَها منْ كان فتَّانَا

أو المعاصى التى تزرى بفاعِلها مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا

فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كَمَا قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصــهُ … لتعرفَ الحقَّ بالأَضــدادِ امعــانا
مضمنــاً كلَّ بابٍ مِنْ تراجمــه … منَ النصوصِ أحــاديثاً وقرآناً
الشيخُ ضمنــه مــايطمئن لــهُ … قلبُ الموحــدِ أيضاحاً وتبيــانَا
فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً … يورثك فيما سواه للهِ عــرفــانَــا
وانظرْ بقلبــك فى مبنى تراجُمــه … تلْقَ هنالك للتحقيقِ عنــوانَــا
وللمسائلِ فانظــرْ تلقهــا حكمــاً … يزدادُ منهن أَهل العلم اتقــانَــا
وقلْ جــزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا … قدْ شاد للملَّةِ السمحاءِ أَركــانَــا
فقــامَ للهِ يدعُــو النــاسَ مجتهداً … حتَّى استجاب لــهُ مثْنى ووحدانَا
وَوَحَّدُوا الله حقــاً لاشريكَ لــهُ … منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمــانَا
وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا … وطالَ ماهــدمُوا للدِّين بغيــانَــا
وأظهــرَ اللهُ هــذا الدينَ وانتشرتْ … أَحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أَن كانَــا
بالجهلِ والكفرِ قدْ أَرستْ معَالِمَهُ … لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمــانَا
يدعون غيرَ الإِلــهِ الحقِّ منْ سَفه … ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفــرانَــا
وينسكونَ لغــيرِ اللهِ مــاذبحُــوا … وينــذِرُون لغيرِ اللهِ قــربــانَــا
ويستغيثــون بالأَمــواتِ إن عظمتْ … وأَعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كــانَــا
وينــدِبون لهــا زيداً ليشفَيهــا … بلْ يندبُون لها تاجاً وشمســانَــا
فزالَ عنــا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ … أعــلامُه واستزادَ الــدِّينُ إعلانَا
باللهِ ثُمَّ بهــذا الشيخ حين دعَــا … منْ صدٍّ أَو ندٍّ عنْ توحيدِ مولانَا
فليسَ مِنْ أَحدٍ يدعُوا وليجتَــــه … يومــاً بنجدٍ ولايدعُون أوثــانَا
بلْ الــدعا كلُّه والــدِّينُ أَجمعُــه … للهِ لا لسوَى الــرحمــن إيمــانَا

فاللهُ يُعْليــــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليـــه ألطــافاً ومغفــــرةً ورحمـــةَ منـــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّـــدِنا أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعـــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَــا مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَــا

أو قهقـــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا — مِنْ أَمره بالقضايا نَافذُ فينَا
أَجرَى بحكمته أَمراً ونَفذَه — بأَننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّنَا
قَضَى وَقد رَبينا بيننَا فلذا — أَضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم — منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا
قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه — لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أَخو اللذات ذا حزنٍ — لم يسلُ يوماً وحَاشَى أَنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأَقوامِ كلهمُو — إذا نثمُوا أَنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ — إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا — أَو نبغ عنكمْ بديلا أَو محبِّينا
لا والذى أَنزل القرآنَ موعظةً — أَمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لاننسكمْ ما حيينَا أَو نرى بدلا — أَنَى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً — أَوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أَجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له — يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأَحبابِ مدكراً — ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أَبداً — واللهُ يعلمُ أَن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أَبداً — إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا
تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إذ ذهبت — وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقـــدْ قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا

لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيــدَ دَاعينــا

وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَـــا

كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا فأظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــاديـنَـا

كانُوا نجومـاً وكُنا نهتدِى بهمُو فبانَ مِنْ بينهم ثَـلمُ يُعَـرِّينَـا

لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا

وقامَ بالأَمرِ منْ أبنـائِه خَــلفٌ لازالَ فيكم تُـراثاً غيرَ مقـوينَا

ياليتَ شِعْرى هــلْ الأَيامُ راجعــةٌ بالأُنسِ يوماً عسى الأَيام تمنينَا

فنلتقِى بعــدَ هذا البينِ فى دِعَـــةٍ والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قــالينَــا

يامنْ على البُعد بالأَفــراح نَادِمِنى قــدْ جـاء نظمٌ إلينا منكِ يَسلينَا

نظمٌ مفيــدٌ فــريدٌ فى جــلالتِـه قدْ رَاقَ حسناً وإيضــاحاً وتبيينَا

فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَـــا

ثم الصَّــلاة معَ التسليمِ مــاهتفتْ ورقُ الحمَامِ على الأَغصانِ يبْكينَا

يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِــه وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَا ... وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويا

معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً ... وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا

وأراضِيها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ ... وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسيَا

وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يرُدْ ... جَناها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَا

وأَنهارُها للواردِينَ شريعةٌ ... مناهلُها كالشهدِ فعمٌ صوافيَا

وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها ... يُرجعْن ألحان الغوانى تَهانيا

وكُنَّا على هذا إزماناً بغبطةٍ ... وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَا

فمَا كانَ إلا برهةً ثم أَطبقَتْ ... علينَا بأَنواعِ الهمومِ الروازيَا

فكُنَّا أحاديثاً كأَخبارِ مَنْ مَضى ... ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَوالِيا

لعمْرى لأَنْ كانتْ أُصيبتْ قلوبُنا ... وأوجعهَا فقدَانَ تلكَ المعَاليَا

لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً ... فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا

فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأُطفئت ... مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا

لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقَى ... مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأَفاليا

فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحدَ عصرِه ... إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا

لقدْ كانَ فخراً للأَنامِ وحجةً ... وثقلاً على الأَعداءِ عضباً يمانيَا

إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى ... وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا

تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدِّما ... بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها ... ويحمى حماهَا مِنْ شرورِ الأَعاديا

حيـاهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُّهى ... بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَسامِيـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه ... ولمْ يأْلُ فى رأْبٍ والمنَـاهِيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه ... وأصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا ... وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى ... وغيظ الِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيَا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ ... وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزءِ شاجيَا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ ... يُضىءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى ... وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه ... على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميَا

وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً ... وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نيىء ... وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ... ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا ... مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفل البدرُ الفريدُ وأصبحـتْ ... ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى ... بـآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه ... وأحيوا مِنَ الأَعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ ... يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً ... وليسَ يوارِبهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبُّ جُدْ بالفضل منكَ تكرماً ... وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المنادِيَـا

وأبق لهم سـادةً يقتَدى بهـم — إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنَّا بلاهيَـا
ونسئلكَ اللهـم سترَ عيـوبِنَـا — ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا
فعفوُكَ مـأمـولٌ لكلِّ مـؤمـلِ — وسترِكَ مسدولٌ على الخلقِ ضافيَـا
وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِـه — صـلاةً وتسليماً على خيرِ هـاديَا
وأصحـابه والآلِ ماماضَ بـارقٌ — وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــــبيـــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ	ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ ولُطْفُهُ	وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ
ليكشفَ عنّـا الهمَّ والغـمَّ والأسَى	فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ
مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً	فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى	إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ
ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه	وَإحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ
ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ	لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه	غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ
إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً	وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقـرَّبَ أهوالا لـدينَـا مخـوفةً	وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ
وأشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا	يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا	بأَدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ
فميل يَسُر العـينُ منّى بميـلهِ	وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ	لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ
وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا	يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ
وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ	وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ
وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ	ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّا خرقةٍ … لتِسعَةِ أيام تُشَدُّ وتعصبُ

وألزمنا أن لا نزيلَ عصائبَا … إلى أن يجيء الوقتُ ذاك المرتبُ

وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى … إلَى أرضنا مِنْ حجزِه يَتطببُ

ولا كانَ هذَا شأنه وصنيعُه … ولا كانَ هذا حالُه حين يضربُ

فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعض شأنه … علىَّ إنما نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ

وأما الذى قدْ كانَ مِنْ شأن خالدٍ … فأمرُ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ

رأىَ مِنهُ صَبراً فى حدوثة سنه … وقدْ كان منه دائماً يتعجبُ

فقصَّ الذى مِنْ عينه قدْ أشانها … وأصلح مايؤذيه منها ويتعبُ

وما خافَ لما أن رأى منهُ مادهى … ولاكانَ مِن أهوالِه يتهيبُ

فقلنا لهُ هذا سلالةُ ماجدٍ … ونسلُ ملوكٍ لاتخاف وترهبُ

غطارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى … مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ

وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضربه … لأعيننا مِنْ خيفةٍ يترقبُ

فغسَّل جفنَ العين مِنْه وَشَقَّها … بمقراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ

دماً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلُّهُ … لهُ مستكين خاضعُ يتقلبُ

وخيطٌ ماقدْ شقه وأصارَهُ … إلى حالةٍ يَرضَى بها المتطببُ

وها نحنُ فى همٍ وغمٍ وكربتٍ … من القَدحِ اليمنى وإنَّا لنرغبُ

إلى اللهِ فى كشفِ المهماتِ كلّها … وعاجلِ مانرجوا ومَا نتطلبُ

فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلْقِه … على العرشِ ماشيء من الخلقِ يعزبُ

ولا ذرة أو حبة فى سمائِه … وفى أرضه عنْ علمه تتغيبُ

بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العلى … وألطافِك اللاتى بها تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا رِضاكَ وبلغــه الذى هـــو يطلبُ

وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـــه تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ

إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبْ

حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى إمامٌ بــه نارُ الوَغى تتـــلهبُ

فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ كوَسَ الرَّدى مِنها وفيها يكبكبُ

سعَى جهــدَه فى برئنا منْ سقامِنَــا لدى دكتر ذى خبــرةٍ يتطببُ

فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُــرئنَا ومَا كانَ يُرضِى رَبــه ويقــربُ

فــلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمــدهُ بعـــزٍّ وإسعافٍ بــــه يتقــلبُ

ولا زالَ فى عــزٍّ أطيــد مــؤمــلِ يلاحظُه الاقبــال أيــان يذهبُ

وأحسنُ ما يحلوُ الختــامُ بذكـرِه صَـــلاة وتسليم بهــا نَتَقربُ

على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ وأصحــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ

ومــا حن رعدٌ أوتــألــق بـــارقٌ ومــا انهـلَّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكتبُ ... وليسَ عن المولى مفرٌ ومهربُ
قضاءٌ من الرَّحمن جَلَّ جَلاله ... وما قدرَ الرَّحمنُ لاشك أغلبُ
لعمْرى لقدْ أوفى الإمامُ بكلها ... يؤمله مما يريدُ ويرغبُ
سَعَى جهدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببٌ أسباباً لذاك تقربُ
فجازَاه مولاهُ الرضا وأثابَه ... بأحسنَ ما يجْزى به المتقربُ
فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً ... حنانيك ماسِرٌ عليك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليالِ التى لهَا ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ
ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصائباً ... تشدُ على العينين مِنا وتعصبُ
فلم أرَ مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركُها مِنْ كفهِ ويصوبُ
وقدْ صارَ فى عينى غواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُو عليها ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجأنى خمساً وفى كلِّ ليلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شيأ ما يحاولُ كشفه ... ولا كلَّ مايهوى وما يتطلبُ
فميلها أخْرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ
أدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربْها ... ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصنبُ
وهرَّة منها حمرةُ العينِ بالدوى ... وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمٍ من أَجل ضربِها　　وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ

ودامتْ على عينى الحرارةُ بالـدوى　　لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ

وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى　　وأبصر منها ما رأى حين يضربَ

سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة　　على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب

كذلك أوسـاخٌ عليهـا كثيـرةٌ　　وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ

فهـرتهـا بالميلِ وهُـو مُشَـرَّبٌ　　بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ

وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ　　يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ

دواءُ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه　　إذاء سوى غم لهـا حـين يعصبُ

إلى أَن مضتْ من حين أَيام ضربِها　　ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ

فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا　　بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ

وأمـا أَنا فالحـالُ إن شكايـتى　　ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ

علَى حالهـا مـاتم لى مـا أُريـدُه　　وش واى لم أبـرح بها اتقـلت

أَبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها　　إلى أَن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ

أَنـامُ قلا ثم أَحـبس برهـةً　　واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ

وقدْ كنتُ فـيما قبلُ أَرجُـوسلامةً　　وعـافيةً واللهُ بالخـير أَقـربُ

وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ　　مِن اللهِ ما أَرجو ومَـا أَتطـلبُ

ولكنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةٌ　　وداءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ

فهذَا الذى قدْ رابـنى وأَمضَّـنى　　على أَنّنى مِنْ فضـلِه أَتـرقبُ

وأطلبُ منـــهُ العفــوَ ممــا جنيتُه وعــافيــةً ممــا يمضُ وينــصبُ

وقـــدْ عيل منى الصبرُ مِنْ أجل أننى رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ ولا نــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجداً يُنجداً ... يؤمُ مِن الضبيرين قصراً مشيدَا

حَنانيك قفْ لى ساعةً وتحملا ... تَحياتِ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمدَا

إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ ... وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً ... وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا

إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا ... عل كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى

مآثرُ آباءٍ لهُ ومحامداً ... تأثلهَا عَنهم وقَدْ كانَ أوحدا

فابلغه تسليماً كأنَّ أريحَهُ ... شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً ... سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا

وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه ... فابلغه تسليماً أريجاً مندَّدَا

وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجوُدُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى

إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى ... يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا

فما زادَنى إلا عمَّاءً وحمرةً ... على العين زادَتْها عمَّاءً منكدَا

فظل يداويها لينكشفَ الذى ... أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا

وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِي ... ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا

وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه ... أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمرُ للهِ وحدَه ... وقدْ بذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ... ومُردِي العِدَى ممن عَتى أو تمردَا

لـهُ فى سمَاءِ المجدِ شمسُ منيرةٌ ... وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا

فما كَانَ كعباً فى السماحةِ مثلُه ... ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجودَا

وفى الحربِ مقدامٌ هزبرغشْمشمٌ ... وفى السلمِ فياضٌ بما قدْ تعُودَا

فقُلْ للذِى قَدْرام شأْو مَرامِه ... تأَخَّرْ فلنْ يَجْعل لكَ اللهُ مصعدَا

فتُدْرِكَ منْ شاءُوا الإمام مآثراً ... ومجداً سمَا فخراً به وتفردَا

بَنَى للعُلى مجداً رفيعاً مشيداً ... وأتْهَمَ فى كلِّ الأُمورِ وأنجدَا

فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ... ولابعضَ ماأبدى وأجدَى ومهَّدَا

هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً ... علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبدَا

وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخالفتْ ... مناقبُهم عما استفادَ وأوفدَا

فكانَ أحقَّ الناسِ بالمدحِ التى ... يَراه بهن المادِحُون ممجدَا

وكيفَ وقدْ كانتْ مَآثرَ مجدِه ... مآثرَ آباءٍ حواهُن تُلَّدا

هُو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ ... وما المجدُ إلا ما تأَزرَ وارتدَ

فهذَا الذى نُبدى على أن مجْدَهُم ... ومقدارَهم أعلى وأسنى وأصعدا

ولولا سرورُ الألمعِى بكلما ... نسربه ما قلتُ دراًّ منضدًا

وليسَ عنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ ... بما سرّنَا أو ضرَّنَا أو تلدَّدَا

عَلى أنه الساعِى بكلِّ فضيلةٍ ... ومنقبةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجدَا

وأبلغ هَداك اللهُ منى تحيةً ... إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا

إمام هدى يدعوا إلى اللهِ دهرَه ... وينشرُ دين اللهِ والعلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا

لعمري لقـدْ أنكَرتُ نفسِي لفقدِهِ فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا

رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسِ علومِـه دوارسَ لولا درسِهِ كنَّ هُمَّـدَا

وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى وإن كانَ لايجدِي لدَى مَنْ توجـدَا

وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهم وأبنـاؤُه الزاكينَ أصـلاومحتدَا

وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٌّ وَنَـاصِحٍ صَدِيقٍ صَدوقٌ صادةَ الودِّ سرمدَا

وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا

وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا

وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلِّ تـابعٍ وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العـــــلم..

تَعـــلمْ ففى العلمِ الشريفِ فوائدٌ ... يحنُ لهَا القلبُ السليمُ الموفــقُ

فمنهنَّ رضـــوانُ الآلـــهِ وجنـــةٌ ... وفــوزٌ وعــزٌ دائمٌ متحقـــقُ

وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً ... بعلمك تنجُو يـا أخىّ وتسمــقُ

فكنْ طـالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً ... وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفـــوق

فنى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ ... وطـــالبُه بالنــورِ والحقِّ يشرقُ

فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً ... ففِى العلمِ ماتهدَى لــه ويشــوقُ

وإن رمتَ مــالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ... ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفــقُ

وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقبـاً ورفعــةً ... فبادِرْ فــإِنى صــادقٌ ومصــدقٌ

وفى الجَهلِ قبــلَ الموتِ موتٌ لأَهله ... ويومَ اللُّقَى نـــارٌ تلظَى وتُحــرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأرّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـكمْ عهداً تـأطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلَا

ومـا تركناكَ بعدَ البين عَنْ قـلاً ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحـــر الحـــلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه ... أَم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ

بلى إنــهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا ... تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ

وعقــدٌ لاعقادِ العقَائدِ عــاقــدٌ ... ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبــل بيننـــا ... فلا البين يفنيـهِ ولا الهجرَ ثالمهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً ... فبانَ بما أَفحصت ما أَنا كاتمـهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً ... تـأَرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ

فللَّــهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجـلتْ ... همومٌ وأَهمتْ بالسرورِ غمائمـــهُ

وعــادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا ... وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـــهُ

وإنى بربعِ الحب مَــازلتُ بــارحاً ... مقيماً على العهد الذى أَنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحــالَ حالتَ وإنــى ... تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا

ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا

ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا

معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليّاً من الشكوى ولازلْت موئلا

يلائمك الإقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا

فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا

فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا

إذا المرء لم يسترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا

وواصلَ بالمعروف خلاً فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لربِّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم
نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم
كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم
فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم
فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم
فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم
فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولائمه والله لا بائم
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــــوانيـــــة ...

مـــا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـدٍ بغيـداء ... ولا نضـيرِ ثَنَـايَا كُلِّ لميساء

هيفـاءُ كاعِبَـةٌ كالشَّمْسِ غرَّتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِى بظلمـاء

أبهـا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتى من سبِّـقَ نَـائِى

يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـاقِ من العطشانِ للمـاء

والواجد الداءِ قَدْ أَضْنى به زَمَنـاً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الـداء

واللهُ يعـلم من قـلبِى محبَّتِـكم ... والاشتيـاقُ إلى لقيـا الأَحبَّـاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـدَ فـرقتِـكم ... إلَّا ذكرت الأَخلا بعضَ أجـزائِى

ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... أَلَّا ذكرتُ اجتماعى بالأَخـلَّاء

ولا جلستُ بمـا نوس أَخى تِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أغبـاءِ أَعْـدَاء

إلَّا وزَارَ خَيـالٌ منكمو وَشَـذَى ... أَريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا منزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـلَى كُلَّ غَمَّـاء

فـلا لَعَمْرِى لقد أَجلت أَباتٍ ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـاء

وكُلَّ همٍ وغَمٍ شـاغِـلٍ وضَنَـا ... حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـائِى

فنحن فى روضَـةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـابٍ أَصيفَـاء

تدور فيها كوس الحب صافيـة ... لا شيء يعروا لها من غول صهباء

كأَنَّمـا طعمُها البقيد من عَسَـل ... والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء

لله درُّ ليـال الأُنس حيثُ بَـدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أَنْـواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَا وسَمَا ... بدرُ السُّرورِ فَأَجْلَى كلَّ جَلَّاء

لاسيَّما فى جِوَارِ الأَلمِعِيِّ ومَنْ ... بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَدْواء

طَبْعاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَماً ... بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مكارماً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ ... ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِه ... ولا الملوكُ ولا أبْنَاءُ أبْنَاء

حُلْوُ الشَّمائلِ ميمونٌ أخِى ثِقَةٍ ... شَاعَتْ له فى الورَى أنْبَاءُ نَعْماء

فالله يجزيه عَنَّا بالسَّدادِ له ... وبالرَّشادِ وإسعافٍ وآلاء

يأَيُّهَا الراكِبُ المزْجِى عَرَنْدَسَةً ... تُفرى قفارِ فيه فى كلِّ يَهْماء

أبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ ... تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَاء

وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أو نَاحَت بوَارِقهُ ... على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَاء

أو العقيقُ وَسَلْمَى أو أَجَا حِقَباً ... أو جائلٌ وقفارٌ أو بثيماء

ثم الصَّلاَ على المختارِ سيِّدِنا ... ما انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَاء

والآل والصحبِ ثم التَّابعين له ... الطاهرين الميامين الأَجلاء

* * *

ذكـــــرى ...

على دَارِسِ الأَطــلالِ بالمتحــلِّبِ نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيبِ
لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهــا معاهدُ يَصْبو نحوها كلٌّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهــا فى مسرة وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأَصبحْن قد أَقوَيْن من كلِّ غـادةٍ ودمعــك سفاحٌ كهابع هَيْــدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً وأصبحَ يُذكيها المُــنى بالتَلهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فــأَقبلَتْ وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجــاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً على خدِّها بعد النَّــوى والتَّغَرُّب
تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعــاً وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتــاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهــا وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغــزلة أدمــاء تَــرنُو لِشَــادنٍ غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـــدٍ كأَنَّـــه أقاحٌ بدعْصٍ خــالصٍ غبَّ صيبِ
ومَنطَقُهــا يسبى الحليمَ بنغَمَـــةٍ تزيدُ على الأَوتــارِ للمتطــرِّبِ
إذا زرْتهــا بعــد الهــدوِّ لحــاجَةٍ تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيِّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيــقِ ولم تَخَفْ عتــابَ المــريد الكاشحِ المترقِّبِ
مــرخْصٍ خضبٍ نــاعمٍ فكأَنه من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهــا تبــدو لشيخٍ وقد خلتْ عليــه سنونٌ فى العبــادِ مَرائِب

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِه وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ

لقد أَصبحت فى الغانياتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ

سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا وأَنّهما عنوانُ كلِّ مهذَّبِ

فإن سأَلَ الواشون ما خلقُ الفتى فقد كلمت أخلاقُه بالتأَدُّبِ

حفيظٌ على عهدِ المحبَّةِ والأَخا ولم يتغيَّر باستطاط التغرُّبِ

أَديبٌ أَريبٌ لوذَعِيٌّ مهذَّب مطهرةٌ أَخلاقُه عن مثلبِ

رقْنا العدى من كل أَوب مما ارْعَوى إلى ثَلبِهم يوماً ولم يتقرَّب

ولكن رماهُم بالقريضِ حميَّة فاكرم بدى قامع للمؤنِّبِ

وقد جَاء فى دُرِّ القريضِ كأَنَّه لآلىءُ أَصدافٍ بعقد مذَهَّبِ

يذكرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَا فلم أَنس عهداً للمحِبِّ المهذَّبِ

فأكرِمْ به نظماً بديعاً مروَّقاً وأَلفاظُه أَحلى من المتحلِّبِ

فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَامِرٍ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ

جنوح جنوق كا الفنيق شملة دفاق إذا ما احتثها ذو تحنبِ

فكالعلم السفار جادله الصبا أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب

فابلغه تسليماً على البعد والنوى كنفخ الخزامى والرحيق المطيب

بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبا والهابع المتحلبِ

وما هتفت ورق الحمام بأَيكة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب

سلام محب لم يقل متحذلقا ولم يتشدق باقتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى بـأطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأمين محمد وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ

* * *

الجهـــاد ...

عـلام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
أظـن بأن الذل أرخى سـدولـه ... علينا وأن الشر ضـربـة لازب
فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهـات الحبـاحب
فيـابن الملوك الصاعدين إلى العـلا ... أقم علم الإسلام غـير مـراقب
ولا تستشر إلا همـاماً سميدعـاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجـارب
وإياك والشـورى لكل مخـذل ... ضعيف جنـان طائش غير راسب
وأكـذب ظنّ الشامتين فـإنمـا ... مقـامك عن صدم العدى غير تائب
وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيهـا والمغـارب
تطـاول منها كل خل وصـاحب ... محب لهذا الـذى ليس بشـالب
وغاضت أنـاساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصـة بالشـوائب
فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجـائب
ولم تفجـأ الأعراب منك بغـارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهـب
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم ... تغير عليهم بالأسود السـواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً — وقبلا جميـلا بالثَّنَـاء محــرَّراً
أناضِــلُ عن أَحسابِكم كلَّ ثَالبٍ — وأحمِى كــدُ بالَّذى كان أَنْكَرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُــنْ — لما قلت فى هــذِى الجزيرَةِ مُنْكِرَا
فبــدَّل هُجْراً ما ترى من مَـدَائِحى — فلله هذا الدهــر كيفَ تَغَــيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أَهــلَه — وما كان مثلى أن يُهــانَ ويُحقَرَا
وأن يكن الواشون بالظن أكـثروا — من القيل فى الإخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِــدْ — وقل علَّ هذا كان إفكاً مُــزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ — من اللهِ إنَّ اللهَ عَــن ذاك حَــذَّرا
وقــد زعموا أنى نظمت ولم يكُــن — ولو كانَ أبديت الفُــؤاد المسطَّرا
ومــا قلتُ حتَى الآن شيئــا وإنَّنى — إلى نصرِهم نفسى تتــوقُ لِأُعذرَا

* * *

يرثى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف

لقــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهل الدين إحدى الفواقرِ

وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمــةٍ ... لمـن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ

عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقـاطعاتِ الظَّواهرِ

جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ

هو الشيخُ عبد اللهِ من عمٍّ صيتــه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ

سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ

لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ

تغمدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْـــلِه ... ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غَـــافِـــرِ

همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجــد قامع للمُـــكَابِـــرِ

فأصبح أصل الدين يزهو بنــوره ... على رغمِ أهل الشرك من كل كافــرِ

وآزرهُم فى نصرةِ الـدِّينِ والهُدى ... عصـــابةُ حقٍّ من كرامِ العَنـاصِرِ

لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهـــا ... بهم تقترى غدتَ السِّباع الضَّوابِرِ

بآلِ سعودٍ أظهــرَ اللهُ دِينَــــه ... فقــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواتِرِ

وقد جاهــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشــاجُرِ

إلى أن عـــادَ اللهُ دينَ نبيِّنـــا ... على حـــالةٍ يرضى لهـا كُلُّ شاكِرِ

فلا زال مِنْ أبنـــائِهم نصــرةً له ... ولا زَال حِزبُ الله أهلَ تَنـاصُرِ

أقــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها لواهِبها أَوْرَثْ أَلــيمَ السَّعــائِرِ

أَرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِــرٍ يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِــرِ

أَرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحــةً وكيف ونــومى لايُــلم بخاطِــرِ

أَلا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى مجدد أَصلِ الدِّينِ غيظ المنــاظرِ

مضيف من يصده يلــقَ بشاشـــةً وبشراً وجــوداً فى اللَّيالى العسائرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفــارق كفَّــه ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقــادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجــدٍ وسؤدُدٍ وعــلم وإنصافٍ وعِفَّــةِ صَــابِرِ

وحــلمٌ عن الجـانى وصدقُ مـودَّةٍ وإرشادُ ذِى جهــلٍ وقمعُ مُقــامِرِ

ورأىٌ سديــدٌ يستضَاءُ بنـــوره لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أَبِى وخــذ ماشئتَ من لينِ جــانِبٍ لدى الصَّحبِ والإِخوانِ أَوذِى أَطاهِرِ

ولكنَّــه ليثٌ عليــه مهــابــةٌ ولا سيَّما عند الغُــواةِ الغَـــوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِــدادُهــا وليس بمحْصِيهــا يراعُ لحــاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مـــدح نــادِبٍ شمائــلُه مشهــورَةٌ فى العشائِـــرِ

ولكن لنـــا بعضُ التَّسَلى بذكــرِها وحق بأَن يَــرثِى له كُلُّ شَاعِــرِ

ومــا مات إلا بانقضــاءِ لمــدة من الأَجلِ المحدودِ فى علمٍ قَاهِرِ

فــلا جــزعٌ ممَّــا قضى الله ربُّنَــا وقد منح المـولى متــوبة ظابــر

* * *

نظمُ ما انفرد به شيخ الاسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمــدِ ولىِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُوَلِّفُ نظماً فائقــاً فى المسائِــلِ

مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ

وأعنِى به الحــبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِهـا جاءت عضالُ الزَّلازِلِ

تفــرَّدَ عن نعمــانَ فيهما ومالكٍ ... وعن أَحمــد والشـافعىِّ الأَمـاثِلِ

وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أَنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ

وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِــبْرَةٍ ودِرَايــةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العــلومِ بآهــلِ

ولكنَّنى أَرجُــو مــن اللهِ رحمــةً ... وعلمًــا وتفهيمـاً بكلِّ المسائِــلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُهـــا قصرُ الصَّــلاةِ لكُلِّ مـا ... به سِفــر يُسَمَّى لـدى كُلِّ قائِــل

وسيَّــانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُــه أَو دُونَــه فى التَّمــاثُلِ

وذَا مــذهبٌ للظاهريَّةِ قـــد أَتى ... وعن بعضِ أَصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البِــكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أَقــوالِهم غــيرَ مَـائِلِ

ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتى ... بــذا أَثــرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ

وذاكَ هو الفــاروقُ والقولُ لابنــهِ ... وثالثُهــا مــا قــاله فى المسائــلِ

فيختــارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغــير اشتراطِ للوضُــوءِ لفـاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقــداً ليلا فبــان بضـــدِّه ... لأَكلٍ ومطعــومٍ بشهرِ الفَضَائلِ

فليسَ القضَــا يومـاً عليه بواجبٍ ... ومــا حكمــهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

وما أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً   من الصَّحبِ أن يقضِى الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ   إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجلَ الخليفةِ ذى التُّقى   فمذهبهُم ألَّا قضاء لفاعِلِ
وعمدتُهم مافى الصحيحينِ ذكرُه   وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّاتِه متمتعاً   بفرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْفِيه سعىٌ واحدٌ فى اختيارِه   وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّاسٍ بذلك قائلا   فأعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وقد جَوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ   يحلِّله ما ليسَ يوماً بجاعِلِ
وإنْ أخْرجَا جُعلا وهَذَا اختيارُه   وكان إماماً عالِماً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَدِى تستبرئنَّ بحَيضِه   وفى ذَا حديثٌ مرسلٌ فى المراسِلِ
وموطوءة يا صَاحِ أعنى بشبهةٍ   ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكِ إباحةٍ   من الوثَنيَّاتِ الحِسَانِ الخوازِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُوِّزَ عَقْدٌ للرِّداءِ لمحرِمِ   بإحرامِه فافهم مقالَ الأفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صاحِ الطَّوافُ لحائضٍ   وليسَ لما قد أوجَبُوه بمائِلِ

إذَا كان لم يُمكـن طـوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـا قـد قربُوا للرَّواحِـل

المسأَلة الثالثة عشر

وجوز بيعـا للعصـير بأَصـلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لـديه مُطلقـاً أَو مقيَّـداً وعنه رأينـا مُطلقـاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعـاً للحـلِيِّ وغـيرِهـا إذا اتخـذت فى فضـةٍ بالتَّفاضُل

بهـا والَّذى قَـدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهـا فى فاضِلٍ فى المقـابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مـائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليـلا أَو يكن غَيْر حَامِـلِ

ولم يتغـيَّر ليسَ ينجس عنـدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُـو بالدَّلائِل

المسأَلة السابعة عشر

ومن خـافَ مِن عيـدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ المـاءُ يوماً بحاصِـلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلـك عنـدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضـلِ

المسأَلة الثامنة عشر

وممـا جَـرى منها عليه فـوادحٌ عِظـامٌ وجاءت نحـوه بالزلَازِلِ

بإِفتـائِـه أَنَّ الطَّـلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفـظٍ واحـدٍ غيرُ كَامِـلِ

ولا واقـعٌ بل إن تلك جميعهَـا لواحـدةٌ فى قِيسله كالأَمـائل

من الصَّحب فى عهدِ النَّبِيِّ وبعـدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عـادِل

ولــو فُرِّقت إذَا هِى لــم تكُـــن   على سُنَّـــةِ المعصــوم أفضل فاضِل

المسأَلة التاسعة عشر

ومَنْ بطـــلاقٍ حـــالف فيمينُــه   مكفـــرةٌ لكـــن هى بالقَلاقِـل

وعــودِى بل أُوذى لإفتائِه بهَـــا   وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمــامُ مصنَّفاً   بأَلفٍ من الأَوراقِ دفعــاً لصَـائِـلِ

ولكنَّــه مع خصمِــه سوفَ يَلْتَقِى   لدى اللهِ والــرحمــنُ أَعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مــا قد مــرَّ مما نظمتــهُ   مــواقِفُ منهم لــه فى المسَـــائِـــلِ

وقد قـــال هـــذا ما تفــرَّد عنهمُو   به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنـــاقِـــلِ

وصَـــلِّ إلهى كلَّ مــا هبَّت الصَّبَا   وما انْهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهــادِى الأَمينِ محمَّدٍ   وأَصحابِه والآلِ أَهْــلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أَبِي العبَّـاسِ أَحمـدَ أَنَّهـا لمـا آن فى القولِ الصَّحيحِ المؤَيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت بنصٍّ رسولِ اللهِ أَفضـلِ مُـرشدِ

* * *

وأَمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة فإِنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإِنَّـه على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـئرِ بضاعةٍ فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أَبِي العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أَبُو العبـاسِ أَحمدُ إِنَّـه لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طـاهرٍ وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أَحمـدِ

* * *

وعنـدَ أَبِي العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتـةٍ ومنفحـةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقيَّـدِ

* * *

وكان أَبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتـاً ... ولا صحَّ فى فعـلِ النَّبي محمَّـدِ

* * *

وعنـدَ أَبى العباسِ ليسَ بجـائزٍ ... ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ ... وأسوارِ حيطـانٍ وبيتٍ معمَّـدِ

فللجهـةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى ... فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّـد

وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً ... لذلكَ فى البنيـانِ غـيرِ مُفَنَّـدِ

فقـد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها ... قضيـةُ عـينٍ خصِّصَتْ بمحمَّـدِ

* * *

وما جـاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر ... إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَـدْىُ النبيِّ محمـدٍ ... وليسَ عليه أمـرُه فـله أَرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمـردَ نَـاقِضٌ ... وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّـدِ

وهـذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له ... أشارَ أبو العبـاسِ يَاذَا التنقُّـدِ

* * *

وكُنْ عالِمـاً أنَّ التيمُّمَ رافـعٌ ... يصلِّى بـه كالمـاء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهـورَنَـا ... إذا لم نجدْ مـاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فـجزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى ... وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتـدياً بالحـقِّ كن لا مُقَلِّداً ... تَفُـزْ إقتفـاء هَدْىِ النَّبى مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عنـدَ كُلِّ فـريضَـةٍ ... فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِدِ

فأَطلِقْـه كالمـا فى كُلِّ حُكْمِـه ... فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعـدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالـرَّمل يا صاحِ خالصاً   فلا بأْس فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أَرْضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا   كأَرْضٍ تبـوكٍ فامْسَحن لاتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه   ولا أمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطـنِ الأَصابع يافَتى   لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ   فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَن   لمـا سنَّه واحْـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها   كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد   بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّل   واقصرْ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـدِ
وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن   بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ
وقد أنكَـرُوا أَعَنى الصحابة فعلَه   فراجعْه فى زَادِ المَعَـادِ لتَهتَـدِ
فلا تقـرأَنْ فى مغـربٍ بِقصَـارِه   بل اقرأْه أَحياناً وحيناً بأَزيَـدِ
فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا   وبالنورِ أحيـانًا ولمَّـا يُقَيَّـدِ
وكن عـالمـاً أنَّ الكلامَ إذَا أَتَى   فأَصغ له سمعـاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى

يـدلُّ عـلى معنًى بوضـعٍ لنفسِه وإلا فمع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ

وذاكَ كفى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله يـدٌ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعدَّدِ

فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّـذِى يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ

كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثـاوبٌ بـكاء وتـأْويـهٌ أنينُ المجـوَّدِ

فهـذا الَّـذِى عـددت أشياء ماأَتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤَيَّدِ

وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلٍّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منـه كما أَتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ

إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى ومـا ليَس مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ

ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤَكَّدِ

فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةً تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومـالًا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ

فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أَحمدِ

وأَعنى أَبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وتـرِك يا فَتى فتجعـلُه كالـواجِب المتأَكِّـد

وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ

ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما أَتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضٍ سِرٌّ فإنَّه لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجـرِ تفعــلُ بعــدَها إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّــدِ
فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أَبى العباسِ لا حظـرَ للَّــذِى يصليهمــا أعنِى تحيــةَ مَسْجدِ
وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى
أليس لهــا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ
كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةٍ إلا مــامِ لمن يَأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ
فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ
فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى
سوى من أَتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أَتى بتخصيصِــه لا غــيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أَبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أَحمــدِ
يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ
كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالـذى يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أَعنى الصحابةَ دونَ ما يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّد

فمـا حـدد المعصومُ قدرَ مسافـةٍ　　لفطـرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـدِ

* * *

وشرطُ جـوازِ القصر نيةُ قصرِهـا　　فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسـدَّدِ
وهل جـاءهـا إلَّا بنيَّـةِ قصرِها　　ولا نصَّ فى تقييـدِها حينَ يبتدِى
بإحـرامِه للقصرِ مـن سيِّد الورى　　فـدْعـه ولا تعملْ بذلكَ تـرشُدِ

* * *

وسنَّـةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى　　كذا جمعُـه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارِضْ أنْ جـدّ بالسَّير قـاصـدٌ　　فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـدِ
فسنَّـةُ القصر إنْ كنتَ مقتـدِ　　فـراتبة فاعـلم بذلك تَـرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـرينِ أيضـاً وأنَّه　　لقـولُ أبى العباسِ معَ كلِّ سـيِّدِ
وفيـه حـديثٌ ثـابتٌ متقـررٌ　　عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـا كانَ مِنْ هـدِى النَّبى اعـتمادُه　　على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـدِ
ولكن يكونُ الاعـتمادُ على العَصَى　　أو القـوسِ ذا هـدىُ النَّبى محمدِ
ومـا ظنَّـه الجهـال إن اعـتمادَه　　على السَّيفِ فيما يزعمـون لمقصِدِ
إشارة إظهـارٍ لـدينٍ أتى بـه　　فـزعمٌ بعيـدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجـدِ بدعـةٌ　　وليس من الهدِى القويمِ المسـدَّدِ
وتقدمـهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ　　وغصبٌ لهـا عن داخِـلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصــا وحكمُهــا كحكمِ المصلَّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌ أن يمــاطا ويرفَعــا عن الــداخــلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هــذا بنصٍّ مقــرَّرٍ ولا فعــلِ أصحابِ النبيِّ محمــدِ
فخــيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى وشرُّ الأُمــورِ المحــدثاتِ فبعِّــدِ

* * *

وليسَ صيــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ولا مستحبٌ فى الصحيحِ المؤيَّــدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّــدِ
وإيــاكَ والآراء لا تقبلنَّهــا وقــد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أَحمدِ
وإن أَوَّلوا يومــاً للفظِ أقــدروا له بأَن ضيِّقــوا فاردُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أَقدروا ثلاثينَ يومــاً كاملاتِ التَّعــدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا فــذلكَ عــاصٍ للــرسولِ محمدِ
ومــاذا عَسى أَن قــدروه لأَحمــد وعن تــابعٍ أَو صَاحبٍ لا تقلِّــدِ
فليس لإنسانٍ من النــاسِ حجــةٌ مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مــرشدِ

* * *

وقال أَبو العبــاسِ بل ذاكَ جــائزٌ وعن أَحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتــاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ولا بأَسَ فى هذا لــدَى كلِّ سيِّــد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبــاس أَنَّه يجــوزُ ولم يعرف لــه من مفنِّــدِ
وأَمــا حديثُ النَّهى عن صرفه إلى سواه ففى الإسنادِ طعــنٌ لنُقَّــدِ
وإن صحَّ هــذا فالمــرادُ بصــرفــهِ إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّــــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ لهــذَا ففيه النَّهىُ فافهــمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنَّــه لكا لأَبِ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأْ ليوسفٍ ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى أحــقُّ وأَولَى عن إمــامٍ مقــلَّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ على امرئ أبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى أتتْنَــا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّـذى به نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَـوَى وتقليــد آراء الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمـــذاهبِ جهرَةً وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى تعــلُّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبيِّ مخصصٌ فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدْدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المــرتَضَى للذى أتَى وصحَّ عنِ الهــادِى النبىِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جــلَّ جــلالــه فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتـــح تـــربــة

لك الحمــد اللهم يــاذا الحامــد ... لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد

لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما ... وما شئته من بعد ذا غير نافد

إلهى لك الحمد الذى أنت أهـــله ... فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد

ولله رب الحمد والشكر والثنـــا ... وذو العرش أولى بالثنا والحامد

فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا ... بأحزابهم من كل غـاو معـــانـد

وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم ... على كشرة الأعداء من كل جاحد

وفى قلة من أهــل دين محمـــد ... ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد

وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة ... بأهل الهدى أهل التقى والحـــامد

ولكن مولانا أجــاد بفضـــله ... ومنّ بخذلان الطغــاة الأباعـد

* * *

ويا أيهـا الغــادى على ظهر ضامـر ... عزندسة تفرى لبيد الفدافـــد

تحمل هـــداك الله منى رســـالـــة ... إلى الملك السامى يَفاع الحـــامـد

وأبلغـــه تسليماً على البعد والنوى ... سلام بحب صادق الود حـــامد

وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا ... هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمـــاجد

هنيئـــاً لك العز الموطد بالعـــلا ... هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـــد

ويهنيك ياشمس البــلاد وبدرهـــا ... بـــلوغ المنى من كل باغ معـــاند

فلا زلت منصوراً على كل من بغى ... وكل أجير من ذوى البغى مـــارد

ولا زلت فى العـز المؤثل والهـــنى ... يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ومن خالد سامى الذرى والمحـــامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع وعن كل جبـار عنيد معـاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كم هاجـــروا الله فى كل بـــلدة كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأجاود
وهم سكنوا فى(الغطغط) الواسع الذى به اغتبطوا لمـا بنوا للمساجـــد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به وإخوانهم من كل شهم مجـــالـــد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا بأسيافهم أهل الـردى والمفـــاسد
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى وقد أدركوا فخراً وأجـر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـــلة ومنقبـــة يثنى بهـا فى المحـــاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم حمـــاة كماة فى الوغى والمشاهـــد
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا لحرب الأعادى والبغاة الأباعـد
وأغنى بهم من هاجروا وتبـــوؤوا بدُخنــة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأنقذهم ربى من الجهل والهـــوى وأحياهمو محيي الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى وكيداً وإرهاباً لكل مكائـــــد
لئلا يفـاجىء أهلهم بعـد غزوهم عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ورائـــد مكر السوء أشأم رائـــد
وعـــاد إليهم مكرهم بهـــلاكهـم كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولما أراد الله إظهار فضلهم ... ومشهد صدق من حماة أماجد
تبارك علَّامُ الغيوبِ فعلمهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ
سواءٌ فما تخفى عليهِ خفيَّةٌ ... وما قد نواه العبدُ من كُلٍّ مقصدِ
وأخبرنَا فى وَحْيه لرسوله ... بأَنْ لامرىء ماقَدْ نَوى فبه اقتدِ
فجلَّ عزيزاً ذا انتقامٍ وغيرةٍ ... فسبحانَه من قاهرٍ ذى تفرُّد

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولى ISBN ٧-٠٥٣-٧٣-٨

مطابع الأهرام التجارية